جـامـعـة سـعـد دحـلـب بـالـبـلـيـدة

كلية الآداب و العلوم الاجتماعية

قسم اللغة العربية و آدابها

مذكرة ماجستير

التخصص : اللغة العربية

ظاهرة الإدغام بين اللغويين و القرّاء

ـــ دراسة وصفية تحليلية ـــ

ـــ سورة البقرة أنموذجا ـــ

من طـرف

سعـــاد نـــاصـــر الـــدين

أمام اللجنة المشكلة من :

لعبيدي بو عبد الله	أستاذ محاضر أ ، جامعة البليدة	رئيسا
عمار ساسي	أستاذ التعليم العالي ، جامعة البليدة	مشرفا و مقررا
مبارك تريكي	أستاذ محاضر أ ، جامعة المدية	عضوا مناقشا
عماد بن عامر	أستاذ محاضر ب ، جامعة البليدة	عضوا مناقشا

البليدة ، جويلية 2012 م

شكر

أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من قدم لي يد المساعدة في انجاز هذا العمل و أخص بالذكر الأستاذ المشرف الدكتور : ساسي عمّار الذي فتح لي باب مكتبه و قبل الإشراف على مذكرتي .

إلى كل من ساندني في انجاز هذا البحث من بعيد أو قريب و أخص بالذكر الأستاذ رضا زلاقي البشير.

كما أتقدم بالشكر إلى أساتذة قسم اللغة العربية و آدابها بجامعة سعد دحلب بالبليدة ، و أخص بالذكر الأستاذة : بن تريدي

الـمـقـدمــة

المقدمة

الحمد لله الذي اختارنا من بين الأمم لنحمل رسالة الإسلام ، و شرفنا بنزول القرآن و نّص فيه على عربيته في آيات عديدة منها : قوله تعالى : " إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون " (9 ـ سورة الحجر) ، و قوله تعالى : " و هذا لسان عربي مبين " (103 ـ سورة النحل). و الصّلاة و السّلام على خير خلق الله ، و أفصح من نطق بالضّاد ، نبينا محمّد بن عبد الله خاتم الأنبياء و المرسلين ، و إمام المتقين ، اللّهم صل و سلم عليه و على آله و صحبه أجمعين ، و بعد :

فقد اختار الله اللّسان العربي و أنزل به القرآن الكريم فحفظه لنا و صانه و أبقاه و خلده مدى العصور متين الدعائم ، قوي الشواهد ، فهو أحق مصدر لأية دراسة أو بحث ، فمنه يستخرج لساننا العربي شواهده في كل دراساته النحوية و الدلالية و الصرفية و الصوتية ، لذا يجب علينا المحافظة عليه من اللحن أو التحريف .

وبعد انتشار الإسلام و اختلاط العرب بغيرهم ممن دخل فيه و تعلم لغة أخرى مع لغته ، الأمر الذي أدى إلى ظهور بعض مظاهر اللّحن في القرآن ، و خير دليل على ذلك الرواية التي تقول أنّ أعرابيا قرأ الآية الكريمة : " إنّ الله بريء من المشركين و رسوله " (03 سورة التوبة) ، بكسر لام رسوله بدلا من ضمها ، فمن الآية الكريمة نلاحظ أنّ لحن الأعرابي كان لحنا صوتيا مسّ حركة اللام و هي صوت ، و هذا ما دفع أبو الأسود الدؤلي إلى نقط الإعراب وذلك على أساس صوتي ، و لقد تفطن أبو الأسود الدؤلي و غيره من العلماء منذ القدم لهذا ، و خشية أن يصيب النطق القرآني شيء من التغيير الصوتي قاموا بوصف كل صوت عربي وصفا دقيقا ، من حيث التعريف بمخرجه ، و جعل لكل صوت صفاته المميزة ، تصديقا لقوله تعالى : " أو زد عليه و رتل القرآن ترتيلا "(04 المزمل) فالنطق السليم لحروف العربية يعتبر مطلبا أساسيا لفهم آيات القرآن ، و كذا تلاوتها وتجويدها ، و عليه يمكن القول أنّ أساس الدراسات الصوتية كان مبنيا على القراءات القرآنية ، و لقد اعتنى العلماء منذ القدم بوضع القواعد و النظريات التي تعنى بهذا الأمر ، من هؤلاء : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، فالناظر في معجمه " العين " يرى أنّه يعد من أهم الدراسات الصوتية خاصة مقدمته التي خصصها للحديث عن مخارج الأصوات و صفاتها ، كما أنّه رتب معجمه على أساس صوتي ، و ذلك حسب مخارج الحروف مبتدئا بالحلق ، لذا سمي كتابه بالعين ، بالإضافة إلى سيبويه الذي خصص بابا مستقلا في كتابه لدراسة ظاهرة صوتية مهمة ألا وهي الإدغام، فاهتم أولا بدراسة الأصوات العربية من حيث مخارجها وصفاتها ، إلا أنّ الدراسة الصوتية ضعفت لدى علماء العربية المتأخرين للاهتمام الكبير

الذي أولاه علماء التجويد لهذه الدراسة ، فلا يخلو كتاب لهم من الكلام عن مخارج الحروف و طريقة نطقها و كذا بعض الظواهر الصوتية الناتجة عن تجاور الأصوات في الكلام مثل الإبدال والإمالة والإدغام ، و نذكر على سبيل المثال كتاب " الرعاية لمكي بن أبي طالب القيسي " ، و كان الدافع الأول و الأخير لهذه الفئة من العلماء للاعتناء بهذا العلم الحرص على إتقان ترتيل كتاب الله و تجويد نطقه .

ممّا سبق نلاحظ أنّ هناك صلة قوية بين كل من علمي القراءات القرآنية والتجويد و علم الأصوات ، و أنّ الدرس الصوتي قد استمد كثيرا من جهود علماء التجويد والقراءات الذين أسهموا إسهاما كبيرا في توضيح كثير من قضايا الدرس الصوتي من خلال مخارج الحروف و صفاتها ، و دراسة الحروف و هي مفردة أو مركبة و ذلك بوصفها و تصنيفها و كذا التأثر و التأثير الناتج بينها حين تكون متصلة في الكلام ، بالإضافة إلى العوامل المؤدية إلى ذلك ، و من بين هذه الظواهر الصوتية ظاهرة الإدغام ، و التي تعد من أكثر الظواهر الصوتية التركيبية جريانا في كلام العرب ، والتي يدور في إطارها موضوع بحثنا هذا ، الموسوم بـ : " الإدغام بين اللغويين و القراء ـ دراسة وصفية تحليلية ـ سورة البقرة أنموذجا " .

و تتمحور إشكالية البحث الرئيسية في التساؤل الآتي : ماذا عن ظاهرة الإدغام عند علماء القراءات و علماء اللغة ؟ و هل اكتفى علماء اللغة بما ورد في كتب القراءات لتبرير إدغام الأصوات في بعضها ؟ فقد تكون هناك نتائج أخرى تم التوصل إليها غير ما ورد عند علماء القراءات حول هذه الظاهرة التي يتأثر فيها الصوت الأول بالثاني عندهم فقد نجد العكس بأن يتأثر الصوت الثاني بالأول .

و إذا انتقلنا إلى العصر الحديث فإننا نلقى علماء اللغة المحدثين قد اهتموا هم أيضا بهذه الظاهرة من خلال تعرضهم لأسباب الإدغام و علّته و لم يخالفوا القدامى كثيرا إلا أننا نجدهم ميالين إلى مصطلح آخر غير الإدغام ، ألا و هو المماثلة ، من هنا تبادر إلى أذهاننا بعض التساؤلات الأخرى ، منها : ماذا قال علماء اللّغة المحدثون عن مصطلح المماثلة ؟ و هل يوجد تكامل بين المصطلحين (الإدغام و المماثلة) ؟ و أيهما يغني عن الآخر ؟

و للإجابة عن هذه الأسئلة ، ارتأيت دراسة هذا الموضوع في ثلاثة فصول .
أما الفصل الأول و عنوانه : الإدغام عند علماء القراءات و التجويد ، و يتضمن ثلاثة مباحث ، مسبوق بتوطئة .

المبحث الأول ، و عنوانه : علم القراءات القرآنية وعلم التجويد .

المبحث الثاني ، و عنوانه : الإدغام عند علماء القراءات القرآنية وعلماء التجويد ، و تعرضت فيه للظاهرة المدروسة من حيث تعريفها ، و علتها و كذا أنواعها .

المبحث الثالث ، و عنوانه الإدغام الصغير و الكبير .

و الفصل الثاني و عنوانه : الإدغام عند علماء اللغة ، و يشمل مبحثين

المبحث الأول : و عنوانه تعريف الإدغام و علته .

المبحث الثاني : عنوانه أنواع الإدغام عند علماء اللغة .

و المبحث الثالث : علاقة الإدغام بالإعراب و المعنى .

الفصل الثالث و عنوانه : ظاهرة المماثلة ، و يحتوي على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تناولت فيه قضية التأليف في المصطلح ـ المماثلة ـ

و المبحث الثاني تعرضت فيه لتعريف مصطلح المماثلة .

أما المبحث الثالث فخصصته لأنواع المماثلة .

و قد اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي ، و يقوم هذا المنهج على وصف ظاهرة الإدغام عند علماء القراءات و علماء اللغة بعرض آراء الفئتين بعد جمعها ، و من ثمّ تحليلها و تفسيرها وصولا إلى النتائج ، و كذا تحديد الآيات القرآنية الوارد فيها الإدغام في سورة البقرة مع ذكر الخلاف بين القراء حولها و حجة كل منهم في ذلك ، كما اعتمد البحث على المنهج المقارن ، و ذلك من المقارنة التي أجريت بين علماء القراءات و علماء اللغة و استخلاص أوجه الخلاف و الاتفاق بينهم .

و يستمد هذا البحث أهميته من جهتين :

ـ أولا : من أهمية مادته و قداستها ، فالقرآن الكريم هو مجال البحث ، و الذي نشأت منه جل علوم اللغة من نحو و صرف و أصوات

ثانيا : من قلة البحوث و الدراسات المتخصصة في هذا المجال فالمراجع التي تناولت هذه الظاهرة قد تناولتها مع ظواهر أخرى كالإعلال و الإبدال و القلب ... الخ ، و لم يفرد لها بحث خاص بها ، إلاّ ما قدمه في ظننا و الله أعلم الدكتور بوخلخال في كتابه " الإدغام عند علماء العربية في ضوء علم اللغة الحديث " ، غير أنه قد تناول هذه الظاهرة عند اللغويين و النحاة فقط ، دون التعرض لها عند علماء القراءات و التجويد فكان هدفنا هو محاولة جمع الشتات و ضم المتفرقات فيما يخص ما ورد بشأن ظاهرة الإدغام .

و أثناء البحث واجهتني بعض المشكلات ، منها :

مشكلة تناثر النصوص اللغوية التي تناولت هذه الظاهرة و تفرقها بين الكتب و المراجع و كذا الاختلافات الموجودة بين علماء القراءات القرآنية و رواتهم حول مسألة الإدغام و هذا هو غاية جهدي فإن كنت قد أصبت فيه فذلك فضل من الله ، فلله الحمد و الشكر على أن أعانني و وفقني ، و إن كان هناك نقص أو خلل فحسبي أني اجتهدت .

و صل الله و سلّم على سيدنا محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة و التسليم .

الـــفـــصـــــــل الأول

الإدغـام عنـد علمـاء القـراءات الـقـرآنـيـة

- المبحث الأول : فـي علم القراءات القـرآنيـة و علم التـجويد
- المبحث الثاني : الإدغـــــام عـنـــد عـــلـمـــاء الـقـــراءات
- المبحث الثالث : الإدغام الصّغير و الكبير عند علماء القراءات

تـوطئـة :

من خلال قراءتنا لواقع اللغة العربية قبل الإسلام نجد ترسخ العقيدة القبلية لدى كثير من العرب ، إضافة إلى اختلاط العرب بغيرهم من العجم مما أدى إلى ظهور لهجات محلية حلت محل اللغة العربية .

و في هذا الصدد يقول عبد الغفار حامد هلال : "... ثم انتقلت الأمة العربية إلى الحضارة فوجدت مناطق زراعية و أخرى تجارية ، و كان لذلك أثره في اختلاف أحوال أهلها بين تنقل و ترحال أو إقامة و استقرار ، ثم خرج العرب من جزيرتهم إلى المناطق المجاورة في الشام و العراق و مصر فالتقت العربية مع أخواتها من الساميات كالعبرية و الآرامية و غيرها ، كما التقت مع لغات أخرى أجنبية كالفارسية و الرومية و القبطية ، و كل ذلك كانت له آثار بعيدة المدى في ظهور لهجات شتى للغة العربية " [1]

و ممّا وصل إلينا من أشكال التقارب بين اللهجات العربية على سبيل المثال : كشكشة تميم و الكشكشة هي إبدال الكاف شينا ، مثل : مرحبا بش أي (مرحبا بك) .
و رغم ما تميز به العرب من فصاحة اللسان و بلاغة الكلام ، إلا أنه لم يوجد لديهم كتاب موحد يجمعهم و يرجعون إليه في تمييز الصحيح من الدخيل ، و يقعدون أساسه قواعد نطقهم ، و ذلك كله قبل الإسلام .

و لنا أن نتصور مصير و مستقبل لغة فيها هذه الفوارق لا شك أنّ اللغة العربية ستصبح ركاما من اللهجات لا يضبطها ضابط و لا يجمعها قانون ، فمن الله عز و جل بلطفه و عنايته على هذه الأمة فأنزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين ، و كان ذلك بمثابة الضمان الإلهي لبقاء هذه اللغة ، فالقرآن الكريم هو كتاب العربية الخالد يحرص لسانها و يصونه فهي محفوظة به و هو محفوظ بالله تعالى مصداقا لقوله تعالى ، " إنّا نحن نزّلنا الذكر و إنّا له لحافظون " (الحجر- 09) ، فقد تكفل الله سبحانه و تعالى بحفظه دون سائر الكتب و لم يكل حفظه إلينا ، و أورثه لمن اصطفاه من خلقه ، قال تعالى : " ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا "(فاطر- 32) .

فأدى النبي صلى الله عليه و سلم القرآن أحسن الأداء ممتثلا لأمر الله تعالى ، ثم تلقاه الصحابة بعد ذلك من الرسول عليه الصلاة و السلام كما أنزل ، و قد كان النبي يقرئ كلا حسب لهجة قبيلته ثم أقرأ الصحابة التابعين بعدهم و التابعون أقرأوا تابعي التابعين و هكذا.

و جاءت مرحلة نشر الدين الإسلامي و الدعوة إليه ، فخرج العرب من جزيرتهم فاتحين فاختلطوا مع شعوب و أقوام يتكلمون بلسان أعجمي ، و أصبع العربي باحتكاكه و سماعه

[1] - اللهجات العربية ، نشأة و تطورا ، عبد الغفار حامد هلال ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط 2 ، 1993 م ، ص 36.

و حديثه إلى غير العربي غير قادر على إتقان لغته كما كان يتقنها آباؤه و أجداده ، فترك هذا الاختلاط و الاحتكاك أثرا سلبيا في نقاوة ألسنتهم و سلامة لغتهم مما أدى إلى ظهور اللحن و تسربه إلى الألسن ، الأمر الذي دعا الغيورين على لغتهم و دينهم إلى الاعتناء و الاهتمام بها - لغة القرآن – لمواجهة ظاهرة اللحن ، خاصة ما يتعلق بالقرآن الكريم و العلوم الإسلامية وذلك بوضع القواعد و الأسس .

و كان من نتائج هذه العناية ظهور مجموعة من العلوم منها : علم التجويد ، علم القراءات القرآنية ... ، و اللّذين حافظا على النطق السليم لأصوات القرآن الكريم وفق قواعد و ضوابط و أسس .

و هذه القواعد و الأسس ليست من الابتداع في دين الله في شيء بل هي قائمة على أساس اتفاق أهل الاختصاص لصون لسان العرب فيقرأ القرآن مرتلا و مجودا كما أمر الله و رسوله ، لا أن يقرأ على ما تهوى الأنفس و ما اعوجت به الأصول .

و فيما يلي سأحاول إبراز فضل كل من هذين العلمين في الحفاظ على كلام الله و صونه من كل تحريف .

المبحث الأول : في علم القراءات القرآنية و علم التجويد :

1 ـ علم القراءات القرآنية :

أولا : جمع القرآن الكريم :

مما هو ثابت أنّ القرآن الكريم كان ينزل على النبي صلى الله عليه و سلم مفرقا فيحفظه و يبلغه للناس ، و طيلة فترة نزول الوحي كان الصحابة حريصين على تحصيل ما يقرئهم النبي صلى الله عليه و سلم في الصدور ، و يقيدونه في كلّ ما أتيح لهم من عظام و سعف و صخور ، فكان القران مجموعا عند عدد من الصحابة رضوان الله عليهم ، غير أنه لم يجمع في مصحف منظم .[1]

و لم يكتب القرآن كله في مصحف واحد في عهد النبي لأنه لم يأمر بذلك لـ :

- كان اهتمام الصحابة بحفظه واستظهاره عن ظهر قلب .
- أنّ الرسول صلى الله عليه و سلم كان يترقب ورود زيادة أو ناسخ لبعض آياته فلو تمت كتابته و جمعه في مصحف واحد لاقتضى الأمر التغيير في كل وقت ولذلك تأخرت كتابته و جمعه .[2]

1 - جمع القرآن في عهد أبي بكر :

بعد وقوع معركة اليمامة في السنة الحادية عشرة للهجرة بين المرتدين بقيادة مسيلمة الكذّاب و المسلمين بقيادة خالد بن الوليد ، اشتد القتال فاستشهد عدد كبير من المسلمين أكثرهم حملة القرآن (القراء) ما أدى إلى التخوف من ذهاب القرآن بذهاب القراء ، الأمر الذي جعل عمر بن الخطاب يشير على أبي بكر بجمع القرآن ، فخاف أبو بكر رضي الله عنه من هذا الأمر و بقي مترددا حتى شرح الله له صدره و اطمأن إلى أن عمله مستمد من تشريع الله بكتابة القرآن .

و لما كان زيد بن ثابت مداوما على كتابة الوحي لرسول الله ، و شهد العرضة الأخيرة للقرآن الكريم و مشهود له بأنّه أكثر الصحابة إتقانا لحفظ القرآن وقع الاختيار عليه لكتابة القرآن ، و كان زيد بن ثابت لا يكتب شيئا من القرآن حتى يشهد شاهدان على كتابته و سماعه من رسول الله ، و قام بترتيبه على حسب العرضة الأخيرة التي شهدها مع رسول الله ، و بقيت هذه الصحف التي جمع فيها القرآن عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر

---

[1] ـ أنظر: معجم القراءات ،عبد اللطيف الخطيب ، دار سعد الدين للطباعة و النشر، المجلد 11 ، ص 8 ، بتصرف ، تاريخ القراءات في المشرق و المغرب ، محمد المختار ، المنظمة الإسلامية للتربية و العلوم و الثقافة ، ص 9

[2]- علم القراءات ـ نشأته و أطواره ـ أثره في العلوم الشرعية ، نبيل بن محمد إبراهيم بن إسماعيل ، تقديم : عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ ، مكتبة التوبة ، الرياض ، ط 1 ، 1431 هـ ، 2000 م ، ص98.

بن الخطاب حتى توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر إلى أن طلبها منها عثمان بن عفان عند قيامه بالجمع الثاني للقرآن الكريم و كذا نسخه.[1]

2 - جمع القرآن في عهد عثمان :

اتسعت الفتوحات الإسلامية في عهد عثمان ، و تفرق المسلمون في الأمصار و جاء جيل جديد كان بحاجة إلى دراسة القرآن ، و طال عهد الناس بالوحي و الرسول و نزول القرآن ، و كان أهل كل إقليم من أقاليم الإسلام يأخذون بقراءة من اشتهر بينهم من الصحابة فمثلا أهل الشام يقرأون بقراءة أبي بن كعب و أهل الكوفة يقرأون بقراءة عبد الله بن مسعود و آخرون يقرأون بقراءة أبي موسى الأشعري ، فكان هناك اختلاف بينهم في الأداء و وجوه القراءة .[2]

و كانت غزوة أرمينية و أذربيجان فاجتمع أهل الشام و العراق و كان من بينهم القراء للقرآن ، فكان هذا يقرأ و ذاك يسمع و وقع الخلاف بينهم في وجوه القراءة و كان كل منهم يتهم الآخر بالخلط و التحريف في كتاب الله و أنه على صواب دون غيره حتى كادت الفتنة تقع بينهم فأدرك عثمان خطر هذا الخلاف ما جعله يرسل إلى حفصة بنت عمر بأن ترسل إليه الصحف من أجل نسخها . بعد نسخها بعث بها إلى مكة و الشام و البحرين و اليمن و البصرة و الكوفة و أبقى واحدا بالمدينة ، بعدها أمر بما سوى المصحف الذي كتبه و المصاحف التي استكتبها منه بأن تحرق . و بذلك كان الجمع الثاني للقرآن الكريم في عهد عثمان ـ رضي الله عنه ـ و الذي أشرف عليه بنفسه و بمشاركة كبار الصحابة و موافقتهم ، فجمع بهذا العمل الجليل كلمة المسلمين و حسم الخلاف الذي كان بينهم ، و قد كتبت المصاحف خالية من النقط و الشكل حتى تحتمل قراءتها ما نقله و ثبتت تلاوته عن النبي صلى الله عليه و سلم ، و لما أرسلها الإمام عثمان رضي الله عنه إلى الأمصار رضي بها الجميع و نسخوا على غرارها مصاحف كثيرة خالية من النقط و الشكل .[3]

و لكن فيما بعد سبب ذلك كثيرا من المشكلات لعامة المسلمين لأسباب عديدة نذكر منها : تغير التركيبة السكانية للمجتمع الإسلامي بعد اتساع الرقعة الإسلامية ، و دخول الأعاجم في دين الله ، فأدى ذلك إلى صعوبة تلقي القرآن مشافهة من العلماء و كذا اضطرار الكثير من المسلمين إلى الاعتماد على التلاوة من المصحف ، فكانت هناك أخطاء كثيرة وقعت في قراءة القرآن نتيجة الاجتهاد في القراءة الأمر الذي جعل أحد أعلام اللغة ـ أبو الأسود الدؤلي ـ يتصدى لهذا الأمر و ذلك بضبط المصحف بالشكل و النقط .

---

[1] ـ علم القراءات ـ نشأته و أطواره ـ أثره في العلوم الشرعية ، نبيل بن محمد إبراهيم بن إسماعيل ، ص98 ، تاريخ القراءات في المشرق و المغرب ، محمد المختار ، ص 9 ، بتصرف

[2] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، المجلد 11، ص 9 ، بتصرف

[3] ـ المرجع السابق ، ص 9 ، 10 ، بتصرف .

و مضى المسلمون يتلقون القرآن بقراءاته من التابعين و تابعي التابعين جيلا بعد جيل ، و تكاثر في كل مصر من الأمصار خلفاء هذا الجيل من التابعين فاعتنوا بضبط القراءة عناية تامة و جعلوها علما مثل العلوم الشرعية الأخرى و صاروا أئمة يقتد بهم و يرحل إليهم الطلاب لتعلم القرآن و قراءاته ، حيث كانت كل جماعة منهم تقرأ القرآن حسب ما تلقته من الأسلاف فاختلفت بذلك قراءات القرآن و من أشهر قراء هذا الجيل : الإمام نافع ، ابن كثير ، أبو عمرو بن العلاء ، الكسائي ، و غيرهم .

و بعد تلك المرحلة انتقلت القراءات من طور الرواية إلى مرحلة التدوين و التأليف في القراءات ، فاهتم علماء القراءات بجمع الروايات و تصنيفها و المقارنة بينها و بيان مواضع الاختلاف فيها ، و بمرور الوقت تكاثر عدد حملة القراءات القرآنية و تعددت تبعا لذلك طرق القراءة فكان فيها القوي و الضعيف و الصحيح و الشاذ ، و كاد ذلك أن يفتح بابا لدخول شيء من الاضطراب على ألسنة القراء . الأمر الذي دعا أحد علماء القراءة إلى القيام بالمهمة ، و ذلك بالمقابلة بين القراءات الكثيرة الشائعة ليستخلص منها القراءات الصحيحة المتواترة حتى لا يتفاقم الأمر و تصبح بذلك قراءة القرآن فوضى ، و هذا العالم هو الإمام " ابن مجاهد "[1].

لقد اختار الإمام " ابن مجاهد " بعد بحث و موازنة ترجيح سبعة من أئمة القراءات، و هم : أبو عمرو بن العلاء ، ابن عامر ، و ابن كثير ، نافع ، عاصم ، حمزة و الكسائي ، حمّل النّاس على إتباع طريقتهم و غدت من بعده قراءاتهم من أشهر القراءات و ألف بذلك كتابه " السبعة في القراءات ".[2]

غير أنّ العلماء بعد ابن مجاهد وجدوا ثلاث قراءات لا تقل أهمية عن السبعة في الصحة والضبط ، و هي : قراءة أبو جعفر يزيد بن القعقاع ، و خلف بن هشام ، و يعقوب بن إسحاق الحضرمي .[3]

بعد ذلك توالى التأليف في القراءات القرآنية فألف مكي بن أبي طالب القيسي كتابيه " التبصرة " و " الكشف " ، و ألف أبو عمرو الداني " التيسير في القراءات السبع " و " جامع البيان " ، إلى غير ذلك من المؤلفات ، و توج ذلك و ختم بكتاب النشر في القراءات العشر لابن الجزري و منظومته طيبة النشر .

[1] ـ تاريخ القراءات في المشرق و المغرب ، محمد المختار، ص 17 ، 18 ، بتصرف
[2] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، المجلد 11 ، ص 21 .
[3] ـ تاريخ القراءات في المشرق و المغرب ، محمد المختار ، ص 61 .

ثانيا : تعريف علم القراءات

إنّ قراءة القرآن لازمة على كل مسلم . كيف لا و هو يعتمدها في صلاته المفروضة و المسنونة و في عبادته لله بما يرضيه ، و ليس له من سبيل إلى ذلك أفضل من قراءة القرآن و تلاوته ، و من هذا المنطلق ندرك ما لعم القراءات من أهمية و فضل .

فما المقصود بعلم القراءات ؟

ـ **أولا في اللغة** : يقول عبد الفتاح القاضي : " علم القراءات جمع قراءة بمعنى وجه مقروء به "[1] ، و القراءة في اللّغة ، مشتقة من الفعل قرأ . يقال : " قرأ ، ... قرءا و قراءة و قرآنا ، فهو قارئ من قرأة و قرّاء و قارئين : تلاه ، كاقترأه ، و أقرأته أنا ... و قرأ الشيء بمعنى جمعه و ضمه "[2] .
و نجد المادة قرأ معرفة في معجم العين بما يلي : " قرء : قرأت القرآن عن ظهر قلب أو نظرت فيه ، هكذا يقال و لا يقال : قرئت إلا ما نظرت فيه من شعر أو حديث .
و قرأ فلان قراءة حسنة ، فالقرآن مقروء و أنا قارئ و رجل قارئ عابد ناسك و فعله التقري و القراءة "[3]

ـ **ثانيا في الاصطلاح** :

لقد وردت عدة تعريفات للقراءات نذكر منها :

يقول الإمام الزركشي في تعريفه : " هو اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفيتها من تخفيف و تثقيل و غيرها "[4].

تعريف ابن الجزري الذي يعتبر تعريفا جامعا لعلم القراءات ، يقول : " هو علم بكيفية أداء كلمات القرآن و اختلافها بالعزو للناقلة "[5].

ـ علم بكيفية أداء القرآن : أي كيف تؤدى كلمات القرآن .

ـ اختلافها: أي الاختلاف الواقع في هذا الأداء بين الرواة و القراء الذين اشتهرت قراءتهم .

---

[1] ـ البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية و الدّرة ، عبد الفتاح القاضي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ص 7
[2] ـ القاموس المحيط ، الفيروزابادي ، تح : مكتبة تحقيق التراث ، إشراف : محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، ط 8 ، 1426 هـ ، 2005م ، ص 49 .
[3] ـ معجم العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تح : مهدي المخزومي ، ابراهيم السامرائي ، ج 4 ، ص 204 ، 205
[4] ـ جامع البيان في القراءات السبع ، أبي عمرو الداني ، دراسة و تحقيق : سامي عمرو الصبة ، رسالة ماجستير بجامعة أم القرى ، السعودية ، 2001 م ، ص 29
[5] ـ المرجع نفسه ، ص 29

ـ بعزو الناقلة : أي بإسنادها لناقلها ، فيقال مثلا قراءة عاصم كذا ، و قراءة حمزة كذا و قراءة ابن كثير كذا ، فنذكر كل قراءة مع قارئها الذي قرأ و تميز بها عن غيره و رويت عنه القراءة بها .

و يقول البنا الدمياطي : " هو علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله و اختلافهم في الحذف و الإثبات و التحريك و التسكين و الفصل و الوصل ، و غير ذلك من هيئة النطق و الإبدال و غيره من حيث السماع "[1].

و يعرفه عبد الفتاح القاضي بقوله : " هو علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية ، و طريق أدائها اتفاقا و اختلافا مع عزو كل وجه لناقله "[2].

و عليه فإنّ علم القراءات علم يبحث في الكلمات القرآنية من حيث أحوال النطق بها و كيفية أدائها ، و به يعلم اتفاق الناقلين في قراءة كتاب الله و اختلافهم في الحذف مثلا و الإثبات و التحريك و التسكين و الإبدال و الإدغام ... إلخ .

ممّا سبق ذكره نستنتج أنّ للقرآن عدة قراءات يمكن الاختلاف بينها أساسا في كيفية نطق بعض الكلمات و الاختلاف بين القراءات راجع إلى اختلاف الطريق الذي أخذ منه كل قارئ من القراء و جوانب الاختلاف في القراءات كثيرة و متعددة سواء في الكلمات أو في نطقها و تجويدها .

و هنا يسوقنا الحديث إلى التطرق للرواية المشهورة عن أبي بن كعب ـ رضي الله عنه ـ قال : " دخلت المسجد أصلي فدخل رجل فافتتح النحل فقرأ فخالفني في القراءة فلما انفتل قلت : من أقرأك ؟ قال : رسول الله صلى الله عليه و سلم ، ثم جاء رجل فقام يصلي ، فقرأ و افتتح النحل فخالفني و خالف صاحبي ، فلما انفتل قلت : من أقرأك ؟ قال : رسول الله صلى الله عليه و سلم ، قال : فدخل قلبي من الشك و التكذيب أشد مما كان في الجاهلية ، فأخذت بأيديهما فانطلقت بهما إلى النبي صلى الله عليه و سلم فقلت : استقرئ هذين ، فاستقرأ أحدهما ، قال : " أحسنت " ، فدخل قلبي من الشك و التكذيب أشد مما كان في الجاهلية ثم استقرأ الآخر فقال : " أحسنت "، فدخل صدري من الشك و التكذيب أشد مما كان في الجاهلية فضرب رسول الله صدري بيده فقال : " أعيذك بالله يا أبي من الشك ثم قال : إنّ جبريل عليه السلام أتاني فقال : إنّ ربك عز و جل يأمرك تقرأ القرآن على حرف واحد فقلت : اللهم خفف عن أمتي ثم عاد فقال : إنّ ربك عز و جل يأمرك أن تقرأ القرآن

[1] ـ جامع البيان في اقراءات السبع ، أبي عمرو الداني ، ص 28 .
[2] ـ البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي ، ص 7

على حرفين فقلت: اللّهم خفف عن أمتي ، ثم عاد فقال : إنّ ربك عز و جل يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف "[1]

و قد اختلف العلماء في التأويل و بيان المراد بالأحرف السبعة و نزول القرآن عليها كلها و سندرج هنا رأيين من بين الآراء المختلفة :

الرأي الأول : ذهب أكثر العلماء إلى أن الأحرف السبعة هي سبع لغات ، ثم اختلفوا في تعيينها . يقول عبد الغفار حامد هلال : " و هي ـ فيما رأى بعضهم ـ قريش و هذيل و ثقيف و هوزان و كنانة و تميم و اليمن ، و قيل غير ذلك ... "[2]

الرأي الثاني : و هو ما ذهب إليه ابن قتيبة و الباقلاني و ابن الجزري و الرازي ، و غيرهم و مفاده أن المراد من الأحرف السبعة ، سبعة أوجه في الاختلاف .

يقول ابن الجزري : " ثم رأيت الإمام الكبير أبا الفضل الرازي حول ما ذكرته فقال : إن الكلام لا يخرج اختلافه على سبعة أوجه :

الأول : اختلاف الأسماء من الإفراد و التثنية و الجمع و التذكير و التأنيث و المبالغة و غيرها .

الثاني : اختلاف تصريف الأفعال و ما يسند إليه من نحو الماضي و المضارع و الأمر و الإسناد إلى المذكر و المؤنث و المتكلم و المخاطب و الفاعل و المفعول به .

الثالث: وجوه الإعراب .

الرابع: الزيادة و النقص .

الخامس: التقديم و التأخير.

السادس: القلب و الإبدال في كلمة بأخرى و في حرف بآخر.

السابع: اختلاف اللغات من فتح و إمالة و ترقيق و تفخيم و تحقيق و تسهيل و إدغام و إظهار و نحو ذلك"[3].

و يندرج تحت الوجه السابع – اللغات و اللهجات – جميع الأحكام التجويدية أو أصول القراءات المتواترة و هي الإمالة ، و التفخيم ، المد و القصر ، أحكام الهمز ، الإظهار و الإخفاء و الإدغام بأنواعه .

---

[1] ـ النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري ، تح : جمال الدين محمد شرف ، ج 1 ، دار الصحابة للتراث ، طنطا ، ط 1 ، د / ت ، ص 27

[2] ـ اللهجات العربية ، نشأة و تطورا ، عبد الغفار حامد هلال ، ص 395 .

[3] ـ النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري ، ج 1 ، ص32 ، 33 .

و استنتاجا لما سبق فإنّ لنزول القرآن الكريم على سبعة أحرف حكمة إلاهية تتمثل في التيسير على الأمة و التخفيف عليها لتشعب اللسان العربي و ما يتميز به من خصائص و مميزات ، فالمستوى الأدائي مثلا بين أبناء اللغة ليس واحدا بل يوجد بينهم بعض مظاهر التباين و الاختلاف في طريقة الأداء و كيفيات النطق التي نتجت غالبا عن اختلاف أعضاء النطق في بنيتها فأصبح لكل شعب أداء يميزه ، فكان من الصعب أن يستبدل أحد لهجته التي نشأ عليها بلهجة أخرى لتعود لسانه على النطق بها فأنزل القرآن على سبعة أوجه و يندرج تحت الوجه السابع ألا و هو اللغات و اللهجات الأحكام التجويدية من إمالة و تفخيم و مد و قصر و إخفاء و إظهار و إدغام ... الخ

و سأحاول في هذا الفصل التطرق لظاهرة الإدغام ببعض التفصيل عند هذه الفئة من العلماء.

ثالثا : أهميته و فائدته :

لعلم القراءات فوائد كثيرة نذكر منها :

1 ـ سهولة حفظ القرآن و فهمه و تيسير نقله على هذه الأمة حيث أنها لغات متعددة قد يشق عليها التحول من لغاتها إلى لغات أخرى ، فإنه من يحفظ كلمة ذات أوجه أسهل و أقرب إلى فهمه و أدعى لقبوله من حفظه جملا من الكلام تؤدي معاني تلك القراءات المختلفة لاسيما فيما كان خطه واحدا فإن ذلك أسهل حفظا و أيسر لفظا .

2 ـ إعظام أجور هذه الأمة من حيث أنهم يفرغون جهدهم ليبلغوا قصدهم في تتبع معاني ذلك و استنباط الحكم و الأحكام من دلالة كل لفظ ، و استخراج كمين أسراره و خفي إشاراته و إنعامهم النظر و إمعانهم الكشف عن التوجيه و التعليل و الترجيح و التفصيل بقدر ما يبلغ غاية علمهم ، و يصل إليه نهاية فهمهم " فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى " (آل عمران ـ 195) ، و الأجر على قدر المشقة "

3 ـ بيان فضل هذه الأمة و شرفها على سائر الأمم حيث جعل الله سبحانه و تعالى لها هذه الخصوصية بأن أنزل القرآن على هذه الأوجه فحفظت هذا القرآن أحسن حفظ .

4 ـ ظهور سر الله تعالى في توليه حفظ كتابه العزيز و صيانة كلامه المنزل بأوفى البيان و التمييز ، فإن الله تعالى لم يخل عصرا من الأعصار ، و لو في قطر من الأقطار ، من إمام حجة قائم ينقل كتاب الله تعالى و إتقان حروفه و رواياته و تصحيح وجوهه و قراءاته

يكون وجوده سببا لوجود هذا السبب القويم على ممر الدهور ، و بقاؤه دليلا على بقاء القرآن العظيم في المصاحف و الصدور [1] .

2 - علم التجويد :

أولا : نبذة عن علم التجويد :

يقول الله تعالى في كتابه العزيز " قرآنا عربيا غير ذي عوج " (الزمر - 28) فمن الآية الكريمة يتضح لنا أنه يجب على كل قارئ للقرآن أن يتلو القرآن حق تلاوته لصيانته عن الخطأ في كلام الله تعالى و إتقان لفظه على نحو ما تلقي عن النبي صلى الله عليه و سلم ، و ذلك لا يكون إلا بإتقان النطق الصحيح لحروفه بالتلقي و المشافهة و التدرب وفق قواعد و ضوابط يضعها أهل الاختصاص، و من هنا قام علم التجويد .

إنّ علم التجويد نشأ أول ما نشأ بالتلقين الشفوي عن رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى الصحابة رضوان الله عليهم ، و منهم إلى من بعدهم .

و بعد الفتوحات الإسلامية و اتساع الرقعة الجغرافية للبلاد الإسلامية اختلط العرب المسلمون بغيرهم من العجم فكان من آثار هذا الاختلاط و الاحتكاك تفشي اللحن و الخطأ و تسربه إلى ألسنتهم ، و خوفا من سريانه إلى القرآن الكريم شعر الولاة و الخلفاء آنذاك بضرورة وضع القواعد و الأسس التي تصون اللسان العربي و القرآن الكريم من الخطأ ، فأمروا بوضع قواعد التجويد و أحكامه حتى يلتزم بها كل قارئ عندما يتلو القرآن.

إلا أنّ علم التجويد قد تأخر في ظهوره كعلم مستقل بذاته عن ظهور أكثر علوم القرآن و العربية ، فقد كانت جهود علماء العربية من النحويين و اللغويين وجهود علماء القراءات تقوم بالمهمة التي قام بها علماء التجويد بعد ظهوره في تعليم الأصول الصحيحة للنطق بالأصوات و التلاوة .

و إن كان قد تأخر ظهوره بصورته المستقلة فهذا لا يعني عدم وجود قضاياه ، فقضاياه كانت جزءا من كتب اللغة و القراءات ، فسيبويه مثلا قد خصص الباب الأخير من الكتاب لموضوع الإدغام ، و قبله الخليل بن أحمد في مقدمة كتاب العين حين تحدث عن مخارج الحروف ، و كذلك المبرد في كتابه المقتضب في أبواب الإدغام ، و أخيرا ابن جني في سر صناعة الإعراب .

[1] - النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري ، ج1 ، ص 51 ، 52 ، بتصرف . .

أما ما يخص جهود علماء القراءات و كتبهم التي تضمنت قضايا علم التجويد فأقدم و أشهر مؤلف تناول هذه القضايا هو كتاب السبعة لابن مجاهد، إلا أنه لم يفرد لها أبوابا مستقلة ، بل كانت في شكل ملاحظات متناثرة في ثناياه.[1]

و قد قام علماء التجويد باستخلاص المادة من كتب النحويين و اللغويين و علماء القراءات و صاغوا منها هذا العلم . بعد ذلك واصلوا أبحاثهم معتمدين تلك المادة إلى أن بلغ هذا العلم منزلة عالية من التقدم و أفردت له مؤلفات خاصة نذكر منها:

ـ التنبيه على اللحن الجلي و اللحن الخفي لأبي الحسن علي بن جعفر ابن محمد السعيدي الرازي .

ـ الرعاية لتجويد القراءة و تحقيق لفظ التلاوة لمكي بن أبي طالب القيسي .

ـ التحديد في الإتقان و التجويد لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني .[2]

و لعل من أبرز المراحل في تاريخ هذا العلم كتابة ابن الجزري لقصيدته المشهورة " المقدمة في ما على القارئ معرفته "

و هناك مؤلفات كثيرة سبقت المقدمة الجزرية ، و مؤلفات كثيرة جاءت بعدها ، من أشهرها نهاية القول المفيد في علم التجويد للشيخ محمد مكي نصر ، بعدها جاءت مرحلة جديدة في مؤلفات هذا العلم نذكر منها : الملخص المفيد في علم التجويد لمحمد أحمد معبد ، المنير في أحكام التجويد من إعداد لجنة التلاوة في جمعية المحافظة على القرآن الكريم .

و استنتاجا من كلّ هذا فإن علم التجويد و أصوله و قواعده كانت موجودة في الكلام العربي يحرص عليها القراء و يعتمدون عليها في قراءتهم للقرآن و إقرائهم له و إن لم تكن مدونة في الكتب فكان المسلمون (القراء) يجودون القرآن بالمشافهة منذ عصر الصحابة حتى ظهرت المؤلفات التي تعنى بالتجويد .

ثانيا : تعريف علم التجويد :

1 ـ لغة : نجد المادة (جود) معرفة في المعجم العربي بما يلي : " الجيد ضد الرديء ، ... ، و جاد يجود جودة و جودة : صار جيدا و أجاده غيره و أجوده ، و جاد و أجاد : أتى بالجيد ... "[3]

---

[1] ـ أبحاث في علم التجويد ، غانم قدوري الحمد ، دار عمّار للطباعة و النشر ، عمّان ، ط 1 ، 1422 هـ ، 2002 م ص 12 ، 13 ، 14 ، 15 ، بتصرف

[2] ـ أبحاث في علم التجويد ، غانم قدوري الحمد ، ص 16 ، 48 ، بتصرف .

[3] ـ القاموس المحيط ، الفيروزابادي ، تح : مكتبة تحقيق التراث ، إشراف : محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، ط 8 ، 1426 هـ ، 2005 م ، ص 275

و يقول الداني في تعريفه للتجويد : إنّ التجويد مصدر جوّدت الشيء . و معناه انتهاء الغاية في إتقانه ، و بلوغ النهاية في تحسينه ، و لذلك يقال : جوّد فلان في كذا ، إذا فعل ذلك جيّدا ، و الاسم منه الجودة "[1]

2 ـ اصطلاحـــا : عرّفه الدّاني بقوله : " تجويد القرآن هو إعطاء الحروف حقوقها و ترتيبها مراتبها " [2]

أما ابن الجزري فيعرفه قائلا : " هو حلية التلاوة و زينة القراءة و هو إعطاء الحروف حقوقها و ترتيبها مراتبها ، و رد الحرف إلى مخرجه و أصله ، و إلحاقه بنظيره و تصحيح لفظه و تلطيف النطق به على حال صيغته ، و كمال هيئته من غير إسراف و لا تعسف و لا إفراط و لا تكلف "[3]

فالتجويد اصطلاحا : " هو إخراج كل حرف من مخرجه مع إعطائه حقه و مستحقه .

- حق الحرف فهو الصفات اللازمة الثابتة التي لا تنفك بأي حال من الأحوال كالجهر و الشدة و الاستعلاء و الاستفال .

- مستحق الحرف هو الصفات العارضة التي تعرض للحرف أحيانا و تفارقه أحيانا أخرى لسبب من الأسباب كالتفخيم و الترقيق ، و هي تنشأ عن الاستعلاء و الاستفال ... "[4]

و عليه فعلم التجويد هو علم يبحث في الكلمات القرآنية من حيث إعطاء الحروف حقها من الصفات الثابتة كالجهر و الهمس ، و مستحقها من الصفات العارضة و الأحكام الناشئة عن تلك الصفات كالتفخيم و الترقيق و الإدغام و الإظهار ... الخ .

يتضح لنا من ما قدمناه من تعريفات لعلم التجويد بأنه يقوم على :

ـ معرفة مخارج الحروف .

ـ معرفة صفات الحروف .

ـ معرفة ما يتحدد لها بسبب التركيب من أحكام .

ـ رياضة اللسان بكثرة التكرار.

و أنّ علم التجويد في الاصطلاح عند أئمة الأداء قسمان :

---

[1] ـ التحديد في الإتقان و التجويد ، أبي عمرو الداني ، تح : غانم قدوري الحمد ، دار عمار ، الأردن ، ط 1 ، 1421هـ ، 200 م ، ص 68

[2] التحديد في الإتقان و التجويد ، أبي عمرو الداني ، ص 68

[3] ـ النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري ، المجلد 1 ، ص 172 .

[4] ـ تيسير الرحمان في تجويد القرآن ، سعاد عبد الحميد ، دار التقوى للنشر و التوزيع ، ط 4 ، 2004 م ، ص 25 .

علمي أو نظري و عملي أو تطبيقي ، أما النظري فنقصد به معرفة القواعد و الضوابط التي وضعها أهل الاختصاص و ضبطها بالاصطلاحات ، و التطبيقي هو إخراج كل حرف من مخرجه دون تحريف أو تغيير .

و سواء تعلق الأمر بالجانب النظري أو التطبيقي فإن علم التجويد يعالج قضايا صوتية كثيرة منها : مخارج الحروف و صفاتها ، المد بأنواعه ، و أحوال النون الساكنة و التنوين و الترقيق و التفخيم ، و الإظهار و الإدغام ... الخ . و سأتناول فيما يلي أحد هذه القضايا الصوتية ألا و هي الإدغام .

و قبل الخوض في البحث و الحديث التفصيلي عن هذه الظاهرة أردت أن أشير إلى مسألة وجود تقارب في التعريف بين علمي التجويد و القراءات القرآنية ، فكل منهما يتناول الكلمات القرآنية و يبحث فيها إلاّ أنهما يختلفان في طريقة التناول و البحث .

فالمقصود من الأول معرفة حقائق الحروف و صفاتها ، و المقصود من الثاني معرفة اختلاف الأئمة في نفس الحروف أو صفاتها ، أي في علم القراءات يعرف أنّ هذه الحروف فخمها فلان و رققها فلان ، أدغمها فلان و أظهرها فلان ... ، و في علم التجويد يعرف أنّ حقيقة التفخيم كذا و حقيقة الترقيق كذا ، فعلم القراءات يتضمن مباحث صفات الحروف و هذه الأخيرة من مباحث علم التجويد .

المبحث الثاني : الإدغام عند علماء القراءات و التجويد :

أولا : تعريف الإدغام :

1 ـ لـــغـــة : إدخال الشيء في الشيء ، يقال : أدغمت الفرس اللجام : أدخلته في فيه[1]

2 ـ اصطلاحا : لقد تناول هذه الظاهرة بالتعريف و التمثيل لها بالشواهد القرآنية مجموعة كبيرة من علماء هذا الاختصاص ، و سأقتصر فيما يلي بذكر البعض:

عرفه مكي بن أبي طالب القيسي بقوله : " الإدغام معناه : إدخال شيء في شيء ، فمعنى : أدغمت الحرف في الحرف ، أدخلته فيه ، فجعلت لفظه كلفظة الثاني (فصارا) مثلين ، و الأول ساكن فلم يكن بد من أن يلفظ بهما (لفظة) واحدة ، كما يصنع بكل مثلين اجتمعا ، و الأول ساكن . ... و كل مدغم فلا بد أن يسكن قبل الإدغام ، و كل مدغم فيه فلا يكون إلا متحركا لئلا يجتمع ساكنان "[2]

و يقول ابن الجزري في النشر : " الإدغام هو اللفظ بحرفين حرفا كالثاني مشددا "[3]

و عرفه عطية قابل نصر بقوله: " إدخال حرف ساكن في حرف متحرك بحيث يصيران حرفا واحدا مشددا "[4]

على أنّ التعريف الذّي قدّمه ابن الجزري رغم قصره إلاّ أنّه جامع لاشتماله على كلّ من عمليات الحذف و القلب ثم الإدغام .

أما تعريف الدكتور عطية فهو يمثل نوعا من أنواع الإدغام ألا و هو الإدغام الصغير و سيأتي شرحه لاحقا.

و عليه يمكن القول بأن الإدغام هو إدخال حرف في حرف و يقتضي ذلك حذف حركة الحرف الأول إذا كان متحركا ليصبح ساكنا و قلْبه من مثل الثاني أو من جنسه لينطق بهما من موضع واحد طلبا للتخفيف .

---

[1] ـ معجم العين ، ج 4 ، ص 395 ، القاموس المحيط ، الفيروزابادي ، ص 1107

[2] ـ الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها ، مكي بن طالب القيسي ، تح : محي الدين رمضان ، ج 1 ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ص 143.

[3] ـ النشر في القراءات العشر ، ج 1 ، ص220

[4] ـ غاية المريد في علم التجويد ، عطية قابل نصر ، ط 3 ، 1412هـ ، ص 57.

ثـــانـــيـــا : أنـــــواع الإدغـــام :

ما لاحظته من خلال استقراء مجموعة من كتب التجويد و القراءات ورود عدة تقسيمات للإدغام، ففئة منهم ترى أن الإدغام ينقسم إلى كبير و صغير، و فئة أخرى ترى بأنه قسمان كامل و ناقص، و منهم من جعله إدغام بغنة و بغير غنة.

1 ـ إدغام بغنة و بغير غنة:

قال في ذلك الشيخ الجمزوري :

لكنها قسمان قسم يدغما فيه بغنة بينمو علما

إلا إذا كانا بكلمة فلا تدغم كدنيا ثم صنوان تلا

و الثاني إدغام بغير غنة في اللام و الراء ثم كررنه[1]

أ ـ الإدغام بغنة :

و له أربعة حروف مجموعة في كلمة " ينمو " شرط أن يقع أحد هذه الحروف بعد النون الساكنة و أن تكون النون الساكنة في آخر الكلمة الأولى و حرف الإدغام في أول الكلمة الثانية ، أو بعد التنوين و لا يكون إلا من كلمتين ، أو بعد نون التوكيد الخفيفة الملحقة بالتنوين ، فإذا توفر هذا وجب الإدغام إلا في موضعين في القرآن و هما : "يسن و القرآن" و " ن و القلم "

و في الجدول التالي بعض الأمثلة التوضيحية :

حرف الإدغام	مع النون	مع التنوين
الياء	من يطع (النساء ـ 80) إن يقولون (الكهف ـ 05)	وجوه يومئذ (الغاشية ـ 8) لقوم يتفكرون (يونس ـ 24)
النون	من نعمة تجزى (الليل ـ 19) ، لن ندخلها أبدا (المائدة ـ 24)	أمشاج نبتليه (الإنسان ـ 2) شيء نكر(القمر ـ 6)
الميم	من مال الله (النور ـ 33)	صحفا مطّهرة (البينة ـ 2) قوم مسرفون (الأعراف ـ 81)

[1] ـ تيسير الرحمان في تجويد القرآن ، سعاد عبد الحميد ، ص 176 .

الواو	من ولي و لا نصير (البقرة - 107) من واق (الرعد 34)	و والد و ما ولد (البلد - 3) جزاء وفاقا (النبأ - 26)

يشترط في الإدغام بغنة أن يكون من كلمتين لأنهما إذا كانا من كلمة واحدة وجب الإظهار.

ب - الإدغام بغير غنة :

و له حرفان و هما اللام و الراء

و في الجدول التالي بعض الأمثلة التوضيحية :

حرف الإدغام	مع النون	التنوين
الراء	من ربك (البقرة - 147) من رسول (النساء - 64)	في عيشة راضية (الحاقة - 21) غفور رحيم (آل عمران - 31)
اللام	من لدنه أجرا عظيما (النساء - 40) إن لم يكن لها (النساء - 176)	مالا لبدا (البلد - 6) فويل للمصلين (الماعون - 4)

من هذا الجدول نلاحظ أنّ النون الساكنة و التنوين يدغمان في اللام و الراء بغير غنة إدغاما كاملا أي أن النون الساكنة أدخلت في اللام أو الراء إدخالا كاملا بعد قلبها إلى أحدهما و السبب عائد إلى التقارب على مذهب جمهور العلماء .

تقول الدكتورة سعاد عبد الحميد " سبب الإدغام : التقارب على مذهب الجمهور و التجانس على مذهب الفراء الذي يعتبر مخرج النون و اللام و الراء مخرجا واحدا ، و سبب حذف الغنة فيهما هو المبالغة في التخفيف "[1]

[1] - تيسير الرحمان في تجويد القرآن، سعاد عبد الحميد ، ص 179 .

2 ـ *الإدغام الكامل و الناقص*:

أ ـ الإدغام الكامل: و هو" ذهاب ذات الحرف و صفته معا ..."[1]

يقول صلاح صالح سيف : " هو إدراج (أي إدخال) الحرف الأول في الثاني ذاتا و صفة و أمثلته في القرآن الكريم كثيرة ، نحو إدغام النون الساكنة و التنوين في اللام و الراء ، و نحو إدغام التاء في الطاء .

و الجدول الآتي سيوضح لنا ذلك :

حرف الإدغام	النـــون الســاكـنـــة	الـتـنـويــن	الـــــتـــاء
اللام	أن لن نقول (الجن ـ 5)	مالا لبدا (البلد ـ 6)	
الراء	من ربهم (البقرة ـ 5)	رجل رشيد (هود ـ 78)	
النون	لن ندخلها أبدا (المائدة ـ 24)	أمشاج نبتليه (الإنسان ـ 2)	
الميم	من ماء دافق (الطارق ـ 6)	سرر مرفوعة (الغاشية ـ 13)	
الطاء			وإذ قالت طائفة (الأحزاب ـ 13) ودت طائفة (آل عمران ـ 69)

فمن الملاحظة و القراءة لهذه الأمثلة نجد أن كلا من النون الساكنة و التنوين و كذلك التاء سقطت من اللفظ ذاتا و صفة و لم يبق لها أثر ، و عليه يمكن القول بأن الإدغام الكامل هو إدخال الحرف الأول في الثاني إدخالا كاملا حيث لا يبقى للحرف الأول أثر و ذلك بذهاب الحرف و صفته معا .

[1] ـ غاية المريد في علم التجويد ، عطية قابل نصر ، ص 57 .

ب ـ *الإدغام الناقص*:

الإدغام الناقص هو ذهاب ذات الحرف و إبقاء صفته و هي الغنة... "[1]

و يعرفه صلاح صالح سيف بقوله : " هو إدراج الحرف الأول في الثاني ذاتا لا صفة "[2]

و من أمثلة هذا النوع من الإدغام في القرآن الكريم إدغام الطاء في التاء كقوله تعالى "أحطت بما لم تحط به " (النّمل ـ 22)

فالطاء هنا ساكنة و جاءت بعدها تاء ، و نحن نعلم أن الطاء و التاء مخرجهما واحد فإن تقدمت الطاء على التاء و كانت الطاء ساكنة كما في المثال السابق فهل تدغم هذه الطاء في التاء فنقول " أحت " ، هذا لم تفعله العرب ، و لو تأملناه لوجدناه ممجوجا ، ولو أظهرنا الطاء لابد من قلقلتها فنقول " أحطت " ، فلو نطقنا بها لوجدناها ثقيلة لأن اللسان يذهب للمكان نفسه مرتين .

و خلاصة القول : أن العرب كانوا يدغمون الطاء في التاء لكنهم لا يدغمونها كلها بل يبقى منها صفة الإطباق . كيف ذلك ؟ يكون ذلك بإطباق اللسان بأن يقرع اللسان مخرج الطاء من غير قلقلة ثم لما يفتح لا يفتح على طاء بل على تاء ، كقوله تعالى في سورة المائدة الآية 28 " لئن بسطت إليّ يدك " ، أطبقنا اللسان على الطاء من غير قلقلة فلا نحن أظهرناها فقلنا بسطت و لا نحن أدعمناها إدغاما كاملا فقلنا بست ، وهذا النوع من الإدغام كما سبق و قلنا هو الإدغام الناقص ، و سمي ناقصا لأن جزءا من الحرف الأول لم يدغم و يدخل في الحرف الثاني و لم يتحول تحولا تاما (بقاء صفة الإطباق) .

هذا بالنسبة للنوع الأول من الإدغام الناقص و هناك نوع ثان من الإدغام الناقص ذكره علماؤنا رحمهم الله في كتب التجويد ألا و هو التقاء القاف الساكنة مع الكاف.

و نحن نعلم أن مخرج القاف من أقصى اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى ، و الكاف أسفل منها بقليل ، و القاف مفخمة ، أما الكاف فمرققة ، و من أمثلته ما جاء في سورة المرسلات في قوله تعالى: " ألم نخلقكم من ماء مهين " (المرسلات ـ 20) ، فالقاف هنا ساكنة و فيها صفة الاستعلاء ـ الاستعلاء صفة قوة ـ و جاءت بعدها كاف، فهل تدغم القاف في الكاف إدغاما كاملا ؟

وهذا الموضع للعلماء فيه رأيان ، فمن العرب من كان يدغم القاف في الكاف إدغاما كاملا فيقولون " ألم نخلكم " أي أن القاف تتحول إلى كاف و يصير النطق بكاف مشددة .

---

[1] ـ غاية المريد في علم التجويد ، عطية قابل نصر ، ص 57 .

[2] ـ العقد المفيد في علم التجويد ، صلاح صالح سيف ، راجعه : محمد سعيد فقير الأفغاني ، المكتبة الإسلامية ، عمان ، الأردن ، ط 1 ، 1987 م ، ص 43 .

و منهم من كان يبقي هذه القاف من غير قلقلة و يدغمها في الكاف إدغاما ناقصا فيكون إغلاق المخرج على قاف ساكنة من غير قلقلة و يكون الفتح على كاف متحركة ، لكن حفصا عن عاصم بروايتيه – عن طريق الشاطبية ، أو عن طريق منظومة طيبة النشر لابن الجزري – لم ترد لديه هذه الكلمة إلا بإدغام الكامل بحيث لا يبقى من القاف شيء . بالإضافة إلى هذين النوعين (إدغام الطاء في التاء ، و إدغام القاف في الكاف) هناك أنواع أخرى لهذا الإدغام نحو إدغام النون الساكنة و التنوين في الياء و الواو ، و الجدول الآتي سيوضح ذلك :

حرف الإدغام	النون الساكنة	التنوين	الطاء
الياء	أن يؤمنوا (البقرة - 75)	خيرا يره (الزلزلة - 7)	
الواو	من ولي (البقرة - 107)	يومئذ واجفة (النازعات - 8)	
التاء			ما فرطت (الزمر - 56)

فالنون الساكنة لما أدغمت في الياء و الواو بقيت غنتها ، و الطاء لما أدغمت في التاء كما سبق و أن قلت بقي إطباقها و استعلاؤها .

و علماؤنا الأجلاء وضعوا لنا علامة في المصحف نعرف من خلالها في ما إذا كان هذا الإدغام كاملا أو ناقصا .

" فإذا كان الإدغام كاملا فإنهم يجردون الحرف الأول من الحركة و يشددون الثاني فمثلا تكون علامة الإدغام للنون الساكنة في الأحرف (ن ، م ، ل ، ر) عدم وضع السكون على النون مع تشديد الحرف الثاني نحو : من مال ، من لدنه ، أما بالنسبة للتنوين فقد اصطلح العلماء على أن تكون الحركتان متراكبتين أي لا تكونا فوق بعضهما تماما بل تتابعا مع تشديد الحرف الثاني .

و عليه فإن علامة الإدغام الكامل بالنسبة للتنوين في (ن ، م ، ل ، ر) هو تتابع الحركتين هكذا (ـً ، ـٌ) ، مع تشديد الحرف الثاني نحو خير من ، خيرا لكم ، شيء نكر

هذا بالنسبة لعلامة الإدغام الكامل في المصحف الشريف ، و يبقى أن نعرف علامته إذا كان الإدغام ناقصا ، علامته إذا كان ناقصا بخصوص النون الساكنة في (و ، ي) هو وضع السكون على النون مع تشديد الحرف الثاني نحو : منْ وّلي ، فمنْ يّعمل ، و علامته

بالنسبة للتنوين في (و ، ي) هو تتابع الحركتين مع عدم تشديد الحرف الثاني نحو : وجوهٌ يومئذ ، سنةٌ و لا نوم ، رحيم ودود ، خيرا يره "[1].

و ممّا تقدم ذكره حول الإدغام بغنة و بغير غنة ، و كذا الإدغام الكامل و الناقص لاحظنا ووجدنا أنه بالنسبة للإدغام بغنة يوجد فيه إدغام ناقص بالنسبة للنون الساكنة و التنوين مع الياء و الواو ، و إدغام كامل بالنسبة للنون الساكنة و التنوين مع النون و الميم و قد يتساءل سائل و يقول كيف ذلك إذا كنا قد عرفنا الإدغام الناقص بأنه إدخال حرف في حرف مع إبقاء شيء من صفات الحرف المدغم كالغنة ، ونجيب : لقد اتفق العلماء على أن غنة الإدغام في الواو و الياء هي غنة المدغم و هو النون الساكنة و التنوين ، و غنة الإدغام في النون هي غنة المدغم فيه ، و أما في الميم فقد اختلفوا فذهب بعضهم إلى أنها غنة المدغم و ذهب الجمهور إلى أنها غنة المدغم فيه و هو الصحيح .

تقول الدكتورة سعاد عبد الحميد في كتاب تيسير الرحمان في تجويد القرآن : " و قد اختلف العلماء في إدغام النون الساكنة و التنوين مع (النون و الميم) قال البعض : إنه إدغام كامل و إن الغنة الموجودة هي غنة المدغم فيه (النون و الميم)و هذا هو رأي الجمهور ، ... و قال البعض الآخر في الميم إن الغنة هي غنة المدغم أي (النون و التنوين) فيكون الإدغام ناقصا و لكن الصحيح هو الرأي الأول لأن النون الساكنة و التنوين يقلبان ميما عند إدغامهما في الميم "[2]

3 – الإدغام الكبير و الصغير :

أ – الإدغام الكبير :

عرفه ابن الجزري في النشر بقوله : " ما كان الأول من الحرفين فيه متحركا ، سواء كانا مثلين أم جنسين أم متقاربين و سمي كبيرا لكثرة وقوعه إذ الحركة أكثر من السكون ، و قيل لتأثيره في إسكان المتحرك قبل إدغامه و قيل لما فيه من الصعوبة و قيل لشموله نوعي المثلين و الجنسين و المتقاربين "[3]

وقال الدكتور سالم محسين : " فالكبير هو أن يتحرك الحرفان معا المدغم و المدغم فيه نحو " شهر رمضان " (البقرة - 185) "[4]

أما الدكتور محمد عصام قال فيه : " فالكبير يكون بإدغام متحرك في متحرك كـ (اللام)

---

[1] - القرآن الكريم ، رواية ورش عن الإمام نافع ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، 1984 م ، ص : جـ ، د

[2] - تيسير الرحمان في تجويد القرآن ، سعاد عبد الحميد ، ص 180 .

[3] - النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري ، ج 1 ، ص 220.

[4] - المقتبس من اللهجات العربية و القرآنية ، محمد سالم محسين ، المكتبة الأزهرية للتراث ، ط 1 ، 1978 م ، ص 93

من قوله تعالى : " و لا مبدل لكلمات الله " (الأنعام ـ 34)" [1]

و عليه فالإدغام الكبير هو دمج الحرفين المتحركين سواء كانا متقاربين أو متماثلين أو متجانسين بحيث يصيران حرفا واحدا مشددا.

و سمي كبيرا لأنّ الحرفين متحركان فيسكن الحرف الأول ليتم إدغامه في الحرف الثاني ، و في ذلك يقول محمد خان : " الكبير : فيه يكون الحرف الأول متحركا ، فتسقط حركته إلى الساكن قبله و يسكن ، ثم يدغم في الثاني ، و لذلك سمي كبيرا لأنه يمر بمرحلتين : التسكين ثم الإدغام "[2] ، و هذا النوع من الإدغام خاص بالسوسي عن أبي عمرو البصري و من أمثلته في القرآن الكريم : قوله تعالى" جعل لكم الأرض فراشا " (البقرة ـ 22) ، " دراهم معدودة " (يوسف ـ 20) ، " قال لن تراني " (الأعراف ـ 143) ، " مناسككم " (البقرة ـ 200) .

فالملاحظ من هذه الأمثلة أنّ الحرف الأول متحرك و الثاني متحرك و هما متماثلان سواء كانا في كلمة أو في كلمتين، فتم إسكان الحرف الأول و إدغامه في الثاني .

أما فيما يخص الأمثلة التالية:

" خلقكم " (البقرة ـ 21) ، " زحزح عن " (آل عمران ـ 185) ، " المعارج تعرج " (المعارج ـ 03) ، " قال رجلان " (المائدة ـ 23) ، فقد تمّ قلب الحرف الأول كالثاني و من ثم تسكينه و إدغامه في الثاني .

ب ـ الإدغام الصغير:

يعرفه ابن الجزري بقوله : " و الصغير هو الذي يكون الأول منهما ساكنا ... " [3]

يقول الدكتور محمد خان في تعريفه للإدغام الصغير : " الصغير و هو الأصل في الإدغام فيه يكون الحرف الأول من المثلين أو المتقاربين ساكنا و الحرف الثاني متحركا "[4]

و يعرفه محمد عصام مفلح بقوله : " و الصغير يكون بإدغام ساكن في متحرك كـ (التاء) في (التاء) من قوله تعالى : " فما ربحت تجارتهم " (البقرة ـ 16)"[5]
وسمي صغيرا لأنّ أول الحرفين ساكن فهو لا يحتاج إلا لعمل واحد و هو إدخال الحرف الساكن في المتحرك ليصيرا حرفا واحدا مشددا ، و من أمثلته في القرآن الكريم : قوله

---

[1] ـ الواضح في أحكام التجويد ، محمد عصام مفلح القضاة ، دار النفائس ، ط 3 ، 1998 م ، ص 59
[2] ـ اللهجات العربية و القراءات القرآنية ـ دراسة في البحر المحيط ـ ، محمد خان ، دار الفجر للنشر و التوزيع ، 2002 م ، ص 214 .
[3] ـ النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري ، ج 1 ، ص 220.
[4] ـ اللهجات العربية و القراءات القرآنية ـ دراسة في البحر المحيط ـ ، محمد خان ، ص 214
[5] ـ الواضح في أحكام التجويد ، محمد عصام مفلح ، ص 59 .

تعالى : " من نصير" (الحج - 71) ، " ربحت تجارتهم " (البقرة - 48 - 123)، ... الخ فالحرفان المدغمان في هذه الأمثلة متماثلان لذلك أدغم الحرف الأول في الثاني مباشرة .

أما إذا كان الحرفان المدغمان متقاربين أو متجانسين نحو، قوله تعالى : " من ولي " (البقرة - 256) ، " قد تبين " (النساء - 64) ، " إذ ظلموا " (هود - 42) ، " اركب معنا " (البقرة - 107) ،... الخ ، فيقلب الحرف الأول من مثل الثاني ثم يتم الإدغام ، ففي قوله تعالى : " من ولي " قلبت النون واوا ثم أدغمت الواو الأولى في الثانية .

و ينقسم الإدغام الصغير إلى ثلاثة أقسام: جائز ، واجب ، وممتنع ، و سيأتي تفصيل ذلك لاحقا .

ثالثا : علة الإدغام :

يقول الداني : " و علة ذلك إرادة التخفيف ،لأن اللسان إذا لفظ بالحرف من مخرجه ثم عاد مرة أخرى إلى المخرج بعينه ، ليلفظ بحرف آخر مثله صعب ذلك "[1]

و عليه ففائدة الإدغام هي تخفيف اللفظ لثقل النطق بالحرفين المتفقين في المخرج أو المتقاربين أي لثقل عودة اللسان إلى المخرج نفسه أو مقاربه لذلك شبهه النحاة بمشي المقيد و شبهه البعض الآخر بإعادة الحديث مرتين و ذلك ثقيل على السامع .

رابعا : أحكام الإدغام :

1 – شروط الإدغام :

لقد جعل القرآن لالتقاء الحرفين الساكنين سواء أكانا متماثلين أو متجانسين أو متقاربين شرطا لإدغامهما ، و ذلك بأن لا يفصل بينهما ما يمنع الإدغام و يجعل النطق بهما من موضع واحد متعذرا .

و في ذلك يقول ابن الجزري في النشر: " فشرطه في المدغم أن يلتقي الحرفان خطا و لفظا أو خطا لا لفظا ، ليدخل نحو (إنه هو) ، و يخرج نحو (أنا نذير) و في المدغم فيه كونه أكثر من حرف إن كانا بكلمة واحدة ليدخل نحو (خلقكم) و يخرج نحو (نرزقكم) "[2]

و يوضح لنا هذا محمد سالم محسين في كتابه "المقتبس من اللهجات العربية و القراءات القرآنية " بقوله : " أن يلتقي الحرفان : المدغم و المدغم فيه خطا و لفظا أو خطا لا لفظا ليدخل نحو (إنه هو) لأن الهاءين و إن لم يلتقيا لفظا لوجود الواو المدية أثناء النطق فإنهما التقيا خطا إذ الواو لا تكتب في الخط إذا فالعبرة في الإدغام هو التقاء الحرفين خطا ، نحو

[1] - الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها ، مكي بن طالب القيسي ، ج 1 ، ص 134
[2] - النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري ، ج 1 ، ص 222.

المثال المتقدم ، و خرج نحو (أنا نذير) لأن النونين وإن التقيا لفظا إلا أن الألف تعتبر فاصلة بينهما ، و لذا فإن النونين في هذا المثال لا تدغمان و كذا كل ما يماثلها "[1].

فقد اشترط القراء في الإدغام التقاء الحرفين لفظا و خطا مثل (هل لكم) أو خطا فقط نحو (إنه هو) و إن لم يلتقيا لفظا لوجود الفاصل اللفظي و هو صلة الضمير ـ الواو المدية ـ في المثال السابق أثناء النطق ، أما إذا وجد الفاصل الخطي نحو (أنا نذير) منع الإدغام رغم التقاء النونين لفظا و عدم التلفظ بالألف حال الوصل .

كما اشترط القراء بالنسبة للإدغام في كلمة واحدة أن يكون المدغم فيه أكثر من حرف نحو (خلقكم) أما (خلقك) و(رزقك) فلا إدغام فيهما .

2 – أسـبـاب الإدغـام :

يقصد القراء بأسباب الإدغام العوامل التي ينشأ عنها إدغام حرفيين معينين و هذه الأسباب منحصرة في ثلاثة ألا و هي : التماثل و التجانس و التقارب .

يقول ابن الجزري : " و سببه التماثل و التجانس و التقارب ، قيل : و التشارك و التلاصق و التكافؤ .

و الأكثرون على الاكتفاء بالتماثل و التقارب ، فالتماثل أن يتفقا مخرجا و صفة كالباء في الباء و التاء في التاء و سائر المتماثلين ، و التجانس أن يتفقا مخرجا و يختلفا صفة كالذال في الثاء و الثاء في الظاء و التاء في الدال ، و التقارب أن يتقاربا مخرجا أو صفة أو مخرجا و صفة "[2]

ويوضح لنا ذلك أكثر الدكتور سالم محيسن فيقول في التجانس : " هو أن يتفق الحرفان في المخرج دون جميع الصفات مثل الدال في التاء نحو" قد تبين الرشد من الغي " (البقرة ـ 256) ، فالدال و التاء يخرجان من مخرج واحد هو طرف اللسان مع أصول الثنايا ، كما نجدهما مشتركين في بعض الصفات مثل الهمس و الشدة ... "[3]

و يقول في التقارب : " هو أن يتقارب الحرفان في المخرج و يتفقان في بعض الصفات مثل الذال و الزاي نحو " وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم " (الأنفال ـ 48) ، فالذال و الزاي متقاربان في المخرج إذ الذال تخرج من طرف اللسان و أطراف الثنايا العليا و الزاي

[1] ـ المقتبس من اللهجات العربية و القراءات القرآنية ، محمد سالم محيسن ، ص 90 .
[2] ـ النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري ، ج 1 ، ص 223.
[3] ـ المقتبس من اللهجات العربية و القرآنية ، محمد سالم محيسن ، ص 88 .

تخرج من طرف اللسان و أطراف الثنايا السفلى ، من هذا يتبين أنهما متقاربان في المخرج كما أنهما مشتركان في بعض الصفات مثل الجهر و الرخاوة ... " [1]

وعليه فللإدغام أسباب ثلاثة كما رأينا ألا و هي :

1 – التماثل : وهو اتحاد الحرفين و اتفاقهما في المخرج و الصفة أي أن يكون الحرفان المدغمان من مخرج واحد و جميع صفاتهما واحدة سواء كان الحرفان في كلمة واحدة نحو "مناسككم " (البقرة ـ 60) ، أو في كلمتين نحو "اضرب بعصاك " (الأعراف ، 160)

2 – التجانس : و هو اتحاد الحرفين المدغمين و اتفاقهما في المخرج و اختلافهما في الصفة سواء كان الحرفان من كلمة واحدة ، أو من كلمتين نحو " لهمت طائفة " (النساء ـ 113) .

3 – التقارب : و هو تقارب الحرفين في المخرج أو الصفة أو كلاهما معا أي أن يكون الحرفان المدغمان مختلفين في المخرج مع قرب مخرج أحدهما من الآخر ، أو يتقاربان في الصفة نحو:

قوله تعالى : " ومن لم يؤمن بالله و رسوله " (الفتح ـ 13) ، فالنون و اللام متقاربان في المخرج و الصفة .

قوله تعالى : " كما بعدت ثمود " (95 ، هود) ، فالتاء و الثاء متقاربان صفة لأنهما مهموستان ، منفتحتان ، مستفلتان مشتركتان في التفشي و الخفاء ... الخ ، إلا أنّ التاء شديدة أما الثاء فهي رخوة .

3 – مـوانــع الإدغـــام :

موانع الإدغام نوعان : متفق عليها بين القراء و مختلف فيها :

أما المتفق عليها فهي : أن يكون المدغم من المثلين أو المتقاربين تاء متكلم أو مخاطب أو مشددا أو منونا أو مثقلا

و فيما يلي سأتحدث على كلّ مانع على حده و أوضح ذلك بالأدلة و الأمثلة

أ ـ أن يكون المدغم تاء ضمير متكلم أو مخاطب .

يقول عبد الصبور شاهين : " كون الحرف الأول تاء ضمير للمتكلم أو المخاطب نحو " كنت ترابا " (النبأ ـ 40) و " أفأنت تسمع " (يونس ـ 42) و " جئت شيئا إمرا " (الكهف ـ 71) " [1]

[1] ـ المقتبس من اللهجات العربية و القرآنية ، محمد سالم محيسن ، ص 88 .

فالسبب في امتناع الإدغام هو الحرص على عدم اللبس فلو حصل الإدغام لصعب علينا أن نميز و نفرق بين التاءين أهي تاء متكلم أم تاء مخاطب مفتوحة لذلك امتنع الإدغام .

ب - أن يكون الحرف المدغم مشددا نحو : قوله تعالى : "مسّ سقر " (القمر- 48) وقوله تعالى :" فتمّ ميقات " (الأعراف - 142) ، و لتوضيح سبب امتناع الإدغام يقول الدكتور محمد سالم محيسن : " أن الحرف المشدد بحرفين : الأول ساكن و الثاني متحرك ، إذا فالحرف الثاني لا يحتمل أن يدغم فيه حرفان في وقت واحد ، لهذا أوجب الإظهار"[2]

فالحرف المشدد كما نعلم بحرفين يكون الأول منهما ساكنا و الثاني متحركا ، و عليه فالحرف الثاني لا يحتمل أن يدغم فيه حرفان في آن واحد .

جـ - أن يكون الحرف الأول منونا نحو : غفور رحيم ، نعمة تمنها ، رجل رشيد
د - أن يكون الحرف الأول متحركا و الثاني ساكنا و هما في كلمة واحدة نحو " مددت " و لعل السبب في منع الإدغام في مثل هذا النوع هو الثقل الذي سيأتي من الإدغام و حينئذ يفوت الغرض الذي من أجله كان الإدغام و هو اليسر و السهولة [3]

و المختلف فيه من الموانع هو الجزم في المتماثلين و المتقاربين و المتجانسين و من أمثلته في المتماثلين قوله تعالى : " و من يبتغ غير الإسلام " (آل عمران - 85) و " يخل لكم " (يوسف - 9) ، و في المتجانسين نحو " و آت ذا القربى " (الإسراء - 26) ، و في المتقاربين ، قوله تعالى :" و لم يؤت سعة "(البقرة - 247) .

و قد لخصه ابن الجزري في قوله : " و المختلف فيه الجزم ، قيل : و قلة الحروف و توالي الإعلال و مصيره إلى حرف المد و اختص بعض المتقاربين بخفة الفتحة أو بسكون ما قبله أو بهما كليهما أو بفقد المجاور أو عدم التكرر"[4]

و أكثر القراء يعتبرون الجزم مانعا مطلقا و هو مذهب ابن مجاهد و أصحابه و ذهب آخرون إلى عدم اعتباره مانعا مطلقا و هو مذهب ابن شنبود و أبي بكر الداجوني .

و المشهور الاعتداد بهذا المانع في المتقاربين و إجراء الوجهين في المتماثلين و المتجانسين فإذا وجد الشرط و السبب و ارتفع المانع جاز الإدغام فإن كانا مثلين أسكن الأول و أدغم في الثاني و إن كانا غير مثلين قلب الحرف الأول من جنس الثاني أو من مقاربه و أسكن ثم أدغم في الثاني و ارتفع اللسان عنهما ارتفاعه واحدة من غير وقف على الأول .

---

[1] - أثر القراءات في الأصوات و النحو العربي ، عبد الصبور شاهين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط 1 ، 1987 م ، ص 132 .
[2] - المقتبس من اللهجات العربية و القرآنية ، محمد سالم محيسن ، ص 91 .
[3] - المرجع السابق ، ص 91
[4] - النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري ، ج 1 ، ص 223

و استنتاجا لما سبق فقد وردت عدة تعريفات للإدغام عند علماء القراءات و إن اختلفت في صياغتها إلا أنّ المعنى الإجمالي لها واحد و هو إدخال الحرف في الحرف بعد تسكينه إذا كان متحركا و قلبه من مثل الثاني أو جنسه .

كما أنّ له أحكاما و أقساما و علة ، فأحكام الإدغام تتمثل في : شروطه[1] ، و أسبابه[2] ، و موانعه ، أما أقسامه عند علماء القراءات فقد وردت عدة تقسيمات له فمنهم من قسّمه إلى إدغام كامل و ناقص[3] ، و منهم من قسّمه إلى إدغام بغنة و بغير غنة[4] ، و منهم من قسّمه إلى إدغام كبير و صغير[5] .

[1] ـ النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري ، ج 1 ، ص 222.
[2] ـ أنظر : المرجع السابق ، ج 1 ، ص 223.
[3] ـ غاية المريد في علم النجويد ، عطية قابل نصر ، ص 58
[4] ـ تيسير الرحمان في تجويد القرآن ، سعاد عبد الحميد ، ص 176
[5] ـ النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري ، ج 1 ، ص 220 .

المبحث الثالث : الإدغام الكبير و الصغير عند علماء القراءات و التجويد :

ممّا تقدم ذكره رأينا أن الإدغام ينقسم إلى عدة أنواع ، فمنه الإدغام الكامل و الناقص ، الإدغام بغنة و بغير غنة ، و الإدغام الكبير و الصغير ، إلا أن أكثر التقسيمات شيوعا في كتب القراءات و التجويد التي تناولت هذه الظاهرة هو تقسيمه إلى كبير و صغير لذلك ارتأيت أن أخصص له مبحثا سأحاول من خلاله عرض ما يتعلق بهذين النوعين من الإدغام .

1 ــ الإدغـــام الـــكـــبـــيـــر ، و يندرج تحته العناصر التالية :

أ - رواته ، ب - موقف الرواة من إدغام أبي عمرو بن العلاء ، جـ - قواعده

أما تعريفه فقد سبق لنا تقديمه[1]

أ ــ رواته :

ارتبط باب الإدغام الكبير عند علماء القراءات بالإمام أبي عمرو بن العلاء و إن كان المتفق عليه هو نسبته إلى أحد رواته وهو الإمام السوسي ، و مع ذلك نجد ورود هذا النوع في بعض الروايات عن بعض القراء منهم : يعقوب الحضرمي ، حمزة ، الكسائي ، و غيرهم

فقد روي عن يعقوب الحضرمي أنه أدغم بعض الحروف المتماثلة و قد وجدنا ذلك وارد في كتاب التذكرة لابن غلبون ، إذ قال : " و اعلم أن رويسا قد روى عن يعقوب أنه أدغم أربعة و عشرين حرفا - من الحروف المتماثلة المتحركة من الكلمتين - في مثلها : أولها في البقرة ..."[2]

كما روي عن حمزة الإدغام في الحروف منها ما وافق فيها أبا عمرو و منها ما انفرد بها دون غيره .

كما وردت روايات عن الكسائي في بعض الأمثلة بالإدغام الصغير , بالإضافة إلى هؤلاء القراء الثلاثة هناك من ورد عنه الإدغام في قراءته كالحسن البصري و الأعمش ، و ذلك حسب كلام ابن الجزري في النشر[3].

[1] ـ انظر: ص 21 ، من المذكرة

[2] ـ التذكرة في القراءات الثمان ، ابن غلبون ، تح :أيمن رشدي السويد ، سلسلة أصول النشر(1) ، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن ، جدة ، ص 94.

[3] ـ النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري ، ج1 ، ص220.

ب – موقف الرواة من إدغام أبي عمرو بن العلاء :

من خلال الإطلاع على قول ابن الجزري في كتابه النشر لاحظنا أنه قد قسم رواة القراءة و مؤلفي الكتب إلى طوائف حسب موقفهم من رواية الإدغام ، فمنهم من لم يذكره البتة و قد ذكر لنا أمثلة عن هؤلاء كابن مجاهد ، و منهم من ذكر الإدغام في إحدى الوجهين عن أبي عمرو بكماله من جميع طرقه و هم الجمهور من العراقيين و غيرهم[1] ، و منهم من ذكره عن الدوري و السوسي معا كأبي معشر الطبري في " تلخيصه " و الصفراوي في " إعلانه "[2] ، و منهم من خص بالإدغام السوسي وحده كصاحب " التيسير " و شيخه أبي الحسن طاهر ابن غلبون و الشاطبي و من تبعهم [3] ، و منهم من ذكره عن غير الدوري و السوسي , بل ذكره عن غيرهما من أصحاب اليزيدي و شجاع عن أبي عمرو ، كصاحب " التجريد" و المالكي صاحب " الروضة "[4] .

و مع اختلاف رواة الإدغام عن أبي عمرو ، و كذا اختلاف مصادرهم إلا أنهم ذكروه - الإدغام - مع إبدال الهمز الساكن ، قال صاحب التذكرة : " اعلم أنّ أبا عمرو كان إذا أدرج القراءة أو ترك الهمزات السواكن ، أدغم ... "[5]

جـ - قواعد الإدغام الكبير :

أما الإدغام الكبير عند الإمام أبي عمرو بن العلاء فهو كما يلي :

أولا: إدغام المثلين :

و هو على قسمين :

1- ما كان في كلمة واحدة :

أدغم أبو عمرو بن العلاء الكاف في الكاف إذا كانتا في كلمة واحدة و ذلك في موضعين في القرآن الكريم و هما قوله تعالى : "فإذا قضيتم مناسككم " (البقرة - 200) ، وقوله تعالى: " ما سلككم في سقر " (المدثر - 42)

2- ما كان في كلمتين :

و الوارد منه في القرآن خمسة عشر حرفا هي :

---

[1] - النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري ، ج 2 ، ص220.
[2] - المرجع نفسه ، ص 220.
[3] - المرجع نفسه ، ص 220
[4] - المرجع نفسه ، ص 221
[5] - التذكرة في القراءات الثمان ، ابن غلبون ، ص 72

الباء : يدغمها في مثلها نحو قوله تعالى : " لذهب بسمعهم " (البقرة ـ 20) و " العذاب بالمغفرة " (البقرة ـ 175) : و " يكذب بالدّين " (الماعون ـ 20)

التاء : أدغمها في مثلها بشروط هي :

ـ أن لا تكون التاء التي بعدها ساكنة ، كقوله تعالى : " العنكبوت اتخذت "(العنكبوت ـ 41)

ـ أن لا تكون التاء تاء إخبار (متكلم) أو مخاطب ، كقوله تعالى : " كنتُ ترابا " (النبأ ، 40) و " أفأنت تسمع " (يونس ـ 42)

الثاء : أدغمها في مثلها كقوله تعالى : " ثالثُ ثلاثة "(المائدة ـ 73) و " حيث ثقفتموهم " في موضعين : (البقرة -191 ، و النساء -91)[1]

الحاء : أدغمها في مثلها و ذلك في قوله تعالى : " النكاح حّتى " (البقرة ـ 253) و " لا أبرح حتّى " (الكهف ـ 60)

الراء : كان يدغمها في مثلها و لا ينظر إلى حركة الحرف قبلها و في ذلك يقول صاحب كتاب الإقناع : " يدغمها في مثلها ، تحرك أو سكن ما قبلها , في كل إعرابها حيث وقع و جملة ذلك ستة و أربعون موضعا أولها في البقرة (185)" شهر رمضان " و آخرها في الجن (17) " عن ذكر ربه " [2]

الكاف : أدغمها في مثلها سكن ما قبلها أو تحرك و ذلك نحو قوله تعالى : " نسبحك كّثيرا و نذكرك كّثيرا ، إنك كّنت " طه (33 ـ 34 ـ 35) و " إنك كنت " (يوسف ـ 29) و قوله تعالى " إن يك كذبا " (المؤمنون ـ 28) فإنه أظهره ، لأنه معتل قليل الحروف[3]

أما قوله تعالى :" يحزنك كفره " (لقمان ـ 23) فانه لم يدغم الكاف في الكاف ، يقول صاحب كتاب الإقناع : " فالجماعة على إظهاره لأن النون مخفاة و المخفي كالمدغم ..."[4] فالنون التي قبل الكاف مخفاة فلو أدغمت الكاف لجمع بين إعلالين : إخفاء النون ، و إدغام الكاف ، و قد روى القاسم الإدغام فيه لأن المخفى مظهر ، و لروايته وجه و الأخذ بالإظهار و في ذلك يقول صاحب كتاب جامع البيان : " ... على أنّ القاسم بن عبد الوارث

[1] ـ تحقيق الكلام في قراءة الإدغام ، ابن القاضي ، تح : الجيلي علي أحمد بلال ، مجلة الشريعة و القانون ، جامعة الإمارات العربية المتحدة ، العدد 26 ، ابريل 2006 م ، ص 81 .

[2] ـ الإقناع في القراءات السبع ، ابن الباذش ، تح :عبد المجيد قطامش ، ج 1 ، دار الفكر ، دمشق ، ط 1 ، 1403 هـ ، ص 213 .

[3] ـ التذكرة في القراءات الثمان ، ابن غلبون ، ص 78.

[4] ـ الإقناع في القراءات السبع ، ابن الباذش ، ص 222 .

قد روى عن أبي عمرو ، عن اليزيدي عنه ، أنه أدغم الكاف في الكاف في ذلك والعمل و الأخذ بخلافه ." [1]

اللام : أدغمها في مثلها سواء تحرك ما قبلها أو سكن و أمثلته في القرآن الكريم كثيرة نذكر منها :

قوله تعالى :" و إذا قيل لهم "البقرة (11) و " يجعل لّك "(الفرقان ـ 10) و" الليل لباسا " (النبأ ـ 10) ، و اختلف عنه في موضعين ألا و هما : " إلا آل لوط "(الحجر ـ 59) و" يخل لكم وجه أبيكم" (يوسف ـ 9)
أما قوله تعالى : " إلا آل لوط " فقد اختلف فيه القراء بين الإظهار و الإدغام ، فيرى ابن مجاهد و أصحابه إظهارهما ، و يرى غيرهم الإدغام للتماثل و بالوجهين قرأ الداني ، يقول في ذلك : " و بالوجهين قرأت ذلك من طريق اليزيدي و شجاع و بهما أخذ ، و اختار الإدغام لكثرة الآخذين به . "[2]

و قد اختلف المظهرون في مانع الإدغام فابن مجاهد قرأ بالإظهار لعلة قلة الحروف ، إلا أن الداني ردّ هذا المانع لوقوع الإدغام في قوله تعالى : " لك كيدا " (يوسف ـ 05) ، قال الداني : " و إذا صح الإظهار فيه بالنص ـ و لا أعلمه جاء من طريق اليزيدي و إنما رواه عن أبي عمر و معاذ بن معاذ العنبري ـ فإنما ذلك من أجل اعتلال عينه بالبدل إذا كانت هاء على قول البصريين و الأصل / أهل ، و واوا على قول الكوفيين أول فأبدلت الهاء همزة لقرب مخرجيهما و انقلبت الواو ألفا لانفتاح ما قبلها فصار ذلك كسائر المعتل الذي يؤثر الإظهار فيه للتغيير الذي لحقه لا لقلة حروف الكلمة . "[3]

النون : كان يدغمها في مثلها و لا ينظر إلى حركة الحرف الذي قبلها ، نحو قوله تعالى :

"عينان نضاحتان " (الرحمّان ـ 66) و " نحن نسبح "(البقرة ـ 30)

الميم : يدغمها في مثلها سواء تحرك ما قبلها أو سكن ، نحو قوله تعالى : " يعلم ما " (البقرة ـ 125) و " ألا يعلم من خلق " (الملك ـ 14)

الغين : تدغم الغين في الغين عنده في موضع واحد فقط لا غير وهو قوله تعالى : " و من يبتغ غير الإسلام " (آل عمران ـ 85) و اختلف فيه عنه ، فروى إظهاره ابن مجاهد و ابن المنادى و ابن حبش لأنه منقوص [4] ، فلام الفعل محذوفة بالجزم .

---

[1] ـ جامع البيان في القراءات السبع ، أبو عمرو الداني ، دراسة و تحقيق : عبد السلام طحان ، رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، 1406 هـ ، ص 394.
[2] ـ المرجع نفسه , ص 394.
[3] ـ المرجع نفسه ، ص 395.
[4] ـ النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري ، ج 1 ، ص 227.

الفاء : يدغمها في مثلها فقط سواء تحرك ما قبلها أو سكن ، نحو قوله تعالى :" ليوسف فّي الأرض " (يوسف ، 56) ، و " و ما اختلف فيه " (البقرة ـ 213) و جملته ثلاثة و عشرون موضعا .

القاف : يدغمها في مثلها و لا ينظر إلى حركة الحرف قبلها ، و من أمثلته الواردة في القرآن الكريم ، قوله تعالى :" أفاق قال "(الأعراف ـ 143) ، و " ينفق قربات " (التوبة ـ 99)، و جملته في القرآن خمسة مواضع .

السين : يدغمها في مثلها و لا ينظر إلى حركة الحرف قبلها ، و من أمثلته الواردة في القرآن ، قوله تعالى : " الشمس سّراجا " (نوح ـ 16) ، و " جعلناه للناس سّواء " (الحج ـ 25) و " للناس سّكارى "(الحج ـ 2) .

الهاء : " أدغم الهاء في الهاء سواء تحرك ما قبلها أو سكن نحو قوله تعالى : " جعلناه هدى " (السجدة ـ 23) ، و " إن الله هو " (الذاريات ـ 58)

أما إذا كانت الهاء موصولة بياء أو واو فإنها تحذف (الصلة) ثم تدغم لالتقائهما خطا ، و في ذكر علة حذف الصلة يقول ابن الجزري " و لأنّ الصلة عبارة عن إشباع حركة الهاء و تقوية لها فلم يكن لها استقلال ، و لهذا تحذف للساكن فلذلك لم يعتد بها "[1]

و جملة ما ورد من ذلك خمسة و تسعون حرفا كما ذكره ابن الجزري ، أما صاحب كتاب الإقناع فيرى بأنها ثلاثة و تسعون موضعا [2]

الواو: يدغمها في مثلها تحرك ما قبلها أو سكن

* إدغام الواو الساكن ما قبلها في مثلها نحو قوله تعالى : " فهو وّليهم " (النحل ـ 63)

و " العفو وّأمر" (الأعراف ـ 199) ، و جملة ما ورد منه في القرآن خمسة مواضع

* إدغام الواو المضموم ما قبلها في مثلها : نحو قوله تعالى : "هو و الملائكة " (آل عمران ـ 18) ، و " هو و الذين " (البقرة ـ 249) ، و جملته ثلاثة عشر حرفا [3]

و قد اختلف القراء فيما بينهم في إدغام هذا الحرف و إظهاره ، فروى عن ابن مجاهد أنه كان يظهر هذه الواو إذا انضم ما قبلها لأن الواو إذا سكنت للإدغام تصير كالواو التي هي حرف مد و لين ، و في ذلك يقول ابن الجزري في النشر : " و روى إظهاره سائر البغداديين ... و هو اختيار ابن مجاهد و أكثر أصحابه ، و اختلفوا في مانع الإدغام

[1] ـ النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري ، ج 1 ، ص 227.
[2] ـ الإقناع في القراءات السبع ، ابن الباذش ، ج 1 ، ص 233.
[3] ـ النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري ، ج 1 ، ص 226.

فالأكثرون منهم على أن ذلك من أجل أنّ الواو تسكن للإدغام فتصير بمنزلة الواو التي هي حرف مد و لين في نحو قوله تعالى : " آمنوا و عملوا " (البقرة ـ 25) مما لا يدغم إجماعا من أجل المد"[1]

أما ابن شنبود و أكثر المصريين و المغاربة يرون إدغامها ، و رواها بالإدغام أيضا ابن جبير ، و ابن سعدان و ابن الرومي عن اليزيدي عن أبي عمرو ، و شجاع عن أبي عمرو.

الياء: تدغم الياء في الياء تحرك ما قبلها أو سكن ، نحو قوله تعالى : " فهي يّومئذ واهية " (الحاقة ـ 16) ، و " أن يأتي يّوم "(البقرة ـ 245) ، و جملتها ثمانية مواضع .

أما باقي الحروف فلم يرد إدغامها في مثلها في القرآن و هذه الحروف هي : الخاء ، الزاي الطاء ، الظاء ، الصاد ، الضاد ، الشين ، الهمزة و الألف .

ثـانـيـا : إدغـام الـمـتـقـاربـيـن :

و هو على قسمين :

1 ــ ما كان في كلمة :

أدغم الإمام أبو عمرو بن العلاء القاف في الكاف إذا وقعتا في كلمة واحدة و كان ما قبل القاف حرف متحرك ، و بعد الكاف ميم ، كقوله تعالى : " خلقكّم " (الزمر ـ 6) و " يرزقكّم " (يونس ـ 31) ، أما إذا سكن ما قبل القاف نحو قوله تعالى : " فوقكم " (البقرة ـ 63) ، و" و في خلقكم " (الجاثية ـ 4) فإنه لا يدغم .

و كذلك لا يدغم القاف في الكاف إذا لم يكن بعد الكاف شيء نحو قوله تعالى : " خلقك " و " رزقك "

أما بالنسبة لقوله تعالى : " إن طلّقكن " (التحريم ـ 53) ، فروى اليزيدي الإظهار فيه و به أخذ ابن جاهد ، قال ابن الجزري : " قال ابن مجاهد : ألزم اليزيدي أبا عمرو إدغام (طلقكن) فإلزامه ذلك يدل على انه لم يدغمه "[2] ، و بالوجهين قرأ الداني إلا أنه اختار الإدغام على الإظهار لعلة اجتماع ثقلان في كلمة واحدة ، قال ابن الجزري : " قال الداني : و بالوجهين قرأته أنا و اختار الإدغام لأنه قد اجتمع في الكلمة ثقلان : ثقل الجمع و ثقل التأنيث ، فوجب أن يخفف بالإدغام ..."[3]

[1] ـ النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري ، ج 1 ، ص 226.
[2] ـ المرجع نفسه ، ج 1 ، ص 228
[3] ـ المرجع نفسه ، ج 1 ، ص 229 .

2- ما كان في كلمتين :

الحروف التي تدغم في مقاربها في القرآن الكريم ستة عشر حرفا هي : الباء ، التاء ، الثاء الجيم ، الحاء ، الدال ، الذال ، السين ، الشين ، الراء ، الضاد ، القاف ، الكاف ، اللام الميم و النون ، و قد جمعها الداني في قوله : " سنشد حجتك بذل رض قثم "[1]

و تفصيل هذه الحروف كما يلي :

الباء : أدغم الباء في الميم من قوله تعالى :" يعذب من يشاء " ، وجملته خمسة مواضع في القرآن الكريم ، [موضع في آل عمران ، (129) و موضعان في المائدة ، (18 ، 40) و موضع في العنكبوت ، (21) و موضع في الفتح (14)]

أما إذا لقيت الباء الفاء فرواية اليزيدي الإظهار[2].

التاء : و تدغم في عشرة أحرف هي : الثاء ، الجيم ، الذال ، الزاي ، السين ، الشين ، الصاد ، الضاد ، الطاء ، الظاء ، و من الأمثلة الواردة في القرآن نذكر ما يلي :

قوله تعالى : " الصلاة طرفي " هود (114) ، و " بالبينات ثم " (البقرة ـ 92) و " مائة جلدة " (النورـ 2) ، و " فالزاجرات زّجرا " (الصافات ـ 2) ، و" بالساعة سّعيرا " (الفرقان ـ11) و" الصافات صّفا " (الصافات ـ 1) ، و " الذين تتوفاهم الملائكة ظّالمي " (النحل ـ 28) ، " الذاريات ذّروا " (الذاريات ـ 1) و " العاديات ضّبحا " (العاديات ـ 1) ، و " بأربعة شّهداء" (النور ـ 4) ، و قد اختلف عن الإمام أبي عمرو بن العلاء في مواضع و هي في قوله تعالى :

الآية	اسم السورة	رقم الآية
الزكاة ثّم	البقرة	83
و آت ذا القربى	الإسراء	26
التوراة ثّم	الجمعة	5
و لتأت طائفة	النساء	102
فئات ذا القربى	الروم	38
جئت شيئا	مريم	27

[1] ـ جامع البيان ، أبو عمرو الداني ، تح : عبد السلام طحان ، ص 402 .
[2] ـ الإقناع في القراءات السبع ، ابن الباذش ، ج 1، ص 200 .

و لكل موضع من مواضع الخلاف وجه يخصه ، فعلة الخلاف في قوله تعالى " الزكاة ثُم " (البقرة ـ 83) ،" التوراة ثُم "(الجمعة ـ 5) أنّ التاء فيهما مفتوحة بعد ساكن ، و هذا من موانع الإدغام ، و لكون الساكن في هذين المثالين ألف جاز فيه الوجهان الإظهار و الإدغام فروى أحمد بن جبير و ابن الرومي عن اليزيدي ، و القاسم بن عبد الوارث عن أبي عمرو بالإدغام .

و روى أصحاب ابن مجاهد عنه الإظهار لخفة الفتحة بعد السكون [1]

أما قوله تعالى : " و آت ذا القربى " و " فئات ذا " و " و لتأت طائفة " فوجه الخلاف فيها أنها مجزومة ، و يجوز فيها الوجهان الإدغام و الإظهار، " فرواه بالإدغام من روى إدغام المجزوم من المثلين و أظهر من أظهر سائر المجزومات"[2]

و اختلفوا أيضا في قوله تعالى : " جئت شيئا " فروى مدين بن شعيب عن أصحابه إدغامه[3] لقوة الكسرة أما من أظهر فقد احتج بأن التاء تاء خطاب .

الثاء : و تدغم في خمسة أحرف من مقاربها و هي : التاء ، الذال ، السين ، الشين ، الضاد و من أمثلته في القرآن الكريم ، قوله تعالى : " حيث تؤمرون " (الحجر ـ 65) و" الحرث ذلك " (آل عمران ـ 14) و " حيث سكنتم " (الطلاق ـ 6) ، و " حيث شئتما "(البقرة ـ 35) .

الجيم : تدغم الجيم في التاء و الشين ، كقوله تعالى : " المعارج تعرج " (المعارج ـ 3-4) و " أخرج شطأه " (الفتح ـ 29).

الحاء : تدغم في حرف واحد هو العين ، في موضع واحد في القرآن الكريم و هو قوله تعالى : " زحزح عن "(آل عمران ـ 185).

الدال : تدغم الدال في عشرة أحرف هي : التاء ، الثاء ، الجيم ، الذال ، الزاي ، السين الشين ، الصاد ، الضاد ، الظاء ، و من ذلك قوله تعالى : " المساجد تلك " (البقرة ـ 187) و " يريد ثواب " (النساء ـ 134) ، و " عدد سنين " (المؤمنون ـ 112) ، إذا تحرك ما قبلها و لا ينظر إلى حركتها ، أما إذا سكن ما قبلها و كانت مضمومة أو مكسورة فإنه يدغمها في الأحرف السابقة عدا الشين ، نحو قوله تعالى : " و قتل داوود جالوت "(البقرة ـ 251) و" دار الخلد جّزاء "(فصلت ـ 28) .

---

[1] ـ النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري ، ج1 ، ص230 .
[2] ـ المرجع نفسه ، ص 230 .
[3] ـ الإقناع في القراءات السبع ، ابن الباذش ، ج 1 ، ص 207 .

و يشترط في الدال المدغمة ألا تكون مفتوحة بعد ساكن كقوله تعالى : " داوود زبورا " (النساء ـ 163) و يستثنى منه إدغام الدال في التاء ، فتدغم الدال في التاء حتى إذا جاءت مفتوحة بعد ساكن ، و ذلك كقوله تعالى : " بعد تّوكيدها " (النحل ـ 91) ، و " كاد تّزيغ " (التوبة ـ 117) لأنهما من مخرج واحد .

الذال : و تدغم في السين و الصاد ، كقوله تعالى : " اتخذ صاحبة " (الجن ـ 3) و " فاتخذ سبيله " (الكهف ـ 61).

الراء : تدغم الراء في اللام إذا تحرك ما قبلها و لا ينظر الى حركتها , نحو فوله تعالى : " اغفر لّنا " (آل عمران ـ 147) , و " سخر لّكم " (الحج ـ 65) .
أما إذا سكن ما قبل الراء و تحركت الراء بضمة أو كسرة أدغمها في اللام كقوله تعالى : " من الدهر لّم يكن شيئا " (الإنسان ـ 1)
أما إذا انفتحت و جاء ما قبلها ساكن لم يدغمها في اللام ، كقوله تعالى : " الذّكر لتبين " (النحل ـ 44) ، و " الحمير لتركبوها " (النحل ـ 8) .

اللام : أدغم اللام في الراء كقوله تعالى : " كمثل ريح " (آل عمران ـ 117) و يشترط فيها ألا تفتح بعد ساكن و إلا أظهرت كقوله تعالى : " الأبرار لفي " (الانفطار ـ 13) ، و يستثنى من هذا الشرط كلمة (قال) فاللام هنا تدغم في الراء و قد علل ذلك لكثرة دورانه في القرآن ، قال ابن الجزري : " ... إلا لام "قال" فإنها تدغم حيث وقعت لكثرة دورها "[1]

السين : و تدغم في الزاي و الشين , و ذلك في قوله تعالى : " النفوس زوجت " (التكوير ـ 17) ، و " الرأس شيبا "(مريم ـ 4).

الشين : و تدغم في السين في موضع واحد و هو قوله تعالى : " العرش سبيلا " (الإسراء ـ 42).

الضاد : تدغم في الشين في موضع واحد و هو قوله تعالى : " لبعض شأنهم " (النور ـ 62)

القاف و الكاف : و تدغم إحداهما في الأخرى بشرط تحرك الحرف الذي يكون قبل المدغم منهما ، و من ذلك قوله تعالى : " و خلق كل " (الفرقان ـ 2) و " إليك قال " (الأعراف ـ 143) .

الميم : فإذا وقعت الميم قبل الباء فإنها تسكن و تدغم فيها و قيل بل تخفى فقد اختلف القراء حول هذه المسألة فمنهم من رأى بأنه إدغام و منهم من قال بأنه إخفاء و سبب الخلاف بقاء

[1] ـ النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري ، ج1 ، ص234.

الغنة في الميم , يقول ابن الجزري : " و الميم تسكن عند الباء إذا تحرك ما قبلها تخفيفا لتوالي الحركات فتخفى إذ ذاك بغنة نحو " يحكم بينهم "[1]

النون : تدغم النون في كل من : اللام و الراء ، و يشترط فيها تحرك ما قبلها ، نحو قوله تعالى : " تأذن ربك " (الأعراف ـ 167) ، و قوله تعالى : " زين للذين "(البقرة ـ 212) و يستثنى من ذلك نون " نحن " فإنها تدغم في اللام أينما وقعت ، كقوله تعالى :" نحن لك " (هود ـ 53) و " نحن له عابدون " (البقرة ـ 138).

و هذه هي الأصوات التي تدغم في مقاربها (النون ، الميم ، الباء ، التاء ، الثاء الجيم ، الحاء ، الدال ، الذال ، السين ، الشين ، الراء ، الضاد ، القاف ، الكاف ، اللام) ، أما ما بقي من الأصوات فإنها لا تدغم في مقاربها .

2 ـ الإدغـــام الـــصـــغـــيـــر :

و هو ما كان فيه الأول ساكنا و الثاني متحركا ، و الخلاف الواقع بين القراء في هذا النوع من الإدغام موزع على النحو الآتي :

- باب ذال إذ ـ باب دال قد
- باب تاء التأنيث ـ باب لام هل و بل
- باب حروف قربت مخارجها

أولا : باب ذال إذ :

و اختلف القراء في إدغامها عند ستة أحرف هي الثاء ، الجيم ، الدال ،الزاي ، السين ، الصاد ، و من أمثلته الواردة في القرآن الكريم قوله تعالى : "إذ جعل "(المائدة ـ 30)، و في الجدول التالي سنوضح اختلاف القراء في إدغام هذا الحرف و إظهاره.

هشام و أبو عمرو	أدغما الذال عند الأحرف الستة
ابن كثير ـ نافع ـ عاصم ـ و يعقوب	اظهروا الذال عند جميع الأحرف الستة
ابن ذكوان	أدغم الذال في الدال فقط
خلف	قرأ بالإدغام في التاء و الدال فقط
الكسائي و خلاد	قرأ كل منهما بالإظهار عند الجيم فقط

[1] ـ المرجع نفسه ، ص 235

ثانيا : باب دال قد :

اتفق القراء على إدغام دال قد في مثلها ، و في التاء ، نحو قوله تعالى : " و قد دّخلوا " (المائدة ـ 61) ، و " قد تّبين"(العنكبوت ـ 38)

و اختلفوا في إدغامها عند ثمانية أحرف هي : الجيم ، السين ، الشين ، الصاد ، الزاي ، الذال ، الضاد ، الظاء ، و من ذلك قوله تعالى : " قد جمعوا "(آل عمران ـ 173) ، و " لقد ذرأنا "(الأعراف ـ 179)، و "قد شغفها " (يوسف ـ 30) ، و تفصيل هذا الخلاف نجده في هذا الجدول:

أبو عمرو - حمزة و الكسائي	أدغموا الدال في جميع الأحرف الثمانية
ورش	أدغم دال قد في الضاد و الظاء
ابن كثير - عاصم و قالون	اظهروا الدال عند جميع الحروف
هشام	اظهر الدال عند الظاء في قوله تعالى " لقد ظلمك "ص (24)
ابن ذكوان	قرأ بإدغام الدال في الذال و الزاي و الضاد و الظاء , و عن ابن ذكوان وجهان في قوله تعالى :" و لقد زّينا " الملك (5)

ثالثا : تاء التأنيث

اختلف القراء في إدغامها و إظهارها عند ستة أحرف هي : الثاء ، الجيم ، الزاي ، الظاء السين ، الصاد ، و من أمثلته قوله تعالى : " نضجت جلودهم "(النساء ـ 56) ، و " لهدمت صوامع " (الحج ـ 40) ، و اختلف القراء فيها على النحو الآتي :

ابن كثير - قالون عن نافع - عاصم	اظهروا التاء عند جميع هذه الأحرف
ورش	أدغم التاء في الظاء فقط
ابن عامر	أدغم التاء في الثاء و الصاد و الطاء
هشام	أدغمها في الأحرف الثلاثة السابقة الذكر كما ورد عنه الإظهار عند الصاد في قوله

	تعالى:"لهدمت صوامع "الحج(40)
حمزة – الكسائي – أبو عمرو بن العلاء	أدغموا التاء في الأحرف الستة
ابن ذكوان	ورد عن ابن ذكوان إظهار التاء عند الجيم في قوله تعالى : " وجبت جنوبها " الحج(36)

رابعا : لام بل

تدغم هذه اللام عند سبعة أحرف هي : التاء ، الزاي ، السين ، الضاد ، الطاء ، الظاء و النون ، و منه قوله تعالى : " بل زين " (الرعد ـ 33) و " بل ظلموا " (الأحقاف ـ 28) ، و " بل تأتيهم" (الأنبياء ـ 40)

و سأبين اختلاف القراء في إدغام هذه اللام و إظهارها في هذا الجدول :

عاصم ـ نافع ـ ابن كثير- أبو عمرو بن العلاء و ابن ذكوان	أظهروا هذه اللام عند جميع الحروف
هشام	أظهر اللام عند النون و الضاد
حمزة	أدغم هذه اللام في التاء و الثاء و السين و اختلف عنه في قوله تعالى : " بل طبع " فرواها خلاد عن حمزة بالوجهين
الكسائي	أدغم اللام في جميع هذه الأحرف

خامسا : لام هل

اختلف القراء في إدغامها عند ثلاثة أحرف هي : التاء ، الثاء ، النون ، كقوله تعالى : " فهل ترى " (الحاقة ـ 8) ، و " هل ندلكم " (سبأ ـ7) ، و قوله تعالى : " هل ثوب " (المطففين ـ 36) ، و تفصيل ذلك :

عاصم ـ نافع ـ ابن كثير ـ ابن ذكوان	أظهروا اللام عند هذه الأحرف
أبو عمرو بن العلاء	أدغم اللام في التاء من قوله تعالى : " هل

	ترى " الملك (3) و" فهل ترى "الحاقة (8)
هشام	أظهر اللام عند الضاد و النون ، و قرأ بإظهار اللام عند التاء في قوله تعالى هل تستوي "الرعد(16)
حمزة	أدغمها عند التاء و الثاء
الكسائي	أدغمها الكسائي عند الأحرف الثلاثة

و بقي لنا أن نتحدث عن الحروف المتقاربة في المخرج و إدغامها .

سادسا : حروف قربت مخارجها

اختلف القراء في الإدغام و الإظهار في هذا النوع عند تسعة أصناف هي :

- الباء عند الفاء :

و ذلك كقوله تعالى : " و من لم يتب فأولئك " (الحجرات ـ 11) ، و جملته في القرآن خمسة مواضع كما ذكر ابن الجزري في النشر[1] ، و هي : قوله تعالى : " أو يغلب فسوف " (النساء ـ 74) ، " و إن تعجب فعجب " (الرعد ـ 5) ،" قال اذهب فمن " (سبحان ـ 63) ، " فاذهب فإن لك " (طه ـ 97) ، فقرأ أبو عمرو و الكسائي بالإدغام بلا خلاف عنهما أمّا خلاد و هشام فمختلف فيهما و قد ذكر ذلك ابن الجزري في كتابه النشر[2]

- الباء عند الميم :

ورد ذلك في موضعين في القرآن الكريم ، قوله تعالى : " يعذب من يشاء "(البقرة ـ 284) و " اركب معنا " (هود ـ42) ، فقرأ في الأولى بالإظهار كل من ورش و عاصم و ابن عامر ، و قرأها الباقون بالإدغام ، و قرأ في الآية الثانية بالإظهار ورش و ابن عامر و حمزة .

[1] ـ النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري ، ج2 ، ص 10
[2] ـ المرجع نفسه ، ص 10- 11.

- الفاء عند الباء :

ورد إدغام الفاء في الباء في موضع واحد في القرآن الكريم و ذلك عند قوله تعالى : " نخسف بهم الأرض " (سبأ - 9) ، و قد قرأها الكسائي وحده بالإدغام و أظهرها الباقون[1]

- الراء الساكنة عند اللام :

كقوله تعالى : " يغفر لكم " (آل عمران - 31) ، و " ينشر لكم "(الكهف - 16) ، و جملة ما في القرآن منه اثنان و خمسون موضعا ، أدغم الراء في اللام أبو عمرو بن العلاء فقط و قرأها الباقون بالإظهار[2]

- الثاء في الذال :

وردت في موضع واحد في القرآن و هو قوله تعالى : " يلهث ذلك "(الأعراف - 176)، فقرأ كل من ورش و هشام و ابن كثير بالإظهار و قرأها الباقون بالإدغام .[3]

- الدال عند الثاء :

في قوله تعالى : " و من يرد ثواب الدنيا " و " و من يرد ثواب الآخرة "(آل عمران - 145) فقط ، فقرأها بالإظهار كل من ابن كثير و عاصم و أدغمها الباقون

- اللام الساكنة في الذال :

و هي اللام الساكنة للفعل (يفعل)عند ذال (ذلك) ، حيث وقع في القرآن الكريم و ذلك كقوله تعالى : " و من يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون" (المنافقين - 9) ، وقد قرأها بالإدغام أبو الحارث عن الكسائي فقط .[4]

هذا بالنسبة للحروف المتقاربة الواقعة في كلمتين ، أما الواقعة في كلمة واحدة فسأوضحها فيما يلي :

- إدغام الثاء في التاء :

كقوله تعالى " لبثت " (البقرة - 259) ، و " لبثتم" (الإسراء - 52) و " أورثتموها " (الأعراف - 43) ، فأدغم الثاء في التاء أبو عمرو بن العلاء و الكسائي و حمزة و هشام و أظهرها باقي القراء .

---

[1] - الاقناع في القراءات السبع ، ابن الباذش ، ج 1 ، ص 177 ، 267

[2] - انظر : النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري ، ج 2 ، ص 13 ، و الاقناع في القراءات السبع ، ابن الباذش ، ج 1 ، ص 189 ، 267

[3] - أنظر : النشر في القراءات العشر ، ج 2 ، س 14 ، و الاقناع في القراءات السبع ، ابن الباذش ، ج 1 ، ص 264

[4] - الاقناع في القراءات السبع ، ابن الباذش ، ج 1 ، ص 266

ـ إدغـام الـذال فــي الـتــاء :

كقوله تعالى : " اتّخذتم " البقرة (51) ، و " أخذت " (فاطر- 26) ، و غيرهما مما هو وارد في القرآن الكريم إذا وقع قبل الذال الساكنة خاء .

و كقوله تعالى : " فنبذتها " (طه ـ 96) ، و " إني عذت بربي "(المؤمن -27) ، فقرأ في المثالين الأول و الثاني ابن كثير و حفص بالإظهار ، و قرأ الباقون بالإدغام ، أما قوله تعالى : " فنبذتها " و " إني عذت " أدغم الذال في التاء كل من أبو عمرو بن العلاء ، حمزة و الكسائي .[1]

ـ إدغـام الـطـاء فــي الـتــاء :

اتفق القراء على إدغام الطاء في التاء إدغاما ناقصا ، و ذلك بإظهار الإطباق الذي كان في الطاء فيبقى تفخيمها و استعلاؤها و ذلك لقوة الطاء و ضعف التاء ، و من ذلك قوله تعالى : " بسطتّ " (المائدة ـ 28) ، و " أحطتّ "(النمل ـ 22) ، قال في ذلك صاحب كتاب الإقناع : " ألا ترى أنهم أجمعوا على بقاء صوت الإطباق من الطاء إذا أدغموها في التاء ..."[2]

ـ إدغـام الـقـاف فــي الـكـاف :

تدغم القاف في الكاف إذا جاءت ساكنة إدغاما ناقصا و ذلك بإبقاء شيء من تفخيمها و استعلائها كالطاء في التاء في الأمثلة السابقة ، و ذلك نحو قوله تعالى : " ألم نخلقكم " (المرسلات ـ 20) ، فتدغم القاف في الكاف مع إبقاء شيء من لفظ الاستعلاء الذي في القاف ظاهرا كإظهار الإطباق مع الإدغام في " أحطتّ "[3]

يقول ابن الجزري : "... و هذا مذهب أبي محمد مكي و غيره ، و الإدغام الكامل بلا إظهار شيء فتصير كافا مشددة و هو مذهب الداني و من والاه "[4]

حسب قول ابن الجزري نلاحظ أنّ هناك فئة من القراء تدغم القاف في الكاف إدغاما كاملا فلا يبقى من التفخيم و الاستعلاء شيء و بذلك تصير كافا مشددة .

ـ حـروف الــهـجــاء :

- كهيعص : قرأ نافع و ابن كثير و عاصم الآية الكريمة من سورة مريم بإظهار الدال من هجاء صاد عند الذال بعدها ، و قرأ الباقون بالإدغام

---

[1] ـ الاقناع في القراءات السبع ، ابن الباذش ، ج 1 ، 264

[2] ـ المرجع السابق ، ج 1 ، ص185.

[3] ـ الرعاية لتجويد القراءة ، مكي بن أبي طالب القيسي ، تح :حسن فرحات ، دار عمار ، ط 3 ، 1996 م ، ص 172.

[4] ـ التمهيد في علم التجويد ، ابن الجزري ، تح : علي حسين البواب ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط 1 ، 1985 م ص139.

- طسم : أظهر حمزة وحده النون من هجاء سين عند الميم أما باقي القراء فقرؤوها بالإدغام

- يسن و القرآن ، و " ن و القلم " : اختلف القراء في إدغام النون و إظهارها عند الواو فقرأ ابن عامر و الكسائي و ورش و أبو بكر بإدغام النون في الواو[1]

- النون الساكنة و التنوين : للنون الساكنة و التنوين أربعة حالات هي : الإظهار - الإدغام - الإخفاء – والإبدال ، و ما يعنينا من بين هذه الحالات الأربع هو الحالة الثانية ، أما الحالات الثلاثة المتبقية فسأذكرها عرضا للاستفادة

1- الإظهار : أجمع القراء على إظهار النون الساكنة و التنوين عند حروف الحلق (الحاء- الخاء- العين- الغين- الهاء و الهمزة) ، سواء كانت في كلمة أو كلمتين[2]
2- الإبدال : اتفق القراء على إبدال النون الساكنة و التنوين ميما قبل الباء سواء كانت في كلمة أو كلمتين .
3- الإخفاء : " و هو حال بين الإظهار و الإدغام " ، اتفق القراء على إخفاء النون الساكنة و التنوين عند : التاء ، الثاء ، الجيم ، الدال ، الذال ، الزاي ، السين ، الشين ، الصاد ، الضاد ، الطاء ، الظاء ، الفاء ، القاف ، الكاف .

4 - إدغام النون الساكنة و التنوين :

اتفق القراء على إدغام النون الساكنة و التنوين في ستة أحرف تجمعها كلمة " يرملون " إذا كانا في كلمتين - أي منفصلين خطا - أما إذا وقعت النون الساكنة مع الواو و الياء في كلمة واحدة فإنها لا تدغم كقوله تعالى " صنوان " (الرعد - 4) ، و " الدنيا " (الملك - 5) ، حتى لا يلتبس بالمضاعف ، أما بالنسبة لقوله تعالى " عمّ يتساءلون " (النبأ - 1) و" ممّ خلق " (الطارق - 5) ، فنلاحظ أنهما متصلان في الخط ، فلماذا إذا أدغمت النون الساكنة في الميم ؟ أدغمت النون الساكنة في الميم لأن أصل هاتين الكلمتين الانفصال ، فالأصل في " عمّ " هو " عن ما " ، و الأصل في " ممّ " هو " من ما " ، و الذي جرى أنّ النون حذفت منهما في الخط لنية الإدغام في الوصل .

و قد اختلف القراء في إظهار الغنة و إدغامها عند هذه الحروف ، فأجمعوا على إدغام النون الساكنة و التنوين في الميم بغنة إلا أنهم اختلفوا في الغنة أهي غنة الميم أم النون

و اختلفوا في إدغام النون الساكنة و التنوين في الواو و الياء فقرأ خلف بالإدغام بلا غنة [3]

[1] - انظر في الخلاف الوارد حول هذه المسألة : النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري ، ج 2 ، ص 17، 16
[2] - انظر : الإقناع في القراءات السبع ، ابن الباذش ، ج 1 ، ص 253.
[3] - النشر في القراءات العشر، ابن الجزري ، ج2 ، ص22

أما بالنسبة لإدغامهما في اللام و الراء فإن مذهب الجمهور من أهل الأداء هو إدغامهما فيهما بلا غنة .

بعد إطلاعنا على بعض كتب القراءات و التجويد وجدنا نوعا آخر من الإدغام الصغير و هو إدغام لام التعريف .

ـ لام الـتـعـريـف : و لها حالتان الإظهار و الإدغام ، و ما يعنينا هو حالة الإدغام ، و تسمى " أل " فيها باللام الشمسية ، و تكون مدغمة عند أربعة عشر حرفا ، و قد جمعها صاحب التحفة في أوائل هذا البيت :

طـب ثـم صـل رحمـا تفـز ضـف ذا نعـم دع سوء ظـن زر شريفـا للكـرم[1]

فإذا جاء بعد لام " أل " حرف من هذه الحروف (الطاء ، الثاء ، الصاد ، الراء ، التاء الضاد ، الذال ، النون ، الدال ، السين ، الظاء ، الشين ، الزاي ، اللام) وجب إدغامها فيها و قد سمي هذا النوع من الإدغام بالإدغام الشمسي ، و من أمثلة هذا النوع من الإدغام قوله تعالى : " و الشّمس " (الشمس ـ 1) و" الله"(البقرة ـ 7) ، و "الرّحمان " (الرّحمان ـ 1)

و ممّا تقدم نستنتج أنّ علماء القراءات اختلفوا فيما بينهم في مسألة إدغام بعض الأصوات و فكها ، و ما ورد من اختلاف بينهم ينقسم إلى قسمين :

أ ـ الإدغام الكبير : و سمي كبيرا لكثرة الأعمال فيه ، تسكين المتحرك من المتماثلين ثم إدغامهما ، و لاشتماله على المتماثلين و المتقاربين ، و قد ارتبط هذا النوع من الإدغام بأبي عمرو بن العلاء و بالتحديد برواية السوسي عنه ، و هو كما يلي :

1 ـ إدغام المتماثلين ، و فيه :

* ما كان في كلمة واحدة و ورد في موضعين فقط في القرآن الكريم

* ما كان في كلمتين و ورد في خمسة عشر حرفا

2 ـ إدغام المتقاربين ، و فيه :

* ما كان في كلمة واحدة و ذلك عند إدغام القاف في الكاف شرط أن يكون قبل القاف حرف متحرك ، و بعد الكاف ميم .

* ما كان في كلمتين و الحروف التي تدغم في مقاربها في القرآن ستة عشر حرفا

[1] ـ غاية المريد في علم التجويد ، عطية قابل نصر ، ص84.

2 ـ الإدغام الصغير : و هو ما كان فيه الصوت الأول ساكنا و الثاني متحركا ، و قد اختلف القراء السبعة فيما بينهم في هذا النوع أيضا بين مظهر و مدغم و لكل منهم حجته الصوتية في ذلك ، و هو موزع في هذه الأبواب :

باب إذ ، باب قد ، باب تاء التأنيث ، باب هل و بل ، باب حروف قربت مخارجها .

3 ـ الـــدراســـة الـــتـــطـبـيـقـيـــة :

أثناء دراستي لظاهرة الإدغام عند علماء القراءات تبين لي اختلاف القراء و رواتهم حول هذه المسألة ، فتعددت أوجه القراءة بالنسبة للآية القرآنية الواحدة ، فالذي قرأ الآية بالإدغام قرأها غيره من القراء أو الرواة بالإظهار ، و لكل منهم في ذلك حجته و دليله الذي ارتكز عليه ، و لإبراز هذا الخلاف بين هذه الفئة من العلماء ارتأيت أن أقدم هذه الدراسة التطبيقية فتم اختيار سورة البقرة أنموذجا للتطبيق للأسباب التالية :

ـ سورة البقرة تعتبر عينة جيدة للدراسة و ذلك لطولها حيث بلغت حزبان و نصف من القرآن الكريم .

ـ اشتمالها على مختلف أنواع الإدغام المدروسة .

ـ أنها أكثر السور الواقع فيها الإدغام ، حيث بلغ عدد المواضع الواقع فيها الإدغام الكبير حوالي أربعة و ثمانون موضعا .

و في الدراسة التالية اعتمدت جدولين الأول ذكرت فيه النوع الأول من أنواع الإدغام ألا و هو الإدغام الكبير، و ذلك بعرض الآيات و أرقامها ، ثم روايتها بالإدغام أو الإظهار ، والخانة الأخيرة خصصتها للعلة الصوتية للإدغام ، و الأمر نفسه بالنسبة للجدول الثاني الذي خصصته للنوع الثاني من أنواع الادغام ألا و هو الإدغام الصغير.

1 ـ الإدغـــام الـكـبيـر :

رقم الآية	الآية	روايتها	الحجة و الدليل
02	فيه هّدى	إدغام الهاء في الهاء برواية السوسي و قرأها باقي القراء بالإظهار[1]	حجة من أدغم مماثلة الحرفين فهما من جنس واحد فهو جائز في القياس إلا أنه يثقل في اللفظ لأن حروف الحلق ليست بأصل للإدغام ، و أما من أظهر فإنه أتى الكلام على أصله
11 13	قيل لّهم قيل لهم	قرأ أبو عمرو و يعقوب بإدغام اللام في اللام و قرأها باقي القراء بالإظهار[2]	الحجة السابقة نفسها ـ آية 1
20	لذهب بّسمعهم	قرأ أبو عمرو برواية السوسي ، و يعقوب ، و ابن محيصن ، و رويس ، و اليزيدي و الحسن بإدغام الباء في الباء[3]	الحجة السابقة الذكر ـ آية 1
21	الذي خّلقكم	أدغم أبو عمرو بن العلاء و يعقوب و اليزيدي القاف في الكاف[4]	حجة من أدغم القاف في الكاف هو تقارب الصوتين في المخرج و الصفة ، و توفر شرط الإدغام وهو تحرك ما قبل القاف و بعد الكاف ميم
22	الذي جّعل لكم	أدغم أبو عمرو و يعقوب اللام في اللام[5]	حجة من أدغم هي تماثل الصوتين المتجاورين

[1] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، دار سعد الدين للطباعة و النشر، المجلد 1 ، ص 29 ، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة عبد الفتاح القاضي ، ص 26

[2] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ص 45 ، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي ، ص 26

[3] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ص 60 ، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي ، ص 26

[4] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ص 61 ، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي ، ص 26 ، أنظر حجة من أدغم : النشرفي القراءات العشر ، ابن الجزري ، ج 1 ، ص 228

[5] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ص 63 ، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي ، ص 26

30	و إذ قّال ربك	قرأ أبو عمرو بإدغام اللام في الراء و قرأ الباقون بالإظهار[1]	حجة من أدغم هو تقارب الصوتين في المخرج و كثرة دورها في الكلام و حجة من أظهر أنه أتى بالكلام على أصله
30	و نحن نّسبح	قرأها أبو عمرو و يعقوب بالإظهار و الإدغام[2]	حجة من أدغم هي تماثل الصوتين المتجاورين
30 30	لّك قّال إني أعلم مّا لا	قرأ أبو عمرو و يعقوب بالإظهار و الإدغام للكاف في القاف و للميم في الميم[3]	حجة من أدغم الكاف في القاف هو تقارب الصوتين في المخرج و الصفة ، و أن ما قبلها تحرك و حجة من أدغم الميم في الميم هو تماثل الصوتين و اتحادهما في المخرج و الصفة
33	أعلم مّا تبدون	قرأها أبو عمرو بإدغام الميم في الميم و قرأها الباقون بالإظهار[4]	حجة من أدغم هو تماثل الصوتين
35	حيث شّئتما	قرأ أبو عمرو و يعقوب الآية بإدغام الثاء في الشين مع إبدال الهمزة الساكنة ياء [5]	حجة من أدغم هي التقارب الموجود بين الصوتين
37	آدم مّن ربه	قرأ أبو عمرو و يعقوب و الحسن و اليزيدي و ابن محيصن بإدغام الميم في الميم[6]	حجة من أدغم هو تماثل الصوتين
37	إنه هّو التواب	أدغم أبو عمرو الهاء في الهاء[7]	حجة من أدغم هو تماثل الصوتين في المخرج و الصفة
49	و يستحيون نّساءكم	قرأها أبو عمرو و يعقوب بالإدغام و الإظهار[8]	حجة من أدغم هو تماثل الصوتين
52	من بعد ذّلك لعلكم	قرأ أبو عمرو و يعقوب بإدغام الدال في الذال[9]	حجة من أدغم هي اتحاد الصوتين في المخرج و اختلافهما في بعض الصفات

[1] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1، ص 73 ، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي ، ص 31 ، و أنظر في حجة من أدغم : النشر القراءات العشر ، ابن الجزري ، ج 1، ص 234

[2] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ، ص 74 ، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي ، ص 31

[3] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ، ص 74 ، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي ، ص 31 ، أنظر في حجة من أدغم : النشر القراءات العشر ، ابن الجزري ، ج 1، ص 234

[4] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ، ص 79

[5] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ، ص 81 ، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي ، ص 31

[6] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ، ص 85 ، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي ، ص 31

[7] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ، ص 85 ، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي ، ص 31

[8] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ، ص 97 ، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي ، ص 33

[9] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ، ص 99 ، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي ، ص 33

54	إنه هّو التواب	قرأ أبو عمرو و يعقوب بإدغام الهاء في الهاء و إظهارها[1]	حجة من أدغم هو تماثل الصوتين
55	نؤمن لك	قراءة أبو عمرو و يعقوب بإدغام النون في اللام ، و إدغام أبي عمرو يكون مع إبدال الهمزة واوا ساكنة [2]	حجة من أدغم هي تقارب الصوتين في المخرج لأنهما من حروف طرف اللسان
58	حيث شّئتم	قراءة أبي عمرو بإدغام الثاء في الشين مع إبدال الهمزة ياء[3]	حجة من أدغم هي التقارب بين الصوتين
59	قيل لّهم	قراءة أبو عمرو و يعقوب بإدغام اللام في اللام [4]	حجة من أدغم هو تماثل الصوتين
64	بعد دّلك	قراءة أبو عمرو و يعقوب بالإدغام و الإظهار[5]	حجة من أدغم هي تقارب الصوتين في المخرج و الاتحاد في بعض الصفات
72	فادّارأتم	قراءة الجمهور بالإدغام [6]	حجة من أدغم التاء في الدال من تدارأتم هي لانهما من مخرج واحد و هما شديدتان و ليس بينهما سوى الجهر و الهمس
74	بعد دّلك يشّقق	تقدم ذكرها في الآية 64 قرأ الجمهور بتشديد الشين ، و أصله يتشقق فأدغمت التاء في الشين[7]	سبق ذكر العلة الصوتية في الآية 64 ، و علة من أدغم التاء في الشين هي التقارب الموجود بينهما
77	يعلم مّا	قرأ أبو عمرو و يعقوب بالإدغام و الإظهار[8]	حجة من أدغم هو تماثل الصوتين
79	الكتاب بّأيديهم	أدغم أبو عمرو و رويس و يعقوب الباء في الباء[9]	حجة من أدغم هو تماثل الصوتين

[1] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ، ص 102 ، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي ، ص 33
[2] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ، ص 103 ، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي ، ص 33 ، أنظر علة الإدغام : الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها ، مكي بن أبي طالب القيسي ، ج 1 ، ص 161
[3] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب، ج 1 ، ص 105 ، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي ، ص 33
[4] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ، ص 108 ، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي ، ص 33
[5] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ، ص 119 ، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي ، ص 35
[6] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ، ص 128
[7] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ، ص131
[8] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ، ص134 ، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي ، ص 36
[9] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ، ص 135 ، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي ، ص 36

83	إسرائيل لاّ	قراءة أبي عمرو و يعقوب بالإدغام و الإظهار[1]	حجة من أدغم هو تماثل الصوتين
83	الزكاة ثّم	قرئت الآية على أحد الوجهين عند أبي عمرو و يعقوب [2]	علة من أدغم هو تقارب الصوتين و أن الساكن في هذا المثال هو " الألف " فجاز الإدغام لخفة الفتحة بعدها
85	تظّاهرون	قرأها عاصم و حمزة و الكسائي بالتخفيف و قرأها الباقون بالتشديد [3]	الأصل فيه تتظاهرون ، فمن قرأ بالتشديد أدغم التاء في الظاء لتقارب الحرفين في المخرج و أتى بالكلمة على أصلها من غير حذف ، أما من قرأ تظاهرون بالتخفيف فقد حذف التاء الثانية
91	قيل لّهم	تقدم ذكرها في الآية 59	حجة من أدغم هو تماثل الصوتين
92	بالبينات ثّم	قرئت الآية على أحد الوجهين عند أبي عمرو و يعقوب[4]	علة من أظهر أن التاء فيها مفتوحة بعد ساكن و هذا من موانع الإدغام ، و علة من أدغم هو تقارب الصوتين و أن الساكن في هذا المثال هو " الألف " فجاز الإدغام لخفة الفتحة بعدها
105 - 106	العظيم مّا	قرأ أبو عمرو و يعقوب بإدغام الميم في الميم [5]	حجة من أدغم هو تماثل الصوتين
109	تبين لّهم	قرأ أبو عمروو يعقوب بإدغام النون في اللام	حجة من أدغم هي تقارب الصوتين في المخرج لأنهما من حروف طرف اللسان ، و الاتحاد في بعض الصفات

[1] - معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ، ص 138 ، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي ، ص 36

[2] - معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ، ص 140 ، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي ، ص 36 ، أنظر علة من أدغم : النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري ، ج 1 ، ص 229

[3] - معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ، ص 142 ، 143 ، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي ، ص 38

[4] - معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ، ص 153 ، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي ، ص 38

[5] - معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ، ص 170

113	كذلك قّال	أدغم أبو عمرو الكاف في القاف بخلاف عنه[1]	حجة من أدغم الكاف في القاف هو تقارب الصوتين في المخرج و الصفة و لأنها تحركت (الكاف) و قبلها متحرك
113	يحكم بينهم	قرأ أبو عمرو و يعقوب الآية بإدغام الميم في الباء بخلاف عنهما وذهب بعضهم إلى أنه قرأبسكون الميم و إخفائها عند الباء بغنة [2]	حجة من أدغم اتحاد الصوتين في المخرج و بعض الصفات
114	و من أظلم مّمن	ادغم أبو عمرو و يعقوب الميم في الميم بخلاف عنهما[3]	حجة من أدغم هو تماثل الصوتين
117	فإنما يقول لّه	ادغم أبو عمرو و يعقوب اللام في اللام[4]	حجة من أدغم هو تماثل الصوتين
118	كذلك قّال الذين	ادغم أبو عمرو و يعقوب الكاف في القاف[5]	حجة من أدغم الكاف في القاف هو تقارب الصوتين في المخرج و الصفة ، و لأنها تحركت (الكاف) و قبلها متحرك
120	هدى الله هّو	إدغام الهاء في الهاء عن أبي عمرو و يعقوب[6]	حجة من أدغم هو تماثل الصوتين
120	العلم مّا	إدغام الميم في الميم عن أبي عمرو و يعقوب[7]	حجة من أدغم هو تماثل الصوتين
124	قال لاّ	الإدغام و الإظهار للام في اللام عن أبي عمرو و يعقوب[8]	حجة من أدغم هو تماثل الصوتين
125	إبراهيم مّصلى	إدغام الميم في الميم و إظهارها لأبي عمرو و يعقوب[9]	حجة من أدغم هو تماثل الصوتين

[1] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ، ص178 ، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي ص 39 ، أنظرعلة من أدغم : النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري ، ج 1 ، ص 234

[2] ـ البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي ، ص 39

[3] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ، ص 179 ، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي، ص 39

[4] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ، ص 181 ، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي ، ص 39

[5] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ،ص 182

[6] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ، ص 185 ، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي ، ص 39

[7] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ، ص 185 ، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي ، ص 39

[8] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ، ص 188 ، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي ، ص 41

[9] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ، ص 190 ، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي ، ص 41

127	و إسماعيل ربّنا	قرئت الآية بالإدغام و الإظهار لأبي عمرو و يعقوب[1]	حجة من أدغم هي تقارب الصوتين في المخرج ، **و لأنك تبدل من اللام حرفا أقوى من اللام**
131	قال لّه	إدغام اللام في اللام و إظهارها لأبي عمرو و يعقوب [2]	حجة من أدغم هو تماثل الصوتين
133	قال لّبنيه	إدغام اللام في اللام عن أبي عمرو و يعقوب[3]	حجة من أدغم هو تماثل الصوتين
133	و نحن لّه	إدغام النون في اللام عن أبي عمرو و يعقوب بخلاف[4]	حجة من أدغم هي تقارب الصوتين في المخرج ، قيل لثقل الفتحة ، و قال الداني للزوم حركتها و امتناعها من الانتقال من الضم إلى غيره
136	و نحن لّه	ما قيل نفسه في الآية السابقة	حجة من أدغم هي تقارب الصوتين في المخرج
138	و نحن لّه	ما قيل نفسه في الآية السابقة	حجة من أدغم هي تقارب الصوتين في المخرج
139	و نحن لّه مخلصون	ما قيل نفسه في الآية السابقة	حجة من أدغم هي تقارب الصوتين في المخرج
140	و من أظلم ممّن	إدغام الميم في الميم لأبي عمرو و يعقوب بخلاف عنهما[5]	حجة من أدغم هو تماثل الصوتين
143	لنعلم مّن	ما قيل نفسه في الآية السابقة	سبق ذكرها
144	فلنولينك قبلة	إدغام الكاف في القاف لأبي عمرو و يعقوب و إظهارها[6]	حجة من أدغم الكاف في القاف هو تقارب الصوتين في المخرج و الصفة و لأنها تحركت (الكاف) و قبلها متحرك
145	الكتاب بّكل	إدغام الباء في الباء لأبي عمرو و يعقوب[7]	حجة من أدغم هو تماثل الصوتين

[1] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ، ص 193 ، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي ، ص 41 ، أنظر علة من أدغم ،الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها ، مكي بن أبي طالب القيسي ، ج 1، ص 157

[2] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ، ص 197 ، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي ، ص 41

[3] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ، ص 199 ، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي ، ص 41

[4] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ، ص 199 ، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي ، ص 41 ، أنظر علة من أدغم : النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري ، ج 1 ، ص 235

[5] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ، ص 205 ، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي ، ص 41

[6] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ، ص 209 ، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي ، ص 43 ، أنظر علة من أدغم ، النشرفي القراءات العشر ، ابن الجزري ، ج 1 ، ص 234

[7] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ، ص 210 ، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي ، ص 43

170	قيل لّهم	إدغام اللام في اللام لأبي عمرو ويعقوب	حجة من أدغم هو تماثل الصوتين
175	العذاب بّالمغفرة	إدغام الباء في الباء عن أبي عمرو و يعقوب ، و نقل عن رويس الإدغام و الإظهار[1]	حجة من أدغم هو تماثل الصوتين
176	الكتاب بّالحق	ما قيل نفسه في الآية السابقة	حجة من أدغم هو تماثل الصوتين
184	طعام مّسكين	إدغام الميم في الميم لأبي عمرو و يعقوب	حجة من أدغم هو تماثل الصوتين
185	شهر رّمضان	ادغم أبو عمرو و الحسن و يعقوب الراء عي الراء[2]	حجة من أدغم هو تماثل الصوتين
187	يتبين لّكم	إدغام النون في اللام عن أبي عمرو و يعقوب[3]	هي تقارب الصوتين في المخرج لأنهما من حروف طرف اللسان
187	المساجد تّلك	إدغام الدال في التاء عن أبي عمرو و يعقوب[4]	علة من أدغم هي تجانس الصوتين فهما متحدان في المخرج وفي بعض الصفات كالشدة
191	حيث ثّقفتموهم	قرأ أبو عمرو بإدغام الثاء في الثاء[5]	حجة من أدغم هو تماثل الصوتين
200	مناسككّم	أدغم أبو عمرو و يعقوب الكاف في الكاف[6]	حجة من أدغم هو تماثل الصوتين
200	يقول رّبنا	قرأ أبو عمرو بخلاف عنه بإدغام اللام في الراء	حجة من أدغم هي تقارب الصوتين في المخرج
201	يقول رّبنا	تقدم ذكرها في الآية السابقة	حجة من أدغم هي تقارب الصوتين في المخرج
204	يعجبك قّوله	ما قيل نفسه في الآية 144	ذكرت العلة في الآية السابقة
206	قيل لّه	إدغام اللام في اللام عن أبي عمرو و يعقوب و اليزيدي[7]	حجة من أدغم هو تماثل الصوتين

[1] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ، ص 238 ، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي ، ص 44
[2] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ، ص254 ، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي ، ص 46
[3] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ، ص261 ، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي ، ص 46
[4] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ، ص261 ، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي ، ص 46 ، أنظر علة من أدغم : النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري ، ج 1 ،232
[5] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ، ص 265 ، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي ، ص 48
[6] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ،ج 1 ، ص 275 ، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي ، ص 48
[7] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ،ج 1 ، ص 281 ، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي ، ص 49

212	زيّن لّلذين	أدغم أبو عمرو و يعقوب النون في اللام[1]	حجة من أدغم هي تقارب الصوتين في المخرج
213	الكتاب بّالحق	إدغام الباء في الباء لأبي عمرو و يعقوب	حجة من أدغم هو تماثل الصوتين
213	ليحكم بّين	أدغم أبو عمرو و يعقوب الميم في الباء	حجة من أدغم هو التقارب بين الصوتين
213	اختلف فّيه	أدغم أبو عمرو و يعقوب الفاء في الفاء[2]	حجة من أدغم من هو تماثل الصوتين
222 - 223	المتطهرين نّساؤكم	قرأ أبو جعفر و يعقوب بإدغام النون في النون[3]	حجة من أدغم هي تماثل الصوتين
231	الله هّزؤا	قرأ أبو عمرو و يعقوب بإدغام الهاء في الهاء	حجة من أدغم من هو تماثل الصوتين
235	النكاح حّتى	قرأ أبو عمرو و يعقوب بإدغام الحاء في الحاء [4]	حجة من أدغم هو تماثل الصوتين

235	يعلم مّا	إدغام الميم في الميم عن أبي عمرو و يعقوب	حجة من أدغم هو تماثل الصوتين
243	فقال لّهم	إدغام اللام في اللام عن أبي عمرو و يعقوب	حجة من أدغم هو تماثل الصوتين
247	و قال لّهم	ما قيل نفسه في الآية السابقة	حجة من أدغم هو تماثل الصوتين
248	و قال لّهم	ما قيل نفسه في الآية السابقة	حجة من أدغم هو تماثل الصوتين
249	جاوزه هّو	إدغام الهاء في الهاء عن أبي عمرو و يعقوب	حجة من أدغم هو تماثل الصوتين
	هو وّ الذين	إدغام الواو في الواو عن أبي عمرو و يعقوب	حجة من أدغم هو تماثل الصوتين
251	داود جّالوت	إدغام الدال في الجيم عن أبي عمرو و يعقوب[5]	علة من أدغم هي الحمل على إدغام الدال في الشين فهي أختها (الشين أخت الجيم)

[1] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ، ص 289 ، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي، ص 49
[2] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ، ص 292
[3] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ، ص 309 ، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي ، ص 50
[4] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ، ص 329 ، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي ، ص 51
[5] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ، ص 356 ، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي، ص 53

254	يأتي يّوم	إدغام الياء في الياء عن أبي عمرو و يعقوب[1]	حجة من أدغم من هو تماثل الصوتين
255	يشفع عّنده	قرأ أبو عمرو و يعقوب و اليزيدي و الحسن بإدغام العين في العين[2]	حجة من أدغم هو تماثل الصوتين
255	يعلم مّا	إدغام الميم في الميم عن أبي عمرو و يعقوب	حجة من أدغم هو تماثل الصوتين
259	قال لبثت	أدغم اللام في اللام أبو عمرو و يعقوب[3]	حجة من أدغم تماثل الصوتين
259	تبين لّه	إدغام النون في اللام عن أبي عمرو و يعقوب[4]	علة من أدغم هي التقارب في المخرج و الاتحاد في بعض الصفات
266	الأنهار لّه	قرأ أبو عمرو و يعقوب بإدغام الراء في اللام[5]	حجة من أدغم هي تقارب الصوتين في المخرج
285 - 186	المصير لا	أدغم أبو عمروو يعقوب الراء في اللام و أظهراها [6]	علة من أظهر هو أن في الراء زيادة صوت و هو التكرار و التفشي فعند الإدغام يذهب التكرير الذي في الراء فيضعف الحرف ، و حجة من أدغم هي توفر شرط الإدغام و هو سكون ما قبلها و تحركها بالضمة

[1] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ، ص 359 ، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي ، ص 55
[2] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ، ص 361 ، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي ، ص 55
[3] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ، ص 370 ، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي ، ص 55
[4] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1، ص 374 ، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي ، ص 55
[5] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ، ص 386 ، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي ، ص 56
[6] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ، ص 435 ، أنظر حجة من أدغم : الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها ، مكي بن أبي طالب القيسي ، ج 1 ، ص 157 ، النشر ، ابن الجزري ، ج 1 ، ص 233

2 ـ الإدغـام الـصّـغيـر :

رقم الآية	الآية	روايتها	الحجة و الدليل
05	من رّبهم	مذهب الجمهور من أهل الأداء إدغام النون في الراء بلا غنة ، و ذهب كثير من أهل الأداء إلى الإدغام بغنة و رووا ذلك عن نافع و ابن كثير و حفص و عاصم وأبي عمرو و ابن عامر و يعقوب وأبي جعفر[1]	حجة من أدغم هي تقارب الصوتين في المخرج ، و زاد الإدغام قوة أن النون إذا أدغمت في الراء نقلت إلى لفظ الراء و هي أقوى منها و حجة من أظهر أنه جاء بالكلام على أصله
07	غشاوة وّلهم	أدغم خلف عن حمزة و الدوري عن الكسائي تنوين غشاوة و واو ولهم بغير غنة و قرأ الباقون بالإدغام بغنة[2]	حجة من أدغم التنوين في الواو هو التقارب في المخرج و في الصفة ، فبما أن صوت الواو من مخرج الميم فأدغمت النون فيها (التنوين) كما تدغم في الميم لاتحاد الميم و الواو في المخرج و بقيت الغنة ظاهرة كما تبقى في الميم
08	من يّقول	قرأ خلف عن حمزة بإدغام النون في الياء بغير غنة ، و به قرأ الدوري عن الكسائي ، و قرأ الباقون بالإدغام بغنة[3]	حجة من أدغم النون الساكنة في الياء هو التقارب في المخرج و في الصفة ، فبما أن النون الساكنة تدغم في الواو و الواو تدغم في الياء جازإدغامها في الياء
16	ربحت تّجارتهم	اتفق القراء على إدغام التاء في التاء[4]	حجة من أدغم هي تماثل الصوتين

[1] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ، ص 34 ، أنظر حجة من أدغم : الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها ، مكي بن أبي طالب القيسي ، ج 1، ص 161 ، 162

[2] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ، ص 40 ، أنظر حجة من أدغم : الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها ، مكي بن أبي طالب القيسي ، ج 1 ، ص 164

[3] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ، ص 41 ، أنظر حجة من أدغم : الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها ، مكي بن أبي طالب القيسي ج 1 ، ص 164

[4] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ، ص 52 ، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي ، ص 26

26	أن يّضرب	أدغم النون في الياء خلف عن حمزة بغير غنة ، و قرأها الباقون بالإدغام بغنة[1]	حجة من أدغم النون الساكنة في الياء هو التقارب في المخرج و في الصفة
51	اتخذتم	أظهره ابن كثير و حفص و أدغمه الباقون و منهم السوسي عن أبي عمرو و نافع بروايتيه[2]	الحجة لمن أدغم هي تقارب الصوتين في المخرج ، إضافة إلى أن هذه الكلمة طالت فخففت بالإدغام و حجة من أظهر أنه أتى بالكلمة على أصلها
58	نغفر لّكم	أدغم أبو عمرو بن العلاء الراء في اللام و هو ضعيف عند البصريين و قرأ الجمهور بالإظهار[3]	حجة أبو عمرو في هذا الإدغام أنه لما كانت تدغم في الراء في قوله تعالى " قل رّب " فإنها تدغم في اللام في هذا المثال ، و من الناحية الصوتية تقارب الصوتين من جهة المخرج و الاتحاد في بعض الصفات
60	اضرب بّعصاك	قرأها جمهور العلماء بإدغام الباء في الباء[4]	حجة من أدغم هو تماثل الصوتين
61	على طعام واحد	أدغم خلف عن حمزة التنوين في الواو بلا غنة و قرأها غيره بالإدغام بغنة[5]	تقدم ذكرها في الآية 07
69	يبين لّنا	قراءة الجمهور بإدغام النون في اللام بغير غنة	علة من أدغم النون الساكنة في اللام بغير غنة هو تقارب الصوتين في المخرج
80	اتّخذتم	تقدم ذكرها في الآية 51	تقدم ذكرها في الآية 51

[1] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ، ص 68
[2] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ، ص 99 ، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي ، ص 33 ، أنظر علة من أدغم : الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها ، مكي بن أبي طالب القيسي ، ج 1 ، ص 160
[3] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ، ص 106 ، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي ، ص 33
[4] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ، ص 109
[5] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ، ص 111 ، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي ، ص33

80	فلن يّخلف	قرأها خلف عن حمزة و الكسائي و الدوري بالإدغام بغير غنة و قرأها الباقون بالإدغام بغنة[1]	تقدم ذكرها في الآية 08
85	من يفعل ذلك	أدغم اللام في الذال أبو الحارث و قد انفرد بذلك[2]	علة من أدغم اللام في الذال تقارب الصوتين في المخرج
92	و لقد جّاءكم	قراءة أبو عمرو و حمزة و الكسائي و خلف و هشام بإدغام الدال في الجيم و قراءة الباقين بالإظهار[3]	حجة من أدغم هي تقارب الصوتين في المخرج و الصفة فهما من حروف الفم ، يتحدان في الجهر و الشدة ، و حجة من أظهر أنه أتى بالكلمة على أصلها
92	اتخذتم	تقدم ذكرها في الآية 51	تقدم ذكرها في الآية 51
104 105	أليم ما	قراءة أبي عمرو و يعقوب بالإدغام حال الوصل[4]	حجة من أدغم التنوين في الميم هو التقارب في المخرج و الاتحاد في بعض الصفات كالجهر و الشدة و كذلك الغنة
108	فقد ضل	قراءة أبي عمرو و ابن عامر و حمزة و الكسائي و خلف و ورش و يعقوب و هشام بالإدغام[5]	حجة من أدغم هي تقارب الصوتين في المخرج و الصفة فهما من حروف الفم ، يتحدان في الجهر و الشدة
125	إذ جعلنا	أدغم أبو عمرو و هشام الذال في الجيم و قرأها الباقون بالإظهار[6]	حجة من أدغم هي تقارب الصوتين في المخرج إلا أن الجيم أقوى من الذال لأنها صوت شديد و مجهور و الذال حرف رخو لذلك حسن إدغام الذال فيها
136	من ربهم	سبق ذكرها في الآية رقم	سبق ذكرها في الآية رقم 05

[1] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ، ص 136

[2] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ، ص 146 ، و الكافي في القراءات السبع ، أبي عبد الله الأندلسي ، تح : أحمد محمود عبد السميع الشافعي ،دار الكتب العلمية ،بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1421 هـ ، 2000 م ، ص 57

[3] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ، ص 153 ، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي ، ص 38 ، أنظر حجة من أدغم : الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها ، مكي بن أبي طالب القيسي ، ج 1 ، ص 144

[4] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ، ص 169

[5] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ، ص 175 ، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي ، ص 39 ، أنظر حجة من أدغم : الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها ، مكي بن أبي طالب القيسي ، ج 1، ص 145

[6] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ، ص 189 ، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي ، ص 41، أنظر حجة من أدغم : الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها ، مكي بن أبي طالب القيسي ، ج 1، ص 148

142	من يشاء	قرأها خلف عن حمزة بإدغام النون في الياء بغير غنة[1]	حجة من أدغم النون الساكنة في الياء هي تقارب الصوتين في المخرج و في الصفة
166	إذ تّبرأ	أدغم الذال في التاء أبو عمرو و هشام وحمزة و الكسائي و خلف و خلاد أما نافع و ابن كثيرو يعقوب فقرأوها بالإظهار[2]	حجة من أدغم هي التقارب بين الصوتين في المخرج و في القوة و الضعف ، فالذال فيها جهر يقويها و فيها رخاوة تضعفها و كذلك التاء فيها شدة تقويها و فيها همس يضعفها ، و حجة من أظهر أنه جاء بالكلام على أصله
170	بل نبتغ	قرأ الكسائي بإدغام اللام في النون ، و وافقه ابن محيصن و هشام[3]	ذكر الإمام مكي بن أبي طالب القيسي في حجة من أدغم أن "بل " لما لزم لامها السكون أشبهت لام التعريف فجاز فيها من الإدغام ما يجوز في لام التعريف ، فالسكون لازم غير عارض ، و حجة من أظهر فلأن لام (بل) منفصلة عن الكلمة التي بعدها
200	من يقول	تقدم ذكرها في الآية رقم 08	تقدم ذكرالعلة في الآية رقم 08
201	من يقول	تقدم ذكرها في الآية رقم 08	تقدم ذكرالعلة في الآية رقم 08
231	من يفعل	تقدم ذكرها في الآية رقم 08	تقدم ذكرالعلة في الآية رقم 08
231	يفعل ذلك	أدغم اللام في الذال أبو الحارث عن الكسائي	علة من أدغم اللام في الذال تقارب الصوتين في المخرج
231	فقد ظّلم	قرأ بإدغام الدال في الظاء أبو عمرو وخلف عن حمزة و الكسائي و هشام و ابن ذكوان و ورش و قرأها الباقون بالإظهار[4]	حجة من أدغم هي تقارب الصوتين في المخرج و الصفة فهما من حروف الفم ، يتحدان في الجهر و الشدة

[1] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ، ص 205

[2] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ، ص 227 ، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي ، ص 44 ، أنظر حجة من أدغم : الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها ، مكي بن أبي طالب القيسي ، ج 1، ص 147

[3] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ، ص 232 ، أنظر حجة من أدغم : الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها ، مكي بن أبي طالب القيسي ، ج 1 ، ص 153

[4] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ، ص 318 ، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي ، ص 51

256	قد تّبين	أدغم جميع القراء الدال في التاء[1]	حجة من أدغم الدال الساكنة في التاء هي تقارب الصوتين في المخرج
259	كم لبثت	قرأها السوسي عن أبي عمرو وابن عامر و حمزة و الكسائي و أبو جعفر بالإدغام و قرأها الباقون بالإظهار[2]	حجة من أدغم الثاء و التاء هو التقارب في المخرج ، و أن التاء أقوى من الثاء للشدة التي في التاء ، و لأنهما اتفقا في الهمس ، و حجة من أظهر أنه أتى بالكلمة على أصلها
259	قال لبثت	ما قيل نفسه في الآية السابقة	حجة من أدغم الثاء في التاء تقارب الصوتين في المخرج
261	أنبتت سبع	قرأ بإدغام التاء في السين أبو عمرو و الكسائي و حمزة و خلف و اختلف عن هشام و ابن ذكوان فروي عنهما الإظهار و كذلك الإدغام[3]	علة من أدغم هي التقارب في المخرج و الاتحاد في بعض الصفات كالهمس
275	من ربه	تقدم ذكرها في الآية 5	العلة نفسها الواردة في الآية 5
284	فيغفر لمن	إدغام الراء في اللام لأبي عمرو والسوسي و الدوري و ابن محيصن و اليزيدي و يعقوب[4]	علة من أظهر هو أن في الراء زيادة صوت و هو التكرار و التفشي فعند الإدغام يذهب التكرير الذي في الراء فيضعف الحرف
284	يعذب من	قرأ بإدغام الباء في الميم أبو عمرو و الكسائي و خلف عن حمزة و قالون و ابن كثير و اليزيدي و ابن محيصن[5]	حجة من أدغم أن الميم حرف قوي بالغنة و الجهر و الشدة التي فيها فإذا أدغمت فيها الباء نقلت الباء إلى حرف أقوى منها لأنك تبدل من الباء عند الإدغام ميما ، بالإضافة إلى تقاربهما في المخرج

[1] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ، ص 363 ، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي ، ص 55

[2] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ، ص 369 ، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي ، ص 55 ، النشرفي القراءات العشر ، ابن الجزري ، ج 2 ، ص 16 ، أنظر حجة من أدغم : الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها ، مكي بن أبي طالب القيسي ، ج 1 ، ص 159

[3] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ، ص 379 ، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي ، ص 55

[4] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ، ص 431 ، أنظر حجة من أدغم : الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها ، مكي بن أبي طالب القيسي ، ج 1 ، ص 157

[5] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ، ص 431 ، أنظر حجة من أدغم : الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها ، مكي بن أبي طالب القيسي ، ج 1 ، ص 156

286	و أغفر لنا	أدغم الراء في اللام السوسي و الدوري عن أبي عمرو و ابن محيصن واليزيدي[1]	حجة من أدغم هي تقارب الصوتين في المخرج و الاتحاد في بعض الصفات فالراء إذا أدغمت في اللام صارت لاما للسهولة في النطق لأن النطق بالراء و بعدها اللام يحتاج إلى جهد عضلي فكأنك تنطق بثلاثة أصوات من جنس واحد

و من هذه الدراسة التطبيقية نلاحظ وجود بعض أنواع الإدغام المدروسة ، و منها الإدغام الكبير و الصغير و الإدغام بغنة و بغير غنة ، و كذا الاختلافات بين علماء القراءات في مسألة الإدغام ، و أن لكل فريق منهم حجته التي اعتمد عليها في رأيه .

[1] ـ معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، ج 1 ، ص 436

الـــفـــصـل الـــــثـــانـي

الإدغـام عـنـد عـلـمـاء الـلّـغـــة

ـ المبحث الأول : تـــعـريـف الإدغـام و علّـته

ـ المبحث الثاني : أنـــــــواع الإدغـــــــام

ـ المبحث الثالـث : علاقة الإدغام بالإعراب و المعنى

المبحث الأول : تعريف الإدغام و علّته :

1 - تعريف الإدغام :

يقول سيبويه في تعريفه للإدغام :" و الإدغام إنما يدخل فيه الأول في الآخر، و الآخر على حاله ، و يقلب الأول فيدخل في الآخر ، حتى يصير هو و الآخر من موضع واحد ، نحو قد تّركتك "[1] ، و يفسر لنا هذا ابن السّراج ، إذ يقول " الإدغام نوعان: أحدها : إدغام حرف في حرف يتكرر ، و الآخر : إدغام حرف في حرف يقاربه " و النوع الأول : " إدغام الحرفين اللذين تضع لسانك لهما موضعا واحدا لا يزول عنه"[2]

فمن قول سيبويه نلاحظ أنه قد استخدم في تعريفه للإدغام معنى الإدخال ، و قد شمل - تعريفه - إدغام المتماثلين ، و ذلك في قوله : " يدخل فيه الأول في الآخر" و المتقاربين في قوله " و يقلب الأول فيدخل في الآخر ، حتى يصير هو و الآخر من موضع واحد" ، كما أنه صرّح بالتغيير الحاصل في الحرف المدغم ، و ذلك بقلبه من جنس الثاني ، و ظهر لنا ذلك من خلال المثال الوارد في التعريف ، و هو التغيير الذي لحق الحرف الثاني (التشديد) ، كما ورد أيضا في تعريفه نوعا الإدغام الصغير و الكبير ، فهو لم يذكر حالة الحرف الأول أهو ساكن أم متحرك ، فاحتمل بذلك النوعين .

أما المبرد فقال في تعريفه للإدغام ما يلي : "و نذكر أولا معنى الإدغام ، و من أين وجب ؟ اعلم أن الحرفين إذا كان لفظهما واحدا فسكن الأول منهما فهو مدغم في الثاني .

و تأويل قولنا (مدغم) أنه لا حركة تفصل ينهما ، فإنما تعتمد لهما باللسان اعتمادة واحدة ، لأن المخرج واحد ، و لا فصل . و ذلك قولك : قطّع ، و كسّر ، و كذلك محمّد ، و معبّد ، و لم يذهب بّكر ، و لم يقم مّعك . فهذا معنى الإدغام"[3]

فإذا سكن أول المثلين فإن الإدغام يحدث تلقائيا لعدم وجود فاصل بينهما (الحرفين المدغمين) في مثل قطّع ، أما إذا تحرك أول المثلين فيتم تسكين الحرف الأول من المثلين ليرتفع اللسان عن المثلين ارتفاعه واحدة ، دون فاصل بينهما .

و الأصل في الإدغام أن يكون المدغم ساكنا و المدغم فيه متحركا حتى لا يجتمع ساكنان إذا كانا مثلين ، أما إذا كانا متقاربين فيحول الأول الساكن إلى جنس الثاني ليدغم فيه ، هذا و قد يكون المدغم متحركا فيسكن ليدغم في الثاني ، و قد يدغم الثاني في الأول .

---

[1] - الكتاب ، سيبويه ، عبد السلام هارون ، ج 4 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط 2 ، 1982 م ، ص ، 104

[2] - الأصول في النحو ، ابن السراج ، تح : عبد الحسين الفتلي ، ج 3 ، مؤسسة الرسالة ، ط 4 ، 1999 م ، ص 405

[3] - المقتضب ، المبرد ، تح : عبد الخالق عظيمة ، ج 1 ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية (لجنة إحياء التراث الإسلامي)، القاهرة ، ط 3، د ت ، ص 333

يقول سيبويه : " و الأصل في الإدغام أن يتبع الأول الآخر ألا ترى أنك لو قلت من المنفصلين بالإدغام نحو : ذهب به و بيّن له فأسكنت الآخر لم يكن إدغام حتى تسكن الأول فلما كان كذلك جعلوا الآخر يتبعه الأول ، و لم يجعلوا الأصل أن ينقلب الآخر ، فتجعله من موضع الأول "[1]

أما أبو علي الفارسي فقد عرف الإدغام بقوله : " الإدغام أن تصل حرفا ساكنا بحرف مثله من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف فيرتفع اللسان عنهما ارتفاعة واحدة وذلك قولك : مدّ ، وفرّ ، و عضّ "[2]

ففي تعريفه للإدغام نلاحظ أنه قد اقتصر على ذكر الإدغام في المتماثلين

و للرضيّ اعتراض على من عرف الإدغام بالإدخال - إدخال الأول في الثاني- إذ يقول : "... و ليس إدغام الحرف في الحرف إدخاله فيه على الحقيقة بل هو إيصاله به من غير أن يفك بينهما "[3]

فالحرف الأول (المدغم) لا يختفي في الثاني (المدغم فيه) ، و لكن يكون قبل الإدغام ساكنا فينطقان دفعة واحدة دون فصل بينهما ما يجعل السامع يظن أن الحرف الأول دخل في الثاني .

هذا ما ورد في تعريف ابن عصفور للإدغام إذ يقول : " الإدغام هو رفعك اللسان بالحرفين رفعة واحدة ، و وضعك إياه بهما موضعا واحدا ، و هو لا يكون إلا في المثلين أو المتقاربين "[4] ، فابن عصفور قد اقتصر في تعريفه على وصف حركة اللسان فقط ، فالمتكلم ينطق بالحرف المدغم ليرتفع اللسان من نفس المخرج للمدغم فيه ، من غير فصل بينهما ، و بذلك يكون الحرفان متجاورين مع إمكانية وجود أو عدم وجود حركة فاصلة بينهما ، و مثال الأول ، قولنا (يشدّ) و أصلها يشدُدُ فهناك حركة فاصلة بين الحرفين المتجاورين (المدغم و المدغم فيه) ، و مثال الثاني : قل لهم ، و في هذا المثال نلاحظ عدم وجود حركة فاصلة بين الحرفين المتجاورين ، و إذا كانت هناك حركة فاصلة بين المدغم و المدغم فيه كالمثال السابق ، حذفت الحركة أو نقلت إلى الساكن قبلها ليدغم الأول في الثاني و قد أكد هذا ابن يعيش في قوله : " ... و معناه في الكلام أن تصل حرفا ساكنا

---

[1] ـ الكتاب ، سيبويه ، 469/4

[2] ـ نقلا عن دروس في علم الصرف ، أبو أوس إبراهيم الشمسان ، ج 2 ، مكتبة الرشد ، الرياض ، بدون طبعة ، 1997 م ، ص 93 .

[3] ـ شرح شافية ابن الحاجب ، رضي الدين الاستراباذي ، تح : محمد نور الحسن ، محمد الزفزاف ، محي الدين عبد الحميد ، ق 1 ، ج 3 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 235

[4] الممتع في التصريف ، ابن عصفور ، تح : فخر الدين قباوة ، مكتبة لبنان ، د / ط ، ص 403

بحرف مثله متحرك من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف فيصيران لشدة اتصالهما كحرف واحد "[1]

و من قول ابن يعيش نستطيع أن نقول أنّ النحويين لا يتصورون الإدغام على أنّه فناء للصوت الأول في الثاني بل جعلهما كالحرف الواحد يرتفع اللسان عنهما ارتفاعه واحدة ، و قد ورد ذلك في كتاب سيبويه إذ أنّه جعل بابا في كتابه سماه بـ " باب الحرفين اللذين تضع لسانك لهما موضعا واحدا لا يزول عنه "[2]
أما ابن جني فيوضح لنا أكثر في تعريفه للإدغام ، إذ يقول : " و المعنى الجامع لهذا كله تقريب الصوت من الصوت ، ألا ترى أنك في قطّع و نحوه قد أخفيت الساكن الأول في الثاني حتى نبا اللسان عنهما نبوة واحدة و زالت الوقفة التي تكون في الأول لو لم تدغمه في الآخر، ألا ترى انك لو تكلفت ترك إدغام الطاء الأولى لتجشمت لها وقفة عليها تمتاز من شدة ممازجتها للثانية بها كقولك : قطْطع ، و سكّكر ، و هذا إنما تحكمه المشافهة به ، فإن أنت أزلت تلك الوقيفة و الفترة على الأول خلطته بالثاني فكان قربه منه و إدّغامه فيه اشد لجذبه إليه و إلحاقه بحكمه "[3]

فابن جني عدّ الإدغام من باب التقريب ، و هو عنده على قسمين : إدغام أصغر ، و إدغام أكبر ، أما الإدغام الأصغر فهو : " تقريب الحرف من الحرف و إدناؤه منه من غير إدغام يكون هناك "[4] ، و يدخل فيها كل من الإمالة ، و الإبدال ، و الإشمام ، و غيرها

و الإدغام الأكبر، و يقصد به الإدغام الناتج عن المتقاربين و المتماثلين ، وهو على ضربين تقريب متحرك من متحرك ، و تقريب ساكن من متحرك [5]

2- *علّة الإدغام* :

أما الغرض من الإدغام فهو التخفيف و السهولة في النطق و هذا ما يؤكده النحاة ، ذلك أن اجتماع المثلين عندهم مكروه ، قال سيبويه : " ... و ذلك لأنه يثقل عليهم أن يستعملوا ألسنتهم من موضع واحد ، ثم يعودوا له ، فلما صار ذلك تعبا عليهم أن يداركوا في موضع واحد / و لا تكون مهملة ، كرهوه و أدغموا ، لتكون رفعة واحدة (و كان أخف على ألسنتهم مما ذكرت لك)"[6]

---

[1] ـ نقلا عن :أثر القراءات في الأصوات و النحو العربي ، عبد الصبور شاهين ، ص 122
[2] ـ الكتاب ، سيبويه ، 473/4
[3] ـ الخصائص ، ابن جني ، تح : محمد علي النجار ، ج 2 ، دار الهدى للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، ص 140
[4] ـ المرجع السابق ، 2 / 141 .
[5] ـ انظر : أثر القراءات في الأصوات و النحو العربي ، عبد الصبور شاهين ، ص125
[6] ـ الكتاب ، سيبويه ، 417/4

فاللسان إذا لفظ بالحرف من مخرجه ثم عاد مرة أخرى إلى المخرج نفسه أو مقاربه ثقل عليه ذلك ، فشبهه النحويون بمشي المقيد ، ففي الإدغام تخفيف و إيجاز ، و ذلك بوصل الحرف الساكن بمثله أو مقاربه فيعتمد على المخرج اعتمادة واحدة ، ففي الحقيقة يخرج حرفان و ليس حرف واحد ، فمثلا إذا أردنا الإدغام في قل لهم فإننا ننطق بالحرفين المتماثلين (لام قل ، و لام لهم) حرفا واحدا مشددا لفظا ، هذا إذا كان الحرفان المدغمان متماثلين , أما إذا كانا متقاربين فتسبق عملية الإدغام بالقلب أولا ، نحو : من ربهم ، من ولي ... الخ .

و هناك نوع ثالث من الإدغام غير إدغام المتماثلين أو المتقاربين شاع عند العرب و منهم بنو تميم و خاص بحروف الحلق إذا وقعت في كلمة أو كلمتين , و ذلك نحو : معهم ، فالعين و الحاء من حروف الحلق ، و حروف الحلق ليست بأصل للإدغام - كما سنرى - كما أنه يصعب علينا إدغام العين في الهاء أو الهاء في العين للتباعد الموجود بينهما في الصفات الأساسية ، و في ذكر السبب في امتناع الإدغام ، يقول المبرد : " فأما ترك إدغامها في الهاء ، فلقرب العين من الفم و أما ترك إدغام الهاء فيها ، فلمخالفتها إياها في الهمس/ و الرخاوة "[1] ، لذلك تقلب العين حاءا لقرب مخرج العين من مخرج الحاء ، ثم تدغم الهاء في الحاء إدغاما كاملا فنقول محُّم ، و في ذلك يقول سيبويه : " ... فإن أدغمت لقرب المخرجين حولت الهاء حاء و العين حاء ، ثم أدغمت الحاء في الحاء ، لأن الأقرب إلى الفم لا يدغم في الذي قبله ، فأبدلت مكانها أشبه الحرفين بها ثم أدغمته فيه ، كي لا يكون الإدغام في الذي فوقه و لكن ليكون في الذي هو من مخرجه ، و لم يدغموها في العين إذ كانتا من حروف الحلق ، لأنها خالفتها فيما ذكرت ، و لم تكن حروف الحلق أصلا للإدغام "[2]

و نستطيع أن نقول أيضا أن علة الإدغام هي الاقتصاد في الجهد العضلي أثناء النطق ، و لنأخذ هذا المثال للتوضيح أكثر ، فكلمة (لبثتم) إذا قرئت بإدغام الثاء في التاء فإن ذلك سيوفر علينا انتقال اللسان من مخرج إلى مخرج آخر ، كما يوفر علينا أيضا ، و كما يقول إبراهيم أنيس : " الجمع بين عمليتين متناقضتين ، ففي الأولى منها ، نسمع صفير الثاء التي هي من الأصوات الرخوة و في الثانية نسمع صوتا انفجاريا للتاء . و وضع اللسان بالنسبة للحنك الأعلى و الثنايا مختلف في كلتا العمليتين . إذ في الأولى يترك فراغا يتسرب منه الهواء و في الثانية يلتقي بالحنك التقاء محكما ينحبس معه الهواء . و لكنّا في حالة الإدغام نحتاج إلى وضع واحد للسان ، و إلى عملية واحدة و في هذا اقتصاد محسوس في الجهد العضلي"[3] .

---

[1] ـ المقتضب ، المبرد 342/1

[2] ـ الكتاب ، سيبويه ، 449/4

[3] ـ الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو مصرية ، ط 4 ، 1971 م ، ص 252

و يعتبر الإدغام أيضا وسيلة من وسائل العربية للتخلص من المقاطع المتماثلة ، و هذا ما فهمناه من قول سيبويه ، قال : " فأحسن ما يكون الإدغام في الحرفين المتحركين اللذين هما سواء إذا كانا منفصلين ، أن تتوالى خمسة أحرف متحركة بهما فصاعدا ، ألا ترى أن بنات الخمسة و ما كانت عدته خمسة لا تتوالى حروفها متحركة ، استثقالا للمتحركات مع هذه العدة ، و لا بد من ساكن ، و قد تتوالى الأربعة متحركة في مثل عُلَبط ، و لا يسمون ذلك في غير المحذوف . و مما يدلك على أن الإدغام فيما ذكرت لك أحسن أنه لا تتوالى في تأليف الشعر خمسة أحرف متحركة ، و ذلك نحو قولك : جعل لّك ، و فعل لّبيد . و البيان في كل هذا عربي جيد حجازي "[1].

[1] ـ الكتاب ، سيبويه ، 437/4

المـــبـحـــث الثـــانـي : أنـــواع الإدغـــام

قسّم النحاة الإدغام إلى نوعين و ذلك حسب نوع الصوتين المد غمين و هما :

المتماثلان و المتقاربان

1 – إدغـام الـمـتـمـاثـلـيـن :

المتماثلان هما حرفان اتحدا مخرجا و صفة ، و إذا التقى مثلان في كلمة أو كلمتين فإن لهما ثلاث حالات هي :

* إما أن يكونا متحركين معا ، نحو : لعجل لهم

* أن يكون أول المثلين متحرك و الثاني ساكن مثل : زللْتم ، ردَدْت ، و يفصل لنا الدكتور أحمد مختار عمر في ذلك أكثر، فهو يرى أن أول المثلين إما أن يكون متبوع بحركة طويلة نحو : إنه هو ، فهناك ضمة طويلة (واو) تفصل بين الهاءين ، أو بحركة قصيرة نحو : نحن نسبح [1]

* أن يكون أول المثلين ساكن و الثاني متحرك ، نحو : اضربْ بعصاك ، قطّع أصلها قطْطع .

الحـالـة الأولـى : تـحـرك الـمـثـلـيـن :

أ – في كـلـمـة : و قد يكون ما قبلهما حرفا صحيحا أو حرف مد
* فإذا كان ما قبلهما حرفا صحيحا فإما أن يكون متحركا أو ساكنا ، و فيما يلي تفصيل ذلك

- 1- أن يكون ما قبل المثل الأول متحركا ، نحو : ردّ ، ظنّ ، أصلهما ردَدَ ، ظنَنَ ، فإذا أردنا إدغام المثلين سكنا الحرف الأول بحذف حركته ليدغم في الثاني . قال المبرد : " و أما ما التقتا فيه و الأولى متحركة و الثانية كذلك مما هو فِعْل، فنحو قولك: ردّ يا فتى و فرّ فتقديره : (فَعَل) ، و أصله ردَدَ ، و فرَرَ ، و لكنك أدغمت ، لثقل الحرفين إذا فصلت بينهما لأن اللسان يزايل الحرف إلى موضع الحركة ثم يعود إليه ، و مثل ذلك : مسّ و شمّ و تقديرها (فَعِل) يبين ذلك قولك : عضِضْت و شمِمْت ، أشمّ و أعضّ ، كما تقول في : (فَعَل) ردَدْت و فرَرْت أرُدّ و أفِرّ .

و كذلك (فَعُل) : نحو : لبّ الرجل من اللبّ ، و لم يأت من فَعُل غيره ، لثقل الضمة مع التضعيف و ذلك قولك : لبُبْت لِبابة فأنت لبيب ... و أكثرهم يقول لبِبت تلبّ و أنت لبيب... استثقالا للضمة كما وصفت لك ، فهذا لا اختلاف فيه أنه مدغم . فإن كان هذا الشيء من

[1] ـ دراسات لغوية في القرآن و قراءاته ، أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، الفاروق الحديثة للطباعة و النشر ، ط 1 ، 2001 م ، ص 18

الأسماء فكان على مثال الفعل فحكمه حكم الفعل ... تقول في (فَعِل) : رجل طَبّ ، و رجل بَرّ، لأنه من بَرِرْت ، و طَبِبْت ..."[1]

-2- أو أن يكون ما قبل المثل الأول ساكنا ، نحو : يردّ ، يظنّ أصلهما يردد ، يظنن ، هنا يتم نقل حركة المثل الأول إلى الساكن قبله فبقي ساكنا ثم أدغم في المثل الثاني .

* أما إذا كان ما قبل المثلين حرف مد أو ياء تصغير فيستحسن فيهما الإدغام ، و ذلك بحذف حركة المثل الأول ليتم تجاورهما للإدغام نحو : دايّة ، رادّوا ، لأن حرف المد في حالة الإدغام بمنزلة المتحرك ، و في ذلك قال سيبويه : " و إذا التقى الحرفان المثلان اللذان هما سواء متحركين ، و قبل الأول حرف مد ، فإن الإدغام حسن ، لأن حرف المد بمنزلة متحرك في الإدغام .

ألا تراهم في غير الانفصال قالوا : رادّ ، و تمودّ الثوب...[2]

كما قال : " و إن كان قبل المسكنة ألف لم تغير الألف ، و احتملت ذلك الألف لأنها حرف مد ، و ذلك قولك رادّوا و مادّوا ، و الجادّة ، فصارت بمنزلة متحرك ."[3] و قال الأخفش: " و قد يجمع بين الساكنين في الكلام في غير الوقف إذا كان الأول من حروف المد و اللين و كان الثاني مدغما نحو : ألف دابّة لأن الباء ثقيلة و أولها ساكن ، و أصيم تصغير أصم و واو تمودّ ، الدال ثقيلة فأولهما ساكن ، الميم في أصيم كذلك "[4]

و ينقسم هذا النوع من الإدغام - إذا تحرك المثلان - إلى : ممتنع و واجب و جائز

أولا : الإدغـام الـواجــب : و معنى الوجوب هنا أنّ مستعمل اللغة لا يستطيع تفادي الإدغام لأنه يحدث تلقائيا ، و يجب الإدغام في هذا النوع إذا تحققت الشروط التالية :

-1- ألا يتصل أولهما بمدغم نحو : ردّد ، تجسّس ، قال سيبويه : " و أما ردّد ، و يردّد فلم يدغموه لأنه لا يجوز أن يسكن حرفان فيلتقيا ، و لم يكونوا ليحركوا العين الأولى ، لأنهم لو فعلوا ذلك لم ينجوا من أن يرفعوا ألسنتهم مرتين ، فلما كان ذلك لم ينجهم أجروه على الأصل ، و لم يجز غيره "[5]

فأصل ردّد في المثال السابق هو ردْدَد ، نلاحظ أن المثل الأول (دّ) عبارة حرفين مدغمين أولهما ساكن و الثاني متحرك لذلك لم يجز إدغامه في الحرف الثالث بعده تفاديا للثقل و اللبس .

---

[1] - المقتضب ,المبرد ، 1 / 335 ، 334

[2] - الكتاب ، سيبويه ، 4 / 437.

[3] - المرجع نفسه ، ص 419

[4] - الإدغام عند علماء العربية في ضوء البحث اللغوي الحديث ، عبد الله بوخلخال ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ص55 ، 56

[5] - الكتاب ، سيبويه ، 3 / 535

-2- ألا يكون المثلان في وزن ملحق بغيره نحو : جلبب ، شملل الملحقين بدحرج ، و قردد الملحق بجعفر ، قال صاحب الممتع في التصريف : "... أو يمنع منه أن يكون الإدغام مؤديا إلى تغيير بناء الملحق عما ألحق به ، نحو : قرْدَدَ ، فإنه ملحق بجعفر ، و لو أدغمت فقلت قردّ لحركت الراء و هي في مقابلة العين من جعفر ، و سكنت الدال الأولى و هي في مقابلة الفاء من جعفر ، فكنت تضع متحركا في مقابلة ساكن ، و ساكن في مقابلة متحرك."[1]

فلو تمّ الإدغام في هذه الأمثلة لما وازن الرباعي الملحق به موازنة تامة كالمثال السابق ، جلبب الملحق بدحرج فالإدغام هنا يؤدي إلى فوات الغرض من الالتحاق- موازنة الملحق للملحق به - و سواء كان ذلك في الأفعال أو الأسماء ، و ما اشتق من الأفعال الملحقة يمتنع فيها الإدغام أيضا .

-3- ألا يقتضيا إعلالا نحو : قوي ، أحيا ، أصلهما قوِوَ ، و أحيي فقلبت الواو الأولى في قوِو ياءا لانكسار ما قبلها و قلبت الياء الثانية في أحيي ألفا لانفتاح ما قبلها ، فلو أدغمنا الواو في الواو و الياء في الياء لاختل المعنى و لفات الإعلال فامتنع الإدغام ، بالإضافة إلى هذا هناك سبب آخر منع الإدغام و هو المحافظة على عين الفعل في أمثلتنا السابقة .

قال سيبويه : " و لم يقولوا قد قوّ، لأن العين و هي على الأصل قالبة الواو الآخرة إلى الياء ، و لا يلتقي حرفان من موضع واحد ، فكسرت العين ثم اتبعتها الواو ، و إذا كان أصل العين الإسكان ثبتت ، و ذلك قولك : قوّة ، صوّة ، جوّ، حوّة ، و بوّ ، لما كانت لا تثبت مع حركة العين اسما كما لا تثبت واو غزوت في الاسم و العين متحركة ، بنوها كما بنيت و العين ساكنة في مثل غزو و غزوة و نحو ذلك "[2] ، فمن قول سيبويه نلاحظ أن الإدغام يجوز إذا كان أصل العين الإسكان في مثل قوّة أصلها قوْوة على وزن فُعْلة .

-3- ألا تكون حركة المثل الثاني عارضة ، نحو : لن يحيي ، رأيت محييا ، فحركة الإعراب في هذين المثالين عارضة تزول بزوال العامل ، أما في هذين المثالين : "اخصص الطالب ، و اكففِ الشر "، أصلهما اكففْ ، و اخصصْ بسكون الصاد و الفاء ، و نظرا لالتقاء الساكنين حركتا بالكسر ، فالحركة إذا هنا عارضة لا يعتد بها .

أما في "حيي" فإن اجتماع المثلين هنا يعتبر عارضا لعدم وجودهما بهذه الصورة في المضارع و الأمر ، ففي المضارع نقول : يحيا ، قلبت الياء الثانية ألفا ، و في الأمر نقول : أحي .

[1] ـ الممتع في التصريف ، ابن عصفور الاشبيلي ، تح : فخر الدين قباوة ، مكتبة لبنان ، ص412 ، 413
[2] ـ الكتاب ، سيبويه 4 / 400

4 - ألا يكون المثلان في اسم ثلاثي يؤدي إدغامهما فيه إلى اللبس ، و يكون في الأوزان التالية (فُعُل ، فَعَل ، فُعَل ، فِعِل ، فِعل) نحو كِلل ، سُرر ، سُرُر ، طُلل [1]

و من ذلك قوله تعالى :" إنها ترمي بشرر كالقصر "(المرسلات ـ 32)

فلو أدغمنا المثلين في هذه الأمثلة لما علمنا أوزانها ، ضف إلى هذا هناك سبب آخر منع الإدغام و هو أن الأسماء بابها ألا تدغم لخفتها بكثرة دورها في الكلام ، قال صاحب الممتع في التصريف في ذكر علة عدم الإدغام "... لأن الأسماء بابها ألا تعتل ، لخفتها بكثرة دورها في الكلام ، و أخفها ما كان على ثلاثة أحرف لأنه أقل أصول الكلمة عددا ..."[2]

5 - ألا يكونا (المثلان) تاءين في افتعل كاستتر و اقتتل ، أو في أول الفعل الماضي نحو تتابع ، أو تاءين زائدتين في أول المضارع نحو تتميز فلا يجب الإدغام هنا بل يجوز

6 - ألا تكون الكلمة شاذة سماعية في كلام العرب نحو (ألل) ، قال في ذلك أحمد الحملاوي : "و قد يفك شذوذا في غير ذلك نحو : ألِلَ السقاء : أي تغيرت رائحته ، و في الضرورة ، نحو قول أبي النجم العجلي : الحمد لله العلي الأجلل.

7 - ألا يكون المثلان بعد فاء الوزن " إفعلال " نحو ارداد من الفعل رددْت ، فنقول رددت- ارددت- ارددادا أو اردّادا ، فيجوز فيه الفك كما يجوز الإدغام [3]

8 - ألا يكون المثلان نونين نحو قوله تعالى :"أتحاجونّي "، فلما اجتمع مثلان في فعل و ذلك ثقيل أدغمنا أحدهما في الآخر، و يجوز فيه الإظهار كذلك فنقول : أتحاجوننني

9 - أن يكون المثلان في كلمة واحدة نحو : مدّ ، شدّ ، أصلهما مدد ، شدد ، فإن كانا في كلمتين فالإدغام جائز.

10 - ألا يتصدرا في اسم أي أن لا يقع المثلان في صدر الكلمة ، نحو : ددن ، فلا يجوز إدغام الدال الأولى في الثانية لأن عملية الإدغام تقتضي تسكين الحرف الأول و الابتداء بساكن غير جائز ، أما إذا وقع المثلان في أول الفعل الماضي نحو تتابع أو المضارع نحو يتتابع فالإدغام هنا جائز .

11 - إذا كان الحرف الثاني من المتماثلين في كلمة ساكنا لاتصاله بضمير رفع متحرك امتنع الإدغام في الغالب نحو : شددت ، ظلِلت ، تفاديا للثقل الذي ينتج عن الإدغام .

---

[1] ـ انظر الكتاب ، سيبويه 442/4 ، و الممتع في التصريف ، ابن عصفور، ص 410

[2] ـ الممتع في التصريف ، ابن عصفور ، ص 410

[3] ـ انظر الكتاب ، سيبويه 4 / 426، 427

ـ و من كل ما سبق ذكره نستنتج أنه إذا اجتمع مثلان في كلمة و توفرت بعض الشروط وجب الإدغام ، و هذه الشروط تتلخص في كون المثلين :

1 ـ ليسا مما يمتنع فيه الإدغام ، و المواضع التي يمتنع فيها الإدغام هي :

* أول المثلين مدغم فيه ، نحو ردّد .

* المثلان عبارة عن واوين متطرفتين ، نحو قوو .

* اجتماع المثلان في أول الكلمة ، نحو ددن .

* أن تكون لكلمة ملحقة بوزن غيرها ، نحو جلبب .

* المثلان في اسم ثلاثي وزنه مخالف لوزن الفعل .

* كون الكلمة المضاعفة شاذة .

* كون الحرف الثاني من المتماثلين مما يعرض له سكون .**فيزول بزوال العامل**

2 – ليسا مما يجوز في الإدغام ، و المواضع التي يجوز فيها الإدغام هي :

* المثلان تاءان في افتعل ، أو في أول الفعل المضارع ، أو الماضي .

* المثلان بعد فاء افعلال .

* المثلان ياءان في آخر الكلمة .

*وقوع المثلان في كلمة قبلهما حرف صحيح متحرك أو حرف مد .

* حركة ثاني المثلين عارضة .

* كون المثلين عبارة عن نونين .

و قد ذكر ابن جني هذه الشروط مختصرة في قوله : " و من ذلك ما يعتقده في علة الإدغام و هو أن يقال : أن الحرفين المثلين إذا كانا لازمين متحركين حركة لازمة ، و لم يكن هناك

إلحاق ، و كانت الكلمة مخالفة لمثال فَعِل ، و فَعُل ، أو كانت فَعَل فعلا ، و لا خرجت منبهة على بقية بابها ، فإن الأول منها يسكن و يدغم في الثاني "[1]

ثـانـيـا : الإدغـام الـــــجـائـز :

يجوز الإدغام في المثلين المتحركين في الحالات التالية :

1 – إذا تحرك المثلان و كانت أولى التاءين الزائدتين في أول المضارع المبني للمعلوم نحو : تتذكر ، تتجلى [2] ، و تعرف هذه التاءات عند علماء القراءات بتاءات البزي ، و هي التاء الواقعة في أول الأفعال الدالة على المستقبل و تحذف إحداها حال الوصل و وردت في إحدى و ثلاثين موضعا في القرآن[3] ، و يجوز فيه ثلاث حالات : حذف إحدى التاءين ، أو إدغامهما ، أو الإخفاء ، و لا يجوز الإدغام إلا إذا كان الحرف الثاني من المثلين أصليا ، و يتم الإدغام بتسكين الأول من المثلين و الإتيان بهمزة وصل لأنه لا يجوز الابتداء بساكن ، و قد أجاز ذلك ابن مالك في توضيحه و ابنه ، أما ابن هشام فقد ردّ عليهما بعدم جواز ذلك أي الابتداء بساكن .

هذا بالنسبة للتخفيف بالإدغام أما إذا كان بالحذف فمذهب سيبويه و البصريين أنّ التاء المحذوفة هي التاء الثانية لأنها حرف زائد و لا يؤدي حذفها إلى اللبس .

و إذا كان التخفيف بالإخفاء فقد ذكره سيبويه في المثال التالي ، قوله تعالى : " فلا تتناجوا" قال سيبويه :" فإن شئت أسكنت الأول للمد ، و إن شئت أخفيت و كان بزنته متحركا "[4]

2- إذا تحرك المثلان و كانت أولى التاءين في أول الفعل الماضي جاز الإدغام بشرط أن يؤتى بهمزة وصل قبلهما منعا من الابتداء بساكن فنقول في تتابع ، اتّابع ، و يجوز الإدغام في مصادر تلك الأفعال ، و تجدر الإشارة هنا انه لا يجوز حذف إحدى التاءين كما حذفت في الفعل المضارع " تتذكر" ، لكون التاء هنا أصلية فإذا حذفت فنقول تابع لأدى ذلك إلى الالتباس بين الوزن فاعل في الأصل و تفاعل .

3- أن يكون المثلان تاءين في فعل على وزن افتعل ، نحو : اقتتل ـــ قْتتل ـــ قتّل ، فنقلت حركة التاء الأولى إلى القاف قبلها ثم استغني عن همزة الوصل فأدغمت التاء الأولى في الثانية .

---

[1] ـ الخصائص ، ابن جني ، ج 1 ، ص 159

[2] ـ أنظر الممتع في التصريف ، ابن عصفور ، ص 406 .

[3] ـ أنظر النشر ، ابن الجزري ، 2/ 178

[4] ـ الكتاب ، سيبويه ، 440/4

و يرى صاحب كتاب الممتع في التصريف أنّ لها ثلاثة أوجه هي :

" الأول : نقل حركة التاء الأولى إلى الفاء قبلها فتحرك التاء و تسقط همزة الوصل لتدغم التاء الأولى في الثانية نحو : اقتتل .

الثاني : حذف الفتحة من تاء افتعل فتلتقي مع فاء افتعل و هما ساكنتان معا فتحرك الفاء بالكسر على أصل التقاء الساكنين ، فتذهب همزة الوصل لتحرك الساكن ، ثم تدغم التاء مع التاء فنقول قِتّل .

الثالث : - وهو أقلها - تكسر التاء في هذه اللغة إتباعا للكسرة التي قبلها فنقول قِتّل"[1]

و قد وردت قراءة بالإدغام في أحد هذه الأنواع و هو قوله تعالى : " فوجد فيها رجلين يقتّلان" (القصص - 15)

و"يجوز في هذا النوع بالإضافة إلى الإدغام ، الإظهار و الإخفاء "[2] ، " أما الإظهار فلأنه لا يلزم أن يكون بعد تاء افتعل تاء مثلها كما لا يلزم ذلك في الكلمتين فكما لا تدغم إذا كان ما قبل الأول من المثلين المنفصلين ساكنا صحيحا فكذلك لا تدغم في (افتعل)"[3]

4- إذا كان المثلان ياءين (عين الكلمة و لامها) و كانت حركة الثاني لازمة التحريك ، نحو : حييَ ، عييَ، و في ذلك يقول سيبويه : " فإذا وقع شيء من التضعيف بالياء في موضع تلزم ياء " يخشى " فيه الحركة ، و ياء " يرمي " لا تفارقهما ، فإن الإدغام جائز فيه لأن اللام من يرمي و يخشى قد صارتا بمنزلة غير المعتل ، فلما ضعفت صرت كأنك ضاعفت في غير بنات الياء حيث صحت اللام على الأصل وحدها . و ذلك قولك : قد حيَّ في هذا المكان ، و قد عيَّ بأمره. و إن شئت قلت : قد حَييَ في هذا المكان و قد عَييَ بأمره و الإدغام أكثر ، والأخرى عربية كثيرة "[4]

فهذا النوع من الأفعال (اللفيف المقرون) يعامل معاملة الفعل الصحيح ، فنقول في حييَ حيَّ بالإدغام مثله مثل ردَّ فندغم للزوم الفتحة آخر الفعل ، و يجوز أن يعامل معاملة الفعل المعتل فنقول : حيي بالإظهار مثله مثل خشي ،

5- أن يلتقي المثلان في كلمة قبلهما حرف متحرك أو حرف مد ، نحو : سلككم ، تظلموني ، مكنني فجاز الإدغام في سلككم لأن لام الكلمة جاءت كافا مجاورة للضمير ، و جاز الإدغام في (مكنني) لأن لام الكلمة جاءت نونا مجاورة لنون الوقاية ، أما في

[1] - الممتع في التصريف ، ابن عصفور ، ص407
[2] - المرجع السابق ، ص407 ، الكتاب ، سيبويه 4 / 443
[3] - أنظر المرجع السابق ، ص407
[4] - الكتاب ، سيبويه ، 395/4 ، و انظر: المقتضب ، المبرد 1 / 317 ، 319 ، 286

(تظلموننني) فجاز الإدغام لأن نون الرفع جاورت نون الوقاية ، و قد ورد هذا النوع من الإدغام في الأفعال و الأسماء كذلك ، و ذلك نحو : " جباههم ، وجوههم "

6- أن تكون حركة ثاني المثلين الصحيحين عارضة ، و يكون ذلك في فعل الأمر المضعف غير المدغم ، نحو : اردُدِ القوم ، و يجوز أن نقول ردّ القوم ، فحركة الدال الثانية في الأول عارضة ، و ذلك للتخلص من التقاء الساكنين ، و في ذلك يقول سيبويه :" و يقولون : اردُد الرجل ، و إن تستعدِدِ اليوم استعدد ، يدعونه على حاله و لا يدغمون ، لأن هذا التحريك ليس لازما لها ، إنما حركوا في هذا الموضع لالتقاء الساكنين "[1]

من بعض الأمثلة التي ذكرناها سابقا (تظلموننني ، مكنني) نلاحظ أن المثلان فيهما عبارة عن نونين متحركتين ، و النونان المتحركتان في كلمة أنواع ، هي :

- النون الأولى أصلية و الثانية نون وقاية ، كقوله تعالى :" ما مكّنّي فيه ربي "(الكهف - 95) ، و قد قرئت الآية الكريمة بالإظهار و الإدغام [2]

- النون الأولى أصلية و الثانية نون دالة على المتكلم في محل رفع أو نصب أو جر، مثل : لا تأمنا ، خاننا ، بأعيننا ، فإذا كانت في محل رفع جاز فيها الإظهار و الإدغام ، كقوله تعالى:" مالك لا تأمنا " قرأها الجمهور بالإدغام و الإشمام ليدل على حال الحرف قبل الإدغام ، و قرأ أبو جعفر و ابن مهران عن قالون بالإدغام المحض بغير إشمام ولا روم فينطق بنون مفتوحة مشددة ، و قرأ بعض العلماء الآية الكريمة بالإخفاء و هي قراءة نافع من طريق ورش[3]

- النون الأولى نون الضمير(النسوة) : فإذا اجتمعت نون الضمير مع نون الوقاية أو نا الدالة على المتكلمين وجب إظهار النونين عند البصريين لان ما قبلهما ساكن ، أما الكوفيون فأجازوا إدغام النونين ، ثم حذف إحداهما [4]

و عليه يمكن القول أنه إذا اجتمعت نون الوقاية مع نون النسوة وجب إظهار النونين لأن ما قبل نون النسوة ساكن ، فلو تم الإدغام لاجتمع ساكنان ، و هذا مذهب البصريين ، أما الكوفيون فأجازوا الإدغام ثم الحذف احتجاجا بقوله تعالى : " أتحاجوني " لأن ما قبل نون النسوة حرف مد أو لين و هو بمنزلة المتحرك كما سبق و رأينا ، فقد أجاز علماء النحو إدغام المثلين إذا كان الساكن قبلها حرف مد أو لين[5]

---

[1] ـ الكتاب ، سيبويه ، 3 / 530

[2] ـأظر : النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري ، ج 1 ، ص 242

[3] أ المرجع السابق ، ص 242 .

[4] ـ أنظر الكتاب ، سيبويه ، 520/3

[5] ـ المرجع السابق ، 4 / 442

- النون الأولى نون رفع : نحو قوله تعالى : " أتمدونن بمال "(النمل - 36)، فقرئت الآية بالإدغام والإظهار و الحذف ، و يرى سيبويه أن البيان يزداد حسنا لسكون ما قبله [1] ، فحسن الإدغام هنا لأن ما قبل المدغم حرف مد[2]

- النون الأولى نون رفع و الثانية نا الدالة على المتكلمين ، نحو : " أتحاجوننا "(البقرة - 139) ، جاز فيه " الإظهار و الحذف و الإدغام و الإخفاء، فجاز الإدغام هنا لالتقاء المثلين و ما قبل المثل الأول حرف مد ا أو لين ،و حرف المد بمنزلة المتحرك .

و ممّا سبق ذكره نستنتج أنه إذا اجتمعت نونان متحركتان في آخر الكلمة بمختلف أنواعها فإن الإدغام في هذه الحالة جائز ، أما إذا كانت النونان من أصل الكلمة كظنن فإن الإدغام فيهما واجب ، و قد يرد أن تجتمع النونان في أول الكلمة كقوله تعالى :"و كذلك ننجي المؤمنين" الأنبياء (88) في هذه الحالة يجوز فيها الإظهار أو الحذف ، قال أحمد الحملاوي : "... و قد تحذف النون الثانية من المضارع أيضا ، و عليه قراءة عاصم (و كذلك ننجي المؤمنين) أصله ننجي بفتح الثاني "[3]

ممّا تقدم ، نقول :

يجوز الإدغام إذا تحرك المثلان في كلمة واحدة في المواضع التالية :

* التاءان في أول الفعل الماضي ، و ما تفرع منه .

* التاءان في افتعل ، و ما تفرع منه .

* الياءان المتحركتان في كلمة (عين الكلمة و لامها) ، و كانت حركة المثل الثاني لازمة .

* اجتماع النونين المتحركتين في كلمة .

* التقاء المثلين في كلمة قبلهما حرف متحرك ، أو حرف مد .

* أولى التاءين الزائدتين في أول المضارع المبني للمعلوم على وزن " تتفعل ، تتفاعل " .

* حركة ثاني المثلين الصحيحين عارضة .

ب – تحرك المثلين في كلمتين :

1 موانع الإدغام :

إذا تحرك المثلان في كلمتين جاز إدغامهما بشروط ، تتمثل في :

[1] - الكتاب ، سيبويه ، 438/4

[2] - المرجع السابق ، 437/4

[3] - شذا العرف في فن الصرف ، أحمد بن محمد الحملاوي ، دار الكيان ، د / ط ، ص 226.

* أن لا يكون الحرف الأول المدغم مشددا ، نحو قول تعالى :"مسّ سقر "(القمر ـ 48)، و "مررت بوليّ يزيد" ، نلاحظ أنّ الحرف المدغم يكون إما حرفا صحيحا أو حرف علة ، لأن الحرف و إن كان مدا إلا أنه قوي بالإدغام فصار بمنزلة الحرف الصحيح [1]

و قد بينت فيما سبق سب امتناع الإدغام في هذا النوع

* أن لا يكون المثلان همزتين ، نحو : قرأ أبوك ، فالهمزتان ليس فيهما إدغام ، وهذا ما جاء في قول سيبويه :" و أما الهمزتان فليس فيهما إدغام في مثل قولك : قرأ أبوك و أقرئ أباك , لأنك لا يجوز لك أن تقول : قرأ أبوك ، فتحققهما ، فتصير كأنك إنما أدغمت ما يجوز فيه البيان ، لأن المنفصلين يجوز فيهما البيان أبدا ، فلا يجريان مجرى ذلك ، و كذلك قالته العرب ، و هو قول الخليل و يونس ، و زعموا أن ابن أبي إسحاق كان يحقق الهمزتين و أناس معه و قد تكلم ببعضه العرب و هو رديء ..."[2] ، و قد أكد المبرد ذلك في كتابه المقتضب[3]

و قال ابن عصفور في الممتع : " و قد يجوز الإدغام في الهمزتين ... على ما حكي عن ابن أبي إسحاق و ناس معه ، من أنهم كانوا يحققون الهمزتين ، إذا كانتا في كلمتين نحو : قرأ أبوك لأنه يجتمع لهم مثلان . و قد تكلمت العرب بذلك و هو رديء "[4]

فكل من قال بقول ابن أبي إسحاق الحضرمي في تحقيق الهمزتين فإنه يدغم .

* أن لا يكون الحرف الذي قبل المثلين ساكنا صحيحا، نحو: ابن نوح ، اسم موسى ، قال سيبويه :" إذا كان قبل الحرف المتحرك الذي بعده حرف مثله سواء ، حرف ساكن لم يجز أن يسكن ، و لكنك إن شئت أخفيت و كان بزنته متحركا ... و ذلك قولك : ابن نوح و اسم موسى ، لا يدغم هذا "[5] ، فلا يجوز الجمع بين الساكنين ، ولكنه في رأي بعض النحاة و منهم سيبويه عبارة عن إخفاء ، و هذا مذهب البصريين ، أما الكوفيون فأجازوا الإدغام إذا كان ما قبل المثلين حرف صحيح ساكن ، فقد أجاز الفراء إدغام الراء في الراء في قوله تعالى : " شهر رمضان " و ذلك إما بالجمع بين الساكنين (الهاء و الراء) ، كما أجاز السيوطي ذلك أيضا ، لوروده عند الأئمة من أهل الأداء ، أو بنقل حركة المثل الأول إلى الساكن الصحيح قبله .

---

[1] ـ انظر: الكتاب ، سيبويه 442/4

[2] ـ المرجع نفسه 443/4

[3] ـ أنظر: المقتضب ، المبرد 334/1

[4] ـ الممتع في التصريف ، ابن عصفور ، ص 404

[5] ـ الكتاب ، سيبويه ، 438/4 ، أنظر: الممتع في التصريف ، ابن عصفور، ص 414

ممّا سبق يتضح لنا أنّ المثلين المتحركين في كلمتين إذا سبقا بحرف صحيح ساكن جاز فيهما : الإظهار و هو الأصل ، أو الإخفاء باختلاس الحركة و ليس بإذهابها ، و يجوز فيه الإدغام عند بعض النحاة و منهم الفراء .

هذه هي الموانع التي ذكرها النحاة ، فإذا ارتفعت جاز إدغام المتماثلين المتحركين في كلمتين ، و لا يكون ذلك إلا بتسكين المثل الأول .

2 – جـــواز الإدغـــام :

ذكرت فيما سبق موانع الإدغام إذا تحرك المثلان في كلمتين و التي إذا ارتفعت جاز الإدغام إلا أن هناك حالتين يجوز فيهما الإدغام كذلك - في هذه الصورة - و هما :

- إذا كان ما قبل المثلين حرفا صحيحا متحركا جاز الإدغام و كلما ازدادت الحركات المتوالية زاد الإدغام حسنا ، نحو : جعل لك ، و في ذلك قال المبرد : " فإن أردت الإدغام أسكنت الأول . و إنما تفعل ذلك استخفافا ، لترفع لسانك رفعة واحدة.و كلما كثرت الحركات في الكلمتين ازداد الإدغام حسنا ، و ذلك قولك "جعلك " و إن شئت قلت : جعل لك ..."[1] ، و قال سيبويه : " فأحسن ما يكون الإدغام في الحرفين المتحركين اللذين هما سواء ، إذا كانا منفصلين أن تتوالى خمسة أحرف متحركة بهما فصاعدا ... و كلما توالت الحركات أكثر كان الإدغام أحسن و إن شئت بينت "[2] فإذا كان الحرفان المثلان متحركان في كلمتين جاز فيهما الإظهار و الإدغام ، فإذا أردنا الإدغام أسقطنا حركة المثل الأول ليتم إدغامه في الثاني و كلما كان توالي الحركات أكثر كان الإدغام أحسن لثقل توالي الحركات

- إذا كان قبل المثلين المتحركين في كلمتين حرف مد أو لين جاز الإدغام نحو : إن المال لك ، لأن حرف المد بمنزلة الحرف المتحرك ، كما سبق و رأينا

الـــحـــالـــة الـــثـــانـــيـــة : أول الـمـثـلين ساكن و الـثـانـي مـتـحرك

أ - فـي كـلـمـــة :

1 – الإدغـام الـواجـب :

إذا سكن أول المثلين و تحرك الثاني في كلمة ، - و قد أطلق عليه القراء : الإدغام الصغير لقلة العمل فيه - ، وجب الإدغام بشروط تتمثل في :

1 – ألا يكون المثلان همزتين ، فإن التقت الهمزتان و هما لامان أو عين و لام لم يجز إدغامهما لأن الثانية مبدلة ، كما قال المبرد : " لأنّ الثانية في قول الخليل و غيره في الكلمة

[1] - المقتضب ، المبرد ، 341/1
[2] - الكتاب ، سيبويه 437/4

الأولى مبدلة "[1] ، أما من قرأ بتحقيق الهمزتين كابن أبي إسحاق فإنه يدغم لأنهما بمنزلة غيرهما من الحروف[2] ، أما إذا التقتا و هما عينان نحو : سأّل ، فإنهما تدغمان لأن الفعل على وزن فعّل ، فإذا كان وزن الفعل فعّل أو فعّال و كانت الهمزتان عينين جاز الإدغام ، كما يقول المبرد[3]

2 – إذا أدى الإدغام إلى التباس بناء ببناء آخر امتنع الإدغام ، نحو : قُوول المبني للمجهول للفعل قاول ، فلا يدغم المثلان (الواوان) في هذا المثال ، منعا للالتباس بين بناء فوعل و بناء فعّل ، فلو أدغمنا الواوان لقلنا (قُوّل) فلا يعلم بذلك أهو الفعل (قُوّل) بتشديد العين ، أو الفعل (قوول) المبني للمجهول .

3 – إذا كان أحد المثلين مدا منقلبا عن غيره انقلابا جائزا لم يجب الإدغام ، نحو : ريْيا ، و أصلها رئيا ، و خطيية ، أصلها خطيئة ، فالأولى قرئت ريّا، و الثانية قرئت خطيّة بقلب الهمزة ياءا ، ثم إدغام الياء في الياء ، فمن أبدل الهمزة إلى ياء أدغم لاجتماع المثلين ، و من ترك الهمزة على ما هي عليه لم يدغم لأنه لا تماثل و لا تقارب بين الهمزة و الياء[4]

فإذا التقى مثلان في كلمة و كان أولهما ساكنا و الثاني متحركا وجب الإدغام إلا في الحالات السابق ذكرها ، أما الحالات التي يجب فيها الإدغام فسنذكر بعضها مع أمثلتها للتوضيح أكثر .

<u>بعض الحالات التي يجب فيها الإدغام عند سكون أول المثلين و تحرك الثاني :</u>

1 – مصادر الأفعال المضعفة ، نحو قوله تعالى : " و نمدّ له من العذاب مدّا " ، فـ " مدّا " في الآية الكريمة مصدر الفعل المضعف "مدّ " ، نقول : مدّ ، يمدّ ، مدّا

2 – الأفعال المزيدة بالتضعيف ، يجب فيها الإدغام ، نحو : قطّع ، كسّر

3 – بعض جموع التكسير ، نحو أماني ، جمع أمنيّة ، بتشديد الياء

4 – بعض الأسماء التي قلبت فيها الواو ياءا لأجل الإدغام ، نحو : طريّ من الفعل طرُو ، و الفعل طريّ على وزن فعيل فنقول طريو ، نلاحظ أن الياء التي قبل الواو ساكنة ، قلبت الواو إلى ياء ، و أدغمت مع الياء الساكنة فأصبح طريّ على وزن فعيل

5 – بعض الأفعال التي التقى فيها المثلان و كان الأول منهما ساكنا و الثاني متحركا ، نحو يدرككم ، أدغمت كاف الفعل مع كاف الضمير ، فنقول : يدركّم

---

[1] ـ المقتضب , المبرد ، 334/1

[2] ـ أنظر : الكتاب ، سيبويه ، 401/4 ، و المقتضب ، المبرد ، 334/1 ، الممتع في التصريف ، ابن عصفور ، ص 404

[3] ـ أنظر : المقتضب ، المبرد ، 1/ 334

[4] ـ المرجع السابق ، 297/1

و هناك أمثلة أخرى على الإدغام الواجب منها :

- عدوّ ، على وزن فعول ، فنقول عدُوْو ، أدغم الواوان ، واو فعول مع لامه ، فهما مثلان وأولهما ساكن

- مغزوو ، على وزن مفعول ، أدغمت واو فعول مع اللام ، لأنهما مثلان ، و أولهما ساكن

ممّا تقدم ذكره نستنتج أنه إذا التقى مثلان في كلمة ، و كان أولهما ساكنا و الثاني متحركا وجب الإدغام و هو الأصل في الإدغام ، قال المبرد : " فأما ما يلتقي فيه حرفان الأول منهما ساكن من غير ما ذكرنا (الألف و الهمزة) ، فالإدغام فيه واجب و لا يقدر إلا على ذلك ، نحو قولك : قُوّة ، وردّة و قَرّ فاعلم "[1]

و قد ورد ذلك - الإدغام الواجب - في : مصادر الأفعال المضعفة ، بعض جموع التكسير، الأفعال المزيدة بالتضعيف و غيرها من الأمثلة السابق ذكرها ، إلا أنه يشترط لوجوب الإدغام في هذه الحالة - أول المثلين ساكن و الثاني متحرك - :

- أن لا يكون المثلان همزتين

- أن لا يكون أحد المثلين مدا منقلبا عن غيره ، نحو : ريّا ، و خطيّة .

- أن لا يؤدي الإدغام إلى التباس بناء ببناء آخر، نحو : قوّل ، و قوول .

2 - الإدغـام الـجـائـز :

يجوز إدغام المثلين في هذه الصورة - أول المثلين ساكن و الثاني متحرك - في الحالات التالية : - و قد سبق لنا ذكرها -

- إذا كان أول المثلين مدا منقلبا عن غيره ، نحو : رئيا - رؤيا ، فيجوز الإدغام بعد قلب الهمزة الساكنة ياءا ساكنة

- إذا كان ثاني المثلين مدا منقلبا عن غيره ، نحو : خطيئة فيجوز الإدغام بعد قلب الهمزة إلى ياء ، فنقول خطيّة .

ب ـ أول الـمـثـلـين سـاكـن و الـثـاني متحرك فـي كـلـمـتـين :

ـ الإدغـام الواجـب :

إذا اجتمع مثلان في كلمتين ، و كان أولهما ساكنا و الثاني متحركا وجب الإدغام بشروط تتمثل في :

[1] ـ المقتضب ، المبرد ، 1 /334

1 - أن لا يكون أولهما هاء سكت ، نحو قوله تعالى : " ما أغنى عنّي ماليه ، هلك عني " (الحاقة ـ 28- 29) ، و السبب في امتناع الإدغام أنّ الغرض من هاء السكت الوقف عليها ، فأصل ماليه هو مالي ، و لما أريد الوقف في الآية الكريمة حركت الياء و أوتي بهاء السكت و عليه فإن الهاء الثانية (هلك) منفصلة عن هاء (ماليه) فلا تدغمان ، لأن الإدغام لا يكون إلا مع اتصال الحرفين الأول و الثاني .

2 – "أن لا يكون أول المثلين مدا ثابتا في الآخر ، نحو : يعطي ياسر ، يدعو واقد ، فلو أدغمنا المثلين لأدى ذلك إلى زوال المد الثابت لأول المثلين "[1]

3 – " أن لا يكونا همزتين في كلمتين أي لا يكون أول المثلين همزة مفصولة من فاء الكلمة" [2] ، و قد سبق و أن ذكرنا أنّ الهمزتين يمتنع فيهما الإدغام .

فإذا توفرت هذه الشروط وجب الإدغام ، و من الإدغام الواجب نذكر ما يلي :

- إذا التقى مثلان أولهما ساكن ، و كانا صحيحين وجب إدغام الأول في الثاني ، نحو : اضربْ بعصاك .

- إذا التقى مثلان أولهما ساكن و كان حرف لين وجب إدغامه في الثاني ، نحو : " اخشى ياسرا"[3]

ممّا تقدم ذكره يتضح لنا :

أنّ المثلين إذا التقيا في كلمتين و كان أولهما ساكنا و الثاني متحركا وجب الإدغام ما لم يكن أول المثلين هاء سكت أو مدا ثابتا في الآخر أو همزة .

[1] ـ أنظر : الكتاب ، سيبويه ، 4/ 422 ، و شذا العرف في فن الصرف ، أحمد الحملاوي ، ص 224
[2] ـ أنظر : شذا العرف في فن الصرف ، أحمد الحملاوي ، 224
[3] ـ أنظر :الكتاب ، سيبويه ، 440/4

الحالة الثالثة : أول المثلين متحرك و الثاني ساكن

أ - في كلمة :

إذا التقى مثلان في كلمة و كان الأول متحركا و الثاني ساكنا سكونا لازما أو عارضا (ثابت بحال دون حال) ، امتنع الإدغام لعدم توفر شرط صحة الإدغام و هو سكون الأول و تحرك الثاني ، و فيما يلي سأذكر بعض الأمثلة الوارد فيها تحرك المثل الأول و سكون المثل الثاني للتوضيح أكثر ، و لا يجوز فيها الإدغام :

1 - ثاني المثلين ساكن سكونا لازما :

- في أفعل التعجب ، نحو : اشدُد بعزمك ، امتنع الإدغام هنا و وجب الفك للمحافظة على الصيغة (صيغة التعجب)

- إذا أسند الفعل المضارع المضعف إلى ضمائر الرفع المتحركة كنون النسوة ، في قولنا : يمرُرن ، فأصل الفعل هو يمرُّ بالتضعيف ، و بإسناده إلى نون النسوة وجب الفك فقلنا يمرُرن ، بفك التضعيف

- إذا أسند الفعل الماضي المضعف ثلاثيا كان أو غير ثلاثي إلى ضمير رفع متحرك ، أما الثلاثي ، نحو : ملّ ، فنقول ملْلت ، ردّ ، و نقول ردَدْت ، هنا وجب إسكان آخر الفعل مع فك الإدغام ، لكي لا يؤدي ذلك إلى اللبس و الثقل ، و منها قوله تعالى : " و تذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله " (النحل ـ 94) ، و تجدر الإشارة هنا إلى أنه قد ورد في هذه الحالة بالإضافة إلى الإظهار ، كل من الإدغام و الإبدال .

أ - الإدغام : وهي لهجة بكر بن وائل عند إسناد الفعل المضعف إلى ضمائر الرفع المتحركة ، يقولون : ردّنا ، ردّت ، ردّن، و قد ورد هذا المثال في كتاب سيبويه[1] ، فنلاحظ أن اللفظ بقي على حاله قبل و بعد دخول النون أو التاء عليه ، إلا أن هذا قد يؤدي إلى لبس في الكلام فلا يعرف إذا كانت (نا) في ردّنا مثلا أهي فاعل أو مفعول

ب - الإبدال : "إبدال أحد المتماثلين إلى ياء ، نحو : أمليت الكتاب ، و أصله أمللت ، فأبدلت اللام الثانية ياء هروبا من التضعيف "[2]

هذا و قد يكون الفعل الماضي المضعف إما مكسور العين أو مضمومها ، نحو : ظلِلْت ، لبُبْت ، فإذا أسند إلى ضمائر الرفع المتحركة ، وردت فيه ثلاث لهجات :

1- الإظهار : أي المجيء بالكلمة على أصلها ، نحو : ظلِلت ، ظلِللنا

[1] - أنظر : الكتاب ، سيبويه ، 4 / 107

[2] - المرجع السابق ، 4 / 424 ، بتصرف .

2- الحذف : حذف عين الفعل دون نقل حركتها إلى ما قبلها فتبقى فاء الفعل مفتوحة ، نحو: ظلت ، ظلنا ، فلم يجز التخفيف بالإدغام لأن ذلك يؤدي إلى اجتماع الساكنين فحذف أول المثلين منها تشبيها بالمعتل العين ، و قيل أنها لهجة سليم ، و تطرد في كل فعل ماضي مضعف اتصل بتاء الضمير أو نونه .

3 ـ حذف عين الفعل مع نقل حركتها إلى الفاء قبلها ، و ذلك نحو : ظِلت ، ظِلنا و لُبت ، لُبنا ، تشبيها بالفعل معتل العين ، نحو : خِفت ، و بِعت ، فاصلهما : خوفت ، و بيعت ، فنلاحظ أنّ حركة حرف العلة نقلت إلى ما قبله مع حذف حرف العلة (الواو ، الياء) لالتقاء الساكنين .

أما في غير الثلاثي ، نحو : امتدّ ، أحسّ فعند إسناده إلى ضمائر الرفع يفك الإدغام ، فنقول : امتددت ، أحسسنا [1]

- قد يلتقي المثلان في كلمة أولهما متحرك و الثاني ساكن سكونا لازما من غير أن يكون الفعل مسندا إلى الضمائر المتحركة ، نحو : تُتلى ، في هذه الحالة يجب الإظهار

2 – ثاني المثلين ساكن سكونا عارضا :

- إذا أسند الفعل المضارع المضعف المجزوم إلى الضمير المستتر أو الاسم الظاهر، نحو : لا تشدد ، لم يشدد ، في هذه الحالة يجوز الفك كما يجوز الإدغام ، لأنّ أصل الفعل الحركة ، فنقول شدَّ من شدد ، و سكن المثل الثاني لدخول أداة الجزم عليه ، فالسكون هنا غير لازم ، إنه عارض يزول بزوال العامل

- إذا كان الفعل فعل أمر من الفعل السالم المضعف ، نحو : اشدد ، يجوز فيه الفك ، لأنّ سكون الأمر هنا سكون عارض كالمجزوم يزول بزوال العارض[2]

ممّا سبق نلاحظ أن المثلين إذا وقعا في كلمة وكان الثاني منهما ساكنا سكونا عارضا جاز فيه الوجهان : الفك أو الإدغام ، أما إذا كان المثل الثاني ساكنا سكونا لازما وجب فيه الإظهار، و ذلك في الأمثلة السابق عرضها ، كما ورد أيضا في بعض اللهجات القراءة في هذه الحالة بالإدغام أو الإبدال أو الحذف[3] ، و ذلك عند إسناد الفعل الماضي المضعف إلى ضمائر الرفع المتحركة كنون النسوة .

[1] ـ أنظر : المقتضب ، المبرد ، 1/ 319 ، و الممتع في التصريف ، ابن عصفور ، ص 405 ، 420
[2] ـ أنظر : الكتاب ، سيبويه ، 473/4 .
[3] ـ أنظر : المرجع السابق ، 4 / 473 ، المقتضب ، المبرد ، 1/ 320 ، 321

ب - فـي كـلـمتـيـن :

إذا تحرك المثل الأول و سكن الثاني في كلمتين امتنع الإدغام لانتفاء شرط الإدغام و هو سكون الأول و تحرك الثاني ، لأنه لا سبيل إلى الإدغام إلا بإسكان الأول و ذلك يؤدي إلى التقاء الساكنين .

إذن : إذا التقى مثلان في كلمة أو كلمتين و كان الأول منهما متحركا و الثاني ساكنا امتنع الإدغام لعدم توفر شرطه ، ألا و هو سكون الأول و تحرك الثاني ، إلا أن هناك بعض الحالات التي يجوز فيها الإدغام إذا كان المثلان في كلمة واحدة ، و منها : الفعل المضارع المضعف المجزوم ، نحو : لم يشدد فنقول لم يشّد ، و كذلك فعل الأمر منه فنقول : في أشدد شدّ .

ممّا تقدم ذكره نستنتج :

- أنّ المثلين إذا التقيا في كلمة أو كلمتين فإن لهما ثلاث صور، هي : تحرك المثلين ، أول المثلين ساكن و الثاني متحرك ، أول المثلين متحرك و الثاني ساكن ، و قد ذكرنا في كل صورة منها الموانع التي أوردها النحاة كما ذكرنا أيضا الحالات التي يجب و يجوز فيها الإدغام .

الصورة الأولى : تحرك المثلين ، و قد ذكرنا الموانع التي أوردها النحاة ، و المواضع التي يجوز فيها الإدغام .

الصورة الثانية : أول المثلين ساكن و الثاني متحرك ، الإدغام في هذه الصورة واجب باتفاق ، مع تجنب الموانع المذكورة سابقا ، و قد أطلق على هذا النوع الإدغام الصغير لقلة العمل فيه .

الصورة الثالثة : سكون الثاني و تحرك الأول ، و في هذه الصورة يمتنع الإدغام و يجب الإظهار لانتقاء شرط الإدغام إلا بعض الحالات التي ذكرناها و التي جاز فيها الإدغام و الإبدال و كذلك الحذف و ذلك عند إسناد الفعل المضعف إلى الضمائر المتحركة .

- إذا كان أول المثلين حرف مد امتنع الإدغام ، **نحو : يعطي ياسر** فالإدغام يؤدي إلى زوال المد الثابت ، أما إذا سبق المثلان الصحيحان بحرف مد جاز الإدغام و حسن ، إذا كانا في كلمتين .

2 – إدغـام الـمتـقـاربـيـن :

المتقاربان هما الحرفان اللذان تقاربا في المخرج و الصفة ، أو في المخرج دون الصفة ، أو في الصفة دون المخرج[1] ، يقول ابن عصفور في ذلك : " اعلم أن التقارب الذي يقع الإدغام بسببه قد يكون في المخرج خاصة ، أو في الصفة خاصة ، أو في مجموعهما "[2] ، فمن هذين التعريفين نلاحظ أن للمتقاربين ثلاثة حالات هي :

التقارب في المخرج و الصفة ، أو في المخرج دون الصفة ، أو في الصفة دون المخرج .

و عند إدغام هذه الحروف فإن العمل يكون أكثر منه في إدغام المتماثلين ، إذ ينبغي أولا إبدال الحرف المدغم إلى حرف مماثل للمدغم فيه ثم بعد ذلك يستويان في حسن الإدغام[3]

و قد يقع الحرفان المتقاربان في كلمة أو في كلمتين ، و سنبدأ بإدغام المتقاربين في كلمة .

1 – إدغـام الـمتـقـاربـيـن فـي كـلـمـة :

يقول سيبويه : " إذا كانت هذه الحروف المتقاربة في حرف واحد و لم يكن الحرفان منفصلين ازدادا ثقلا و اعتلالا ، كما كان المثلان إذ لم يكونا منفصلين أثقل ، لأن الحرف لا يفارقه ما يستثقلون ، فمن ذلك قولهم مُثْترِدٍ : مُثْرِد لأنهما متقاربان مهموسان . و البيان حسن "[4] ، فجاز الإدغام في المثال الذي ذكره سيبويه تخفيفا للثقل ، و الإدغام أحسن من الإظهار لوقوع المتقاربين في كلمة .

و لإدغام المتقاربين في كلمة ثلاثة صور هي : المتقاربان متحركان ، أول المتقاربين ساكن و الثاني متحرك ، أو أن يكون أولهما متحركا و الثاني ساكنا ، و في هذه الحالة يمتنع الإدغام.

الحـالة الأولى : المتقاربان متحركان :

إذا وقع الحرفان المتقاربان في كلمة و كانا متحركين فلا إدغام بينهما ، لأن الحركة تعد فاصلا مانعا للإدغام ، في هذه الحالة يمكن أن يقع إدغام و ذلك بعد تسكين الحرف الأول ، و هنا الإدغام جائز لا واجب ، و يكون في الحالات التالية :

1 ـ إدغام التاء في حروف مقاربة لها هي : الدال ، الطاء ، السين ، الزاي ، الصاد ، الذال الظاء ، الشين ، الضاد ، الجيم ، و الثاء .

---

[1] ـ أحكام التجويد و التلاوة ، محمود بن رأفت بن زلط ، مؤسسة قرطبة ، ط 1 ، 2006 م ، ص 70

[2] ـ الممتع في التصريف ، ابن عصفور ، ص421

[3] ـ أنظر : الكتاب ، سيبويه ، 4 / 445

[4] ـ المرجع السابق ، 467/4

2 ـ إدغام القاف في الكاف .

3 ـ كلمات ورد فيها الإدغام شاذا .

1 ـ إدغام التاء فيما يقاربها :

" التاء صوت شديد مهموس ، و لولا الهمس الذي فيها لكانت دالا ، و لولا الجهر في الدال لكانت تاءا"[1]

و تدغم التاء في : الدال ، الطاء ، السين ، الزاي ، الصاد ، الذال ، الظاء ، الشين ، الضاد الجيم ، و الثاء ، إذا وقعت هي و أحد الحروف المقاربة لها في كلمة , و فيما يلي سأتحدث عن إدغامها في كل حرف من هذه الأحرف على حده

ـ إدغام التاء في الدال : الدال من الحروف التي تدغم فيها التاء باتفاق من العلماء للمقاربة بينهما ، لأنهما من نفس المخرج ، و الأمثلة الوارد فيها إدغام التاء في الدال كثيرة نذكر البعض منها فقط للتوضيح ، فمن ذلك :

ـ يهدِّي : و أصله يهتدي فعل مضارع على وزن يفتعل ، أدغمت التاء في الدال لتقاربهما في المخرج و ذلك بعد نقل حركة التاء إلى الساكن قبلها (الهاء) ، هذا و قد وردت قراءة أخرى لهذا المثال بكسر الهاء ، فنقول (يهدّي) بإدغام التاء في الدال بعد تسكين التاء و ذلك بحذف حركتها فبقيت الهاء ساكنة و أول المدغم (التاء) ساكن فكسرت الهاء لالتقاء الساكنين .

ـ ادّارأتم : و أصله تدارأتم بإظهار التاء ، و هو على وزن تفاعلتم ، أسكنت التاء ثم أدغمت في الدال لتقاربهما في المخرج ، و "أوتي بهمزة الوصل للتوصل للنطق بالساكن"[2]

ـ ادّركوا : و أصله تداركوا على وزن تفاعلوا ، أدغمت التاء في الدال بعد تسكينها ، وأوتي بهمزة الوصل حتى لا يبدأ بساكن .

ـ ادّثر : و أصله تدثّر على وزن تفعّل ، أدغمت التاء في الدال لتقاربهما في المخرج ـ كما سبق و قلنا ـ و تدغم التاء في الدال في وزن تفعّل و فروعه .

ـ إدغام التاء في الطاء : تدغم التاء في الطاء لأنهما من نفس المخرج ، و من الأمثلة الوارد فيها إدغامها في أختها الطاء :

[1] ـ التمهيد في علم التجويد ، ابن الجزري ، ص 11
[2] ـ أنظر : الكتاب ، سيبويه ، 475/4

- يخطّف : " و أصله يختطف ، فأسكنت التاء و ذلك بنقل حركة الخاء قبلها إليها ليتم إدغامها في الطاء لتقارب الصوتين في المخرج و اتحادهما في بعض الصفات كالشدة ، و لأن التاء مهموسة والطاء مجهورة ، و المجهور أقوى صوتا من المهموس ، لذلك حسن الإدغام لأنه بنقل الصوت الضعيف إلى صوت أقوى منه "[1] ، و يقول ابن جني : " و منهم من إذا أسكن التاء ليدغمها كسر الخاء لالتقاء الساكنين ، فاستغنى بحركتها عن نقل الحركة إليها ، فيقول : يخِطّف"[2]

- حطّب : أصله احتطب ، بعد تسكين التاء و تجاور الحرفين المتقاربين أدغمت التاء في الطاء بعد قلبها طاء ، ثم حركت الحاء لالتقاء الساكنين على الأصل و استغني عن همزة الوصل لتحرك الخاء بعدها فأصبحت حطّب .

- اطّيرنا : و أصله تطيرنا ، أسكنت التاء أولا ليتم تجاور الحرفين المتقاربين ، ثم قلبت التاء طاءا لتدغم فيها ، و من ثمة أوتي بهمزة الوصل للتوصل للنطق بالساكن

- يطّهرن : و أصله يتطهّرن ، فعل مضارع من تطهّر ، أدغمت التاء في الطاء لتقاربهما في المخرج كما سبق و قلنا ، و يجوز إدغام التاء في الطاء كذلك في (المتطهرين) فنقول (المطّهرين) ، و في (تطهروا) فنقول (اطّهروا) أدغمت التاء في الطاء بعد تسكينها و أوتي بهمزة الوصل للتوصل للنطق بالساكن

- المطّوعين : و أصله المتطوعين على وزن المتفعلين ، أدغمت التاء في الطاء فصارت طاءا مشددة

- يطّوف : و أصله يتطوف على وزن يتفعل ، أدغمت التاء في الطاء لتقاربهما في المخرج

- <u>إدغام التاء في السين</u> : "تدغم التاء في السين لتقاربهما في المخرج فهما من حروف طرف اللسان و أصول الثنايا ، و كلاهما مهموس ، إلا أن التاء صوت شديد و السين صوت رخو و حسن الإدغام في هذه الحالة لأنه ينقل صوتا ضعيفا و هو التاء إلى ما هو أقوى منه و هو السين لأنه من حروف الصفير"[3] ، و من أمثلة هذا النوع :

يسّاءلون : و أصله يتساءلون ، سقط أولا صوت اللين الفاصل (الحركة) بين التاء و السين ليتم تجاور الصوتين ، ثم سمح للهواء بالمرور مع التاء فأصبحت رخوة ، و بهذا أشبهت كل المشابهة السين في رخاوتها و همسها فتم الإدغام[4] ، و يجوز أيضا الإدغام في الأوزان

---

[1] - أنظر : المحتسب ، ابن جني ، تح : علي النجدي ناصف ، عبد الحليم النجار ، إسماعيل شلبي ، ج 1 ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، لجنة إحياء كتب السنة ، مصر ، ص 59 ، بتصرف .

[2] - أنظر : المرجع السابق ج 1 ، ص 59.

[3] - الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها ، ج 2 ، ص 222

[4] - الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ، ص 191

المتفرعة عنها ، منها : اسّاءل : و أصله تساءل أدغمت التاء في السين كما سبق و قلنا ، ثم أوتي بهمزة الوصل توصلا للنطق بالساكن .

- يسّمعون : و أصله يتسمعون ، مضارع تسمع ، أدغمت التاء في السين بعد حذف حركتها فصار يسّمعون بتشديد السين ، و الإدغام في هذا أقوى إذا كان في الانفصال و البيان أو الإظهار فيه حسن لأنهما متحركان كما ذكر سيبويه[1]

* إدغام التاء في الزاي : يجوز إدغام التاء في الزاي لتقاربهما في المخرج[2] ، و من الأمثلة الوارد فيها إدغام التاء في الزاي :

- تزّاور : و أصله تتزاور على وزن تتفاعل ، أسقطت الحركة الفاصلة بين الصوتين المتقاربين ليتم تجاورهما ، ثم جهر بالتاء فصارت دالا ثم سمح للهواء معها بالمرور، فأصبحت رخوة تحدث للنطق بها صفيرا كالزاي ، و بذلك تم الإدغام[3] ، و حسن إدغام التاء في الزاي لأنه ينقل التاء إلى لفظ الزاي ، فالزاي أقوى من التاء ،لأنها الزاي من حروف الصفير، و من الحروف المجهورة[4]

- ازّينت : و أصله تزينت على وزن تفعّل ، تم تسكين التاء ليتم تجاور الصوتين المتقاربين و من ثمة أدغمت التاء في الزاي بعدها ، فاجتلبت همزة الوصل لضرورة تسكين الزاي عند الإدغام .

- المزّمل : و أصله المتزمل ، اسم فاعل من الفعل تزمل و وزنه متفعل ، أسكنت التاء في هذا المثال ليتم تجاور الصوتين المتقاربين ، ثم أدغمت التاء في الزاي للأسباب السابق ذكرها .

- إدغام التاء في الصاد : تدغم التاء في الصاد لقربها منها في المخرج ، فهما من طرف اللسان ، و تختص التاء بأصول الثنايا و تختص الصاد بفويق الثنايا [5]، و كلاهما صوت مهموس ، و من ذلك :

- يخصّفان : و أصله يختصفان على وزن يفتعلان ، أدغمت التاء في الصاد بعد تسكينها و نقل حركتها إلى الخاء قبلها[6]

- يخصّمون : من قوله تعالى :" ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم و هم يخصّمون" (يسن - 49)، و أصله يختصمون ، على وزن يفتعلون ، أدغمت التاء في الصاد لتقاربهما

[1] - أنظر : الكتاب ، سيبويه ، 4/ 474 ، 475
[2] - المرجع السابق ، 4/ 461
[3] - الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ، ص 192
[4] - الكشف عن وجوه القراءات و عللها ، القيسي ، ج 2 ، ص 57
[5] - الكتاب ، سيبويه ، 433/4 ، 463
[6] - أنظر : المحتسب ، ابن جني ، 245/1

في المخرج ، و ذلك بعد تسكين التاء بحذف حركتها ، و لما اجتمع ساكنان (الخاء و المشدد) كسرت الخاء ، و قد قرئت الآية الكريمة بكسر الخاء و فتحها .

- يصّالحا : و أصله يتصالحا ، على وزن يتفاعلا ، أدغمت التاء في الصاد بعد تسكينها لتقاربهما في المخرج .

و من ذلك أيضا **اصّالحا** : و أصله تصالحا على وزن تفاعلا فأدغمت التاء في الصاد بعد تسكينها و اجتلبت همزة الوصل توصلا للنطق بالساكن

- يصّدق: و أصله يتصدق ، على وزن يتفعل و ماضيه تصدق على وزن تفعل ، "حذفت حركة التاء ليتجاور الصوتان المتقاربان ، ثم انتقلت التاء بمخرجها إلى مخرج حروف الصفير و سمح للهواء معها بالمرور و صارت رخوة ، أشبهت السين كل المشابهة . و ليس هناك فرق بين السين و الصاد ، إلا أن الثانية مطبقة ، و هكذا تم الإدغام بين التاء و الصاد"[1] ، و كل ما يتفرع عن هذا الفعل يتم فيه الإدغام ، و ذلك نحو : المتصدق ، فنقول : المصّدق ، تصدق ، نقول عند الإدغام : اصّدق

<u>- إدغام التاء في الذال :</u>

تدغم التاء في الذال لتقاربهما في المخرج ، فالتاء من حروف طرف اللسان و أصول الثنايا أما الذال فمن أصول الثنايا ، و التاء صوت مهموس شديد و الذال صوت مجهور رخو لذا حسن إدغام التاء فيه لأنه يقويه ، و ينقله إلى صوت أقوى ، و من ذلك :

- المعذرون : من قوله تعالى : " و جاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم و قعد الذين كذّبوا الله و رسوله سيصيب اللذين كفروا منهم عذاب أليم " (التوبة ـ 90) ، و أصله المعتذرون من الفعل اعتذر على وزن افتعل ، و هو اسم فاعل على وزن مفتعل ، "سقط أولا صوت اللين الفاصل بين الصوتين المتقاربين ليتم تجاورهما ، ثم انتقلت التاء بمخرجها إلى مخرج الأصوات المسماة باللثوية ، مع السماح للهواء بالمرور حين النطق بها لتصبح رخوة كالذال و بذلك تمت المماثلة بين التاء و الذال و أدغمت الأولى في الثانية"[2] .

- تذّكرون : و أصله تتذكرون من الفعل تتذكر على وزن تتفعل ، سكنت التاء الثانية ليتم تجاور الحرفين من اجل الإدغام ، و يجوز إدغام التاء في الذال إذا كان الفعل ماضيا ، فنقول في تذكر ، اذّكر[3] ، أو في اسم الفاعل ، فنقول في متذكر ، مذّكر.

---

[1] ـ الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ، ص 191

[2] ـ المرجع السابق ، ص 192 ، بتصرف

[3] ـ كما يفهم من الكتاب ، سيبويه ،474/4

- إدغام التاء في الظاء :

تدغم التاء في الظاء لتقاربهما في المخرج ، فالتاء من حروف طرف اللسان و أصول الثنايا والظاء من حروف طرف اللسان و أطراف الثنايا و التاء صوت مهموس شديد أما الظاء فهو صوت مجهور مطبق ، لذلك حسن إدغام التاء فيه لأن فيه إبدالا للتاء حرفا أقوى منه و هو الظاء ، ومن ذلك :

- تظّاهرون : و أصله تتظاهرون على وزن تتفاعل ، وأدغمت التاء في الظاء ، و ذلك بأن سقط صوت اللين الفاصل بين التاء و الظاء - أي الحركة - ليتم تجاور الصوتين ، ثم جهر بالتاء فصارت دالا ، لأن الظاء صوت مجهور ، ثم سمح للهواء معها بالمرور فصارت رخوة ، ثم انتقل مخرجها إلى الأصوات المسماة باللثوية و بهذا صارت (ذالا) و لا فرق بين الذال و الظاء إلا في أن الصوت الثاني من أصوات الإطباق[1] ، و حسن الإدغام لأنّ فيه إبدالا من التاء حرفا أقوى منه و هو الظاء

- تظّهرون : و أصله تتظهرون من الفعل تتظهر على وزن تتفعل ، أدغمت التاء في الظاء كما سبق بيانه .

- إدغام التاء في الشين :

تدغم التاء في الشين لأنهما من حروف الهمس ، و بما أن التاء صوت شديد و الشين صوت رخو ، و فيه صفة التفشي ، حسن الإدغام لأنه ينقل التاء من صوت ضعيف إلى صوت قوي ، و من الأمثلة الوارد فيها إدغام التاء في الشين :

- تشّابه : و أصله تتشابه ، على وزن تتفاعل ، أسكنت التاء ليتم تجاور الصوتين المتقاربين ثم أدغمت في الشين ، و ذلك بأن انتقل مخرجها إلى وسط الحنك و سمح للهواء بالمرور حين النطق بها لتصير رخوة كالشين ، و بهذا اتحد الصوتان همسا و رخاوة و مخرجا فتم الإدغام[2] ، و يجوز الإدغام أيضا في الفعل المضارع منه فنقول في يتشابه : يشّابه بإدغام التاء في الشين .

- اشّايعوا : و أصله تشايعوا ، أدغمت التاء في الشين بعد تسكينها و أوتي بهمزة الوصل توصلا للنطق بالساكن .

- يشّقق : و أصله يتشقق ، على وزن يتفعّل ، من الفعل تشقّق على وزن تفعّل ، فأسكنت التاء لغرض الإدغام كما سبق و ذكرت

[1] - الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ، ص 191 ، بتصرف
[2] - المرجع السابق ، ص 193

إدغام التاء في الضاد :

"تدغم التاء في الضاد و إن لم يتقاربا في المخرج ، فالتاء من حروف طرف اللسان و أصول الثنايا ، أما الضاد فمخرجها من حافة اللسان و ما يليها من الأضراس"[1]، إلاّ أنّ التقارب الموجود بينهما من حيث أن الضاد باستطالتها لحقت مخرج التاء .

و من الأمثلة الوارد فيها إدغام التاء في الضاد :

- **يضّرعون** : و أصله يتضرعون على وزن يتفعلون ، أدغمت التاء في الضاد بعد تسكينها و إبدالها ضادا .

- **اضّاربوا** : و أصله تضاربوا على وزن تفاعلوا ، أسكنت التاء لتدغم في الضاد و أوتي بهمزة الوصل للتوصل للنطق بالساكن ، و يرى الدكتور إبراهيم أنيس : " أن هذا الإدغام قد تم بعد أن تطور النطق بالضاد فأصبحت كما ينطق بها الآن أي الصوت المطبق للدال .

و على هذا فقد جهر بالتاء أولا فأصبحت " دالا " و لا فرق بين الدال و الضاد الحديثة إلا في أنّ الثانية مطبقة "[2] ، وحسن إدغام التاء في الضاد ، للآتي :

- توالي المقاطع المفتوحة .

- بما أنّ الضاد حرف مطبق و التاء حرف منفتح فعند إدغام التاء في الضاد انتقلت التاء من صوت ضعيف إلى صوت قوي .

- أن الإدغام لا يؤدي إلى التباس بناء ببناء آخر .

ـ إدغام التاء في الجيم :

تدغم التاء في الجيم حملا على إدغام التاء في الشين ، لأنهما من مخرج واحد[3]

و من الأمثلة الوارد فيها إدغام التاء في الجيم ، ما يلي :

- **اجّمعوا** : و أصله ، تجمعوا على وزن تفعلوا ، أسكنت التاء فالتقى الحرفان المتقاربان ، ثم أبدلت التاء إلى جيم فأدغمت فيها .

ـ إدغام التاء في الثاء :

تدغم التاء في الثاء لتقاربهما في المخرج و كلاهما مهموس إلا أن التاء صوت شديد ، و الثاء صوت رخو ، و من ذلك :

[1] ـ الكتاب ، سيبويه ، 4 / 432
[2] ـ الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ، ص 194
[3] ـ الممتع في التصريف ، ابن عصفور ، ص 445

- اثّاقلتم : و أصله تثاقلتم ، على وزن تفاعلتم أسكنت التاء ليتجاور الصوتان المتقاربان (التاء ، مع الثاء) في المخرج إذ يخرجان من طرف اللسان و تختص التاء بأصول الثنايا العليا و الثاء بأطرافها[1] ، كما أنهما يشتركان في بعض الصفات منها الهمس والانفتاح و الإصمات ، و هذا القرب في المخرج و الاتحاد في بعض الصفات هو الذي أدى إلى إدغام التاء في الثاء بعد أن سمح للهواء مع التاء بالمرور لتصبح رخوة كالثاء ، و انتقل مخرج الصوت الأول إلى الأمام متجها نحو مخرج الأصوات المسماة باللثوية و بها ماثل الصوت الأول الصوت الثاني كل المماثلة فتم الإدغام[2] ، وقد أضيفت همزة الوصل في هذا المثال توصلا للنطق بالساكن .

و ممّا تقدم ، يتضح لنا :

- أن التاء أدغمت إدغاما جائزا في بعض الحروف المقاربة لها ، في الصيغ التالية :

عين افتعل و فروعه ، فاء تفاعل و فروعه ، فاء تفعّل و فروعه ، و جاز إدغام التاء في هذه الأبنية ، لأنها و كما يقول ابن عصفور : " نزلت مما بعدها منزلة المنفصل ، لأنه لا يلزم أن يكون بعدها مثلها . و كذلك أيضا لا يلزم أن يكون بعدها مقاربها كما لا يلزم ذلك في الكلمتين . فلما أشبه اجتماع المتقاربين فيها اجتماعهما في الكلمتين لم يلزم الإدغام كما لا يلزم ذلك في الكلمتين"[3].

- أدغمت التاء في الطاء و الدال و السين و الصاد و الذال ، إذا كانت هذه الحروف عين افتعل لأن لها صفات تجعلها قوية في رأي العلماء القدماء ، فالطاء و الدال و الذال مجهورات و التاء مهموسة و الطاء و الصاد من حروف الصفير.

- جاز الإدغام في الأحرف سابقة الذكر ، و ذلك بنقل حركة التاء إلى الساكن الصحيح قبله

- أدغمت التاء في الطاء و الدال و السين و الزاي و الصاد و الظاء و الثاء و الشين و الضاد ، إذا كانت هذه الحروف فاء تفاعل ، أما في صيغة تفعّل ، فأدغمت التاء في الشين و الصاد و الجيم و الدال و الطاء و السين و الزاي و الضاد و الظاء و الذال ، إذا كانت هذه الأحرف فاءا ، و هذا مطرد في الماضي و الأمر و المصدر و اسمي الفاعل و المفعول[4].

و التاء عند هذه الصيغ تبدل إلى صوت رخو - في الأغلب - و ذلك عند إدغامها في الصاد و الذال و الثاء و السين و الشين و الزاي و الظاء و الضاد .

و تبدل إلى صوت شديد عند إدغامها في الدال و الطاء و الجيم .

---

[1] - أنظر الكتاب ، سيبويه ، 4 / 433

[2] - أنظر : الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ، ص 191

[3] - الممتع في التصريف ، ابن عصفور ، ص 451

[4] - شرح الشافية ، الرضي ، 292/3

و تبدل عند هذه الصيغ إلى صوت مجهور و ذلك عند إدغامها في : الطاء ، و الدال ، و الزاي ، الضاد ، و الجيم ، الزاي و الظاء ، هذا و قد يكون الصوت الثاني مهموسا أيضا كالتاء و ذلك عند السين و الشين و الصاد و الثاء .

و عليه نستطيع القول أنّ الحروف المشتركة في الصيغ الثلاث هي الدال و الطاء و هي أكثرها لأنهما مع التاء من مخرج واحد ، ثم تأتي حروف الصفير، ثم الذال والظاء والثاء ثم الشين و الضاد و أقلها الجيم لتباعد مخرجيهما - التاء و الجيم -

- عند إدغام التاء في الحروف المقاربة لها فإن ذلك يكسبها صفة أقوى مما هي فيه كالجهر و الاستعلاء أو الشدة أو الإطباق أو الصفير أو الاستطالة أو التفشي ... الخ

و قبل أن نختم تجدر الإشارة في هذا الموضع إلى امتناع إدغام التاء فيما يقاربها في صيغة استفعل ، و السبب في ذلك راجع إلى امتناع تحريك السين في استفعل كما احتاجوا إلى تحريك فاء " افتعل " فكرهوا أن يحركوا حرفا لم تدخله الحركة في موضع لأنّ السين لا تزاد في الفعل إلا ساكنة كما يقول ابن عصفور[1].

2 - إدغام القاف في الكاف *:*

القاف و الكاف من حروف اللسان ، أو بمعنى أدق من أقصى الحنك ، فمخرج القاف و كما يقول سيبويه : " من أقصى اللسان و ما فوقه من الحنك الأعلى "[2] ، أما الكاف فمخرجها من أسفل من موضع القاف من اللسان قليلا و مما يليه من الحنك الأعلى ، و يجوز إدغام القاف في الكاف و إدغام الكاف في القاف لتقاربهما في المخرج و الصفة و قد حسن إدغام القاف في الكاف باتفاق النحاة لأن الكاف أقرب إلى حروف طرف اللسان من القاف فهي أخف منها ، و في ذلك يقول سيبويه : " إنما أدغمت لقرب المخرجين ، و أنّهما من حروف اللّسان و هما متفقان في الشدة "[3].

أما بالنسبة لإدغام الكاف في القاف فالبيان فيه أحسن لأن القاف أدنى إلى حروف الحلق و قد حدثت عملية إدغام القاف في الكاف أو العكس للعلاقة القوية الموجودة بين الصوتين و هي تقاربهما في المخرج ، مع اتصاف كل منهما بالشدة .

[1] - أنظر : الممتع في التصريف ، ابن عصفور ، ص 452
[2] - الكتاب ، سيبويه ، 4 /433
[3] - المرجع السابق ، 4 / 452

3 - كلمات ورد فيها الإدغام شذوذا :

و من ذلك :

- وتد ، وطد : ففي هذين المثالين قد تجاورت الدال مع كل من التاء و الطاء ، و كما سبق و رأينا أنّ صوت التاء يجوز إدغامه في الدال لشدة تقاربهما ، كما يجوز أيضا إدغام الطاء في الدال لأنهما من مخرج واحد ، كما أنّهما متحدان في صفة الجهر.

و قد تم إدغام التاء و الطاء في الدال بتسكينهما أولا فالتقى الصوتان المتقاربان ثم أبدلت كل واحدة منهما (التاء و الطاء) إلى دال ليتم إدغامهما في الدال الثانية ، فنقول في كلّ من وتد ، وطد : ودّ ، إلا أنّ هذا الإدغام ليس قياسي لما فيه من الالتباس لأنه لا يعلم به ما إذا كان أصل ودّ بعد الإدغام هو (وتد) أم (وطد) ، وقد ورد هذا النوع من الإدغام في لهجة تميم ، أما في لهجة أهل الحجاز فقرئت بالإظهار، و هي لهجة جيّدة كما وصفها سيبويه [1]

- كلمة معهم :

نلاحظ في هذا المثال تجاور كل من العين و الهاء ، و قلنا فيما سبق أنّ العين صوت مجهور متوسط بين الشدة و الرخاوة و لولا الجهر و بعض الشدة لكانت حاء ، و لولا الهمس و الرخاوة اللذان في الحاء لكانت عينا [2] ، و الهاء صوت مهموس رخو و كلاهما من حروف الحلق ، و حروف الحلق كما يقول سيبويه ليست بأصل للإدغام لقلتها[3] ، فكره اجتماعهما لهذا السبب بالإضافة إلى تنافرهما إذ العين مجهورة و الهاء مهموسة و رخوة ، فالبيان في هذه الحالة أحسن من الإدغام ، و لا يجوز الإدغام إلا بعد قلب كل من العين و الهاء إلى حاء لأنه أعلى منهما في الحلق و هو مناسب لكلا الصوتين ، و مناسبته للعين لأنّ العين و الحاء من مخرج واحد و هو وسط الحلق ، أما مناسبته للهاء فبالهمس و الرخاوة ، و لذا أبدل بعض بني تميم العين و الهاء إلى حاءين ليتم بعد ذلك إدغام إحداهما في الأخرى، فقالوا : " محُّم ، و محَّاؤلاء "[4] ، و تم الإدغام بعد تسكين الحرف الأول ليتم تجاور الحرفين إذ الأصل في الإدغام كما سبق و ذكرنا سكون الأول وحركة الثاني .

إلا أنّ هذا النّوع من الإدغام ضعيف في القياس ، لأنّ القياس أن يقلب الأول إلى الثاني و لو تمّ ذلك في مثالنا هذا لقلنا في (معهم) ، (مهُّم) بقلب الأول (العين) إلى الثاني (الهاء)

---

[1] - الكتاب ، سيبويه ، 4 / 482

[2] - أنظر : الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ، ص 88 ، و التمهيد في علم التجويد ، ابن الجزري ، ص 135

[3] - أنظر : الكتاب ، سيبويه ، 4 / 449

[4] - المرجع السابق ، 4 / 450 ، و شرح الشافية ، الرضى ، 3 / 266

و هذا لا يجوز لأنه و كما يقول الرضي : " لا يدغم حرف حلقي في ادخل منه "[1]، و الحاء أدخل في الحلق من العين .

كما لا يجوز قلب الثاني (الهاء) إلى الأول (العين) ، فنقول في (معهم) ، (معُّم) ، لتباعدهما في الصفات .

هذا و يرى بعض الباحثين المحدثين و منهم عبد الصبور شاهين أنه يجوز قلب العين إلى هاء ، فيكون في صورته الأولى و هي (مهُّم) ، و يقول في ذلك : " يمكن أن تكون صورته الأولى " مهُّم " إن جاز إدغام العين في الهاء ، على الصورة القياسية المطردة ثمّ تقدم الناطق بمخرج الهاء قليلا إلى مخرج الحاء رغبة في زيادة وضوح الصوتين المدغمين و بخاصة إذا علمنا أن الهاء صوت ضعيف بطبيعته "[2] .
إلا أنّ العرب لا يجيزون إدغام العين في الهاء كما سبق و ذكر.

و يمكن تفسير حدوث هذا النوع من الإدغام : أن العين أبدلت إلى حاء لأن كلتيهما من وسط الحلق ، ثم أدغمت الهاء في الحاء بعد حذف حركة العين أو الحاء المبدلة منها و نقل حركة الهاء إلى الساكن قبلها ، فأصبحت بعد الإدغام (محُّم) ، و إدغام الهاء في الحاء جائز لتقاربهما في المخرج و اشتراكهما في بعض الصفات كالهمس .

الحـالة الـثـانـية : أول المتقاربين ساكن و الثاني متحرك

إذا اجتمع متقاربان في كلمة و كان أولهما ساكن و الثاني متحرك أدغم الأول في الثاني بعد قلب أحدهما إلى جنس الثاني .

و ينقسم هذا النوع من الإدغام إلى قسمين : إدغام جائز ، و إدغام واجب

أولا : الإدغام الجائز

أ ــ إدغام التاء فيما يقاربها :

تدغم التاء فيما يقاربها من الحروف إذا وقعت هي و أحد هذه الحروف في كلمة واحدة و كانت ساكنة و الحرف المقارب لها متحرك ، و هذه الحروف هي : الثاء ـ الذال ـ الزاي ـ السين ـ الصاد ـ الطاء ـ الظاء ـ الضاد ـ

ـ إدغام التاء في الثاء :

و الأمثلة الوارد فيها هذا النوع من الإدغام كثيرة ، نذكر منها :

[1] ـ شرح الشافية ، الرضي ، 3 / 265 ، 266
[2] ـ أثر القراءات في الأصوات و النحو العربي ، عبد الصبور شاهين ، ص 130 ، 131

- اتّرد : وأصلها اتترد على وزن افتعل ، فقلبت تاء افتعل ثاء ثم أدغمت في الثاء الأولى و ذلك راجع إلى تقاربهما في المخرج و اتحادهما في بعض الصفات كالهمس فتحول صوت التاء الشديد إلى صوت الثاء الرخو هذا من جهة ، و من جهة أخرى يجوز قلب فاء افتعل تاءا و من ثمة إدغامها في تاء افتعل ، فنقول اتّرد .

- بعثت : يجوز إدغام التاء في الثاء إذا سبقت التاء بثاء و الإدغام هنا جائز لا واجب ، كما يجوز الإظهار أيضا و هو أحسن لأنّ التاء هنا - تاء الفاعل - علامة إضمار و إنما تجيء لمعنى .

- إدغام التاء في الذال :

- ادّخر، ادّكر : و أصلهما اذتخر ، اذتكر على وزن افتعل ، فقلبت التاء دالا لتجانس الذال ثم أدغمت الذال في الدال ، لتقارب الصوتين في المخرج فالذال "مخرجها طرف اللسان و أطراف الثنايا العليا"[1] ، في حين تخرج الدال "من طرف اللسان و أصول الثنايا العليا"[2] بالإضافة إلى ذلك فإنّ الصوتين يتسمان "بالجهر و الانفتاح مع شدة الدال و رخاوة الذال"[3] ، فبالإدغام "انتقل مخرج الذال إلى الوراء قليلا"[4] ، ما جعل الصوت الرخو يتحول عند الإدغام إلى الصوت الشديد و هذا هو القياس لأنه إدغام للصوت الأول في الثاني ، كما يجوز أيضا إدغام الدال في الذال فنقول ادّكر ، ادّخر ، بعد قلب الدال ذالا .

- أخذه : و أصله أخذته فقلبت تاء الفاعل دالا لتجانس الذال و أدغمت في الذال قبلها و ذلك حفاظا على لام الفعل .

- إدغام التاء في الزاي :

- ازّان : وأصله ازتان على وزن افتعل فأدغمت التاء في الزاي بعد قلبها زايا مثلها

- مزّجر : و أصله مزتجر أبدلت تاء الافتعال زايا لأن الزاي مجهورة أما التاء فإنها مهموسة ثم أدغمت فيما قبلها بعد إبدالها ، و لا يجوز العكس فلا تدغم الزاي في التاء لئلا تذهب منها (الزاي) صفة الصفير.

وهناك من يرى أنّ التاء أبدلت دالا لأنها توافق الزاي في الجهر ثم أدغمت في الزاي و أغلب الظن أن الذين آثروا الإدغام هم أهل البداوة لأنّه يصعب عليهم الانتقال من الصوت الرخو إلى الصوت الشديد لسرعة النطق التي يتسمون بها و تجدر الإشارة هنا إلى أنه يجوز قراءة المثال بالإظهار فنقول مزدجر.

---

[1] - الكتاب ، سيبويه , 433/4

[2] - المرجع السابق ، 4 /433

[3] - المرجع السابق ، 434/4 ,

[4] - الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ، ص 198

- إدغام التاء في السين :

- اسّمع : و أصله استمع على وزن افتعل فقلبت التاء في هذا المثال إلى سين لتدغم السين في السين جوازا [1] .

و السبب في جواز إدغام التاء في السين هو تقاربهما في المخرج و اتحادهما في صفة الهمس ، إلا أن السين تتقوى بالصفير لذلك حسن إدغام التاء في السين لأن صوت التاء سينتقل بالإدغام من الضعف إلى القوة ، و لم يجز العكس أي إدغام السين في التاء لأن السين من الأصوات التي لا تدغم في مقاربها كما أنها لو أدغمت في التاء بعدها لذهب صفيرها و بذلك ستنتقل من القوة إلى الضعف .

- إدغام التاء في الصاد :

- اصّبر ، اصّلح : "و أصلهما اصتبر ، اصتلح على وزن افتعل ، فقلبت التاء صادا لتوافق الصاد قبلها ثم أدغمت الصاد الثانية في الأولى ، و هذا رأي الرضي ، إذ لا دليل على قلب التاء طاءا أولا ثم إدغامها في الصاد"[2] ، و ذلك لأنّ هناك من يرى أنّ التاء (تاء الافتعال) قد قلبت إلى طاء أولا ثم أدغمت بعد ذلك الطاء في الصاد قبلها ، و ذلك نحو :" يصّلحا و أصلها يصتلحا على وزن يفتعلا فأبدلت التاء إلى طاء أولا لأنها من مخرج التاء و هي حرف مطبق ينسجم مع حروف الإطباق فأصبحت يصطلحا ثم أبدلت الطاء صادا لتدغم بعد ذلك الصاد في الصاد فأصبحت يصّلحا"[3] ، و إدغام التاء أو الطاء المبدلة منها في الصاد أيسر لان اللسان هنا يرتفع ارتفاعة واحدة ، إلا جانب ما تتميز به الصاد من صفير و إطباق يلاءمان طبيعة القبائل البدوية .

- إدغام التاء في الطاء :

و ذلك نحو :

- أحطت : يجوز إدغام الطاء في التاء فنقول : أحتُّ ، يقول سيبويه : " و ما أخلصت فيه الطاء تاء سماعا من العرب حتُّهم أي حطتهم "[4] فتدغم الطاء في تاء الفاعل مع بقاء صفة الإطباق.

---

[1] - أنظر الكتاب ، سيبويه ، 4 / 468 ، المقتضب ، المبرد ، 1 / 310

[2] - سر صناعة الإعراب ، ابن جني ، تح : حسن هنداوي ، ج 1 ، دار القلم ، دمشق ، ص ، 218 .

[3] - أنظر : المحتسب ، ابن جني 1 / 201

[4] - الكتاب ، سيبويه ، 4 / 460

- إدغام التاء في الظاء و إدغام الظاء في التاء ، في نحو :

- يظّلم : و أصله يظتلم على وزن يفتعل ، فتقلب تاء الافتعال إما إلى ظاء لتدغم الظاء في الظاء و إما أن تقلب إلى طاء لتوافق الظاء في الإطباق و في هذه الحالة يجوز إدغام الظاء في الطاء ، و يرى سيبويه أن هذا أقيس الوجوه[1] ، فنقول اطّلم .

- **أوعظت** : يجوز إدغام الظاء في تاء الفاعل ، فنقول : أوعتُّ .

- إدغام التاء في الضاد :

يجوز إدغام التاء في الضاد بعد قلبها (التاء) ضادا ، و الأمثلة الوارد فيها هذا النوع من الإدغام كثيرة ، منها :

- اضّرب ، اضّجع : و أصلهما ، اضترب ، اضتجع فقلبت التاء ضادا لتدغم الضاد في أختها ، و يجوز قلب التاء طاءا و ذلك راجع إلى اختلاف التاء عن الضاد في المخرج و في الاستعلاء و الإطباق و الشدة و الهمس لذلك أبدلت التاء إلى أقرب الحروف إليها و هي الطاء التي من مخرجها و هي موافقة للضاد في الاستعلاء و الإطباق ، فنقول في اضترب : اضطرب ، و في اضتجع : اضطجع ، ثم أدغمت الطاء في الضاد فصارا اضّرب ، و اضّجع ، و تجدر الإشارة هنا إلى أن بعض علماء النحو يقولون في اضطرب اطّرب بإدغام الضاد في الطاء ، فقد روى سيبويه و غيره من النحاة :"اطّجع في اضطجع"[2] و العلة الصوتية المهيئة لهذا الإدغام هي : وجود بعض الروابط الصوتية بين الصوتين ، كالإطباق و الاستعلاء و الجهر بالإضافة إلى تقاربهما في المخرج ، إلا أنّ العلماء لم يستحسنوا هذا النوع من الإدغام لسببين :

- أنّ الضاد أقوى من الطاء فهي تتصف بالفشو و الاستطالة فإذا أدغمت في الطاء فإن هذه الصفات ستذهب و تزول ، و يرى ابن جني "أنّ إدغام الضاد في الطاء لغة مرذولة و ذلك لما في الضاد من الامتداد و الفشو ، و هي من الحروف الخمسة التي يدغم فيها ما يجاورها ، و لا تدغم هي فيما يجاورها "[3] .

- أنّ هذا الإدغام يؤدي إلى إدغام الصوت الأصلي في الزائد فالضاد هنا فاء الكلمة أما الطاء المبدلة فإنها حرف زائد .

- إدغام الضاد في التاء : و من الأمثلة الواردة في ذلك : أفضتم ، فأدغمت الضاد في تاء الفاعل مع الاحتفاظ بصفة الإطباق .

---

[1] - الكتاب ، سيبويه ، 4/ 468 ، 469

[2] - المرجع السابق ، 470/4 ، و المحتسب ، ابن جني ، 1/ 106

[3] - المحتسب ، ابن جني ، 1 / 106

- إدغام التاء في الدال :

إذا وقع و تجاورت تاء الافتعال أو تاء الفاعل مع الدال فإنّ التاء تبدل أولا إلى دال لتدغم بعد ذلك وجوبا في الدال قبلها لذلك نستطيع أن نعتبر هذا النوع من الإدغام إدغاما لصوتين متماثلين أولهما ساكن ، و من ذلك الفعل : "ادّانوا ، من الدين "، و قد نتج عن هذا الإدغام تحول الصوت من الهمس إلى الجهر و انتقاله من الضعف إلى القوة .

و ممّا تقدم نستطيع أن نقول أنّ : التاء قد أدغمت في مجموعة من الحروف المقاربة لها ألا و هي : الثاء ، الدال ، الذال ، حروف الصفير ، و الإطباق .

إمّا إدغامها في حروف الصفير (السين ، الصاد ، الزاي) فذلك راجع إلى العلاقة الصوتية الموجودة بينها ألا و هي التقارب في المخرج إذ أن كل واحد منها مخرجه طرف اللسان إلا أنّ التاء تختص بأصول الثنايا العليا ، و تختص حروف الصفير بفويق الثنايا السفلى .

يقول سيبويه : " و الطاء و الدال و التاء يدغمن كلهن في الصاد و الزاي و السين ، لقرب المخرجين لأنهن من الثنايا و طرف اللسان و ليس بينهن في الموضع إلا أنّ الطاء و أختيها من أصل الثنايا ، و هن من أسفله قليلا مما بين الثنايا"[1] ، كما أنها متحدة في بعض الصفات فالتاء و الصاد و السين من الحروف المهموسة أما الزاي فمجهورة ، بالإضافة إلى هذا وجود بعض المميزات التي امتازت بها حروف الصفير و التي هيأت إدغام التاء فيها ، فالصاد تتميز بالإطباق و الاستعلاء و الصفير ، و السين تتميز بالصفير ، و الزاي تتميز بالصفير و الجهر لذلك جاز و حسن إدغام التاء في كل منها ، لأنك تنقل صوت التاء - بالإدغام - من الضعف إلى القوة .

و تدغم التاء في حروف الإطباق و ذلك إما : بإبدالها إلى طاء لتدغم بعد ذلك الطاء المبدلة في هذه الحروف (الصاد ، الضاد ، الظاء) جوازا ، و السبب في ذلك أن تاء الافتعال إذا جاورت حروف الإطباق يجب إبدالها أولا إلى طاء و من ثمة إدغامها أما إدغامها في الطاء فلازم لاجتماع المثلين أولهما ساكن و الثاني متحرك ، نحو : اطّلع ، أو بإبدال التاء إلى نفس الحرف المجاور لها من حروف الإطباق ، فتبدل إما إلى صاد أو ظاء أو إلى ضاد بينما يرى بعض النحاة أن التاء (تاء الافتعال) أدغمت مباشرة في حروف الإطباق و هذا أرجح إذ لا دليل على إبدال التاء أولا إلى طاء و من ثمة إدغامها .

- تدغم تاء الافتعال في فاء الوزن إذا كانت الفاء ذالا أو زايا و قد تم الإدغام بعد إبدال التاء دالا أولا والسبب في ذلك أن التاء تبدل دالا وجوبا إذا وقعت بعد الدال أو الذال أو الزاي ، كما يجوز أيضا إدغام الذال (فاء الافتعال) في الدال المبدلة من التاء .

[1] - الكتاب ، سيبويه ، 462/4 ، 463 ، و انظر ص 433

كما لاحظنا أيضا أنّ حروف الإطباق يجوز إدغامها في تاء الفاعل ، و لا يجوز العكس (إدغام تاء الفاعل في حروف الإطباق) و علة ذلك أنّ التاء اكتسبت القوة كونها اسما فلا يصح أن تدغم أو يدغم فيها مثلها مثالها مثل الكاف في نرزقك ، كما لا يجوز أيضا إدغامها في مقاربها حفاظا على تاء الفاعل .

- لا يجوز إدغام تاء الفاعل في الصاد ، و السبب في ذلك أنّ التاء لو أدغمت في الصاد لأدى ذلك إلى اللبس بينه و بين الفعل المضعف ، فمثلا في قولنا (حصت عنه) لو أدغمت التاء في الصاد لقلنا (حصّ عنه) ، سيؤدي ذلك إلى اللبس بينه و بين الفعل المضعف .

- و لا يجوز إدغام الصاد في تاء الفاعل ، لأنّ الصاد أقوى من التاء فهي من حروف الصفير .

كما لاحظنا أيضا أنّ هناك مجموعة من هذه الحروف يجوز إدغامها في التاء (تاء الفاعل) ألا و هي : الدال ، و الذال ، و الثاء .

فتدغم الدال في التاء وجوبا و السبب في ذلك هو تجانس الصوتين ، أما إدغام الذال في التاء نحو:(عذت) فراجع إلى تقارب الصوتين في المخرج .

و تدغم الثاء في التاء إذا وقعت قبل تاء الفاعل نحو:(لبثت) ، أما إذا وقعت الثاء فاء افتعل فإنها تدغم في التاء بعد قلبها إلى تاء ، نحو : (اثّرد)، فتجاورت الثاء و التاء و هما قريبتان في المخرج إذ أنهما "يشتركان في طرف اللسان و تختص التاء بأصول الثنايا العليا أما الثاء فتختص بأطراف الثنايا العليا "[1] ، كما أنهما يشتركان في بعض الصفات "كالهمس ، و الاستفالة ، و الانفتاح و الاصمات"[2] ، و نتيجة لذلك انتقل الصوت الرخو (الثاء) إلى نظيره الشديد (التاء) .

كما تدغم الضاد في تاء الافتعال بعد قلبها إلى طاء طلبا للتناسب بينها و بين الضاد و ذلك راجع إلى اختلاف التاء عن الضاد في الشدة و الانفتاح و الهمس و الاستفالة و كذا اختلافهما في المخرج فأبدلت التاء إلى أقرب الحروف إليها و هي الطاء التي من مخرجها بالإضافة إلى كونها موافقة للضاد في الإطباق و الاستعلاء ، و أدغمت بذلك الضاد في الطاء و ذلك لوجود بعض الروابط الصوتية بينهما ، فكل من الضاد و الطاء يتسم بالإطباق و الاستعلاء و الجهر و الإصمات بالإضافة إلى تقاربهما في المخرج - كما سبق و قلنا - و تدغم الظاء في الطاء المبدلة من التاء ، و يرى سيبويه أن هذا أقيس الوجوه[3] لأنه

[1] - الكتاب ، سيبويه ، 4 / 433
[2] - المرجع السابق ، 4 / 434
[3] - المرجع السابق ، 4 /469

عبارةعن إدغام الأول في الثاني و هو الأصل في الإدغام كما يقول سيبويه ، بالإضافة إلى العلاقة الصوتية الجامعة بينهما ألا و هي التقارب في المخرج و الاتحاد في بعض الصفات.

ب - إدغام نون انفعل في فائه :

يقول ابن عصفور في الممتع : " ... إذا كان بناء الكلمة مبينا أن الإدغام لا يمكن أن يكون من قبيل إدغام المثلين ، و ذلك نحو (انفعل) في المحو ، فإنك تقول فيه (امّحى) لأنه لا يمكن أن يكون من قبيل إدغام المثلين لأنه ليس في الكلام (افّعل) فاعلم أنه (انمحى) في الأصل" [1] .

فمن قول ابن عصفور نلاحظ أنه يجوز إدغام النون في فاء انفعل و ذلك بعد قلبها إلى ميم ، و ذلك بشروط هي :

- أن لا يؤدي الإدغام إلى لبس بناء ببناء آخر ، أي أن يكون بناء الكلمة مبينا فلا يمكن أن يكون من قبيل إدغام المثلين .

- و أن تكون الفاء من انفعل ميما لكون الميم من الحروف المقاربة للنون .

و من الأمثلة الوارد فيها هذا النوع من الإدغام (انمحى) فالنون هنا تفنى فناءا كاملا في الميم ، و هو إدغام كامل[2] .

جـ - إدغام القاف في الكاف :

و مما هو وارد من أمثلة حول إدغام القاف في الكاف و هي ساكنة (نخلقكم) ، و العلة الصوتية الكامنة وراء إدغام القاف في الكاف هو قرب مخرجيهما حيث تخرج القاف من أقصى اللسان و ما فوقه من الحنك الأعلى ، في حين تخرج الكاف من أسفل من موضع القاف من اللسان قليلا مما يليه من الحنك الأعلى ، بالإضافة إلى اتصاف كل منهما " بالشدة و الانفتاح والإصمات "[3] .

و تجدر الإشارة في هذا الموضع إلى أنّ علماء القراءات قد اختلفوا في هذا الموضع حول إبقاء صفة الاستعلاء من عدمه ، فيرى بعضهم إذهاب صفة الاستعلاء و منهم أبو عمرو بن العلاء ، و يرى البعض الآخر إبقاء هذه الصفة و منهم مكي بن أبي طالب القي

[1] ـ الممتع في التصريف ، ابن عصفور ، ص 453
[2] ـ الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ، ص 74
[3] ـ الكتاب ، سيبويه ، 4 / 434 ، الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ، ص 84

ثـانـيـا : الإدغـام الـواجب :

1 ـ إدغام لام المعرفة :

قال سيبويه : " و (لام المعرفة) تدغم في ثلاثة عشر حرفا لا يجوز فيها معهن إلا الإدغام و كثرة موافقتها لهذه الحروف ، و اللام من طرف اللسان . و هذه الحروف أحد عشر حرفا ، منها حروف طرف اللسان ، و حرفان يخالطان طرف اللسان ."[1]

فسيبويه قد ذكر لنا الحروف التي تدغم فيها لام المعرفة ، منها أحد عشر حرفا من حروف طرف اللسان و هي : الدال ، التاء ، النون ، الراء ، الطاء ، الذال ، الثاء ، الظاء ، الصاد السين ، الزاي .

و الحرفان الباقيان يخالطان طرف اللسان ، و هما : الضاد والشين ، لأنّ الضاد استطالت لرخاوتها حتى اتصلت بمخرج اللام ، و الشين كذلك .

و في ذكر علة إدغام اللام في هذه الحروف يقول سيبويه : " و (لام المعرفة) تدغم في ثلاثة عشر حرفا لا يجوز فيها معهن إلا الإدغام ، و كثرة موافقتها لهذه الحروف ، واللام من طرف اللسان ، و هذه الحروف احد عشر حرفا ، منها حروف طرف اللسان ، و حرفان يخالطان طرف اللسان . فلما اجتمع فيها هذا و كثرتها في الكلام لم يجز إلا الإدغام "[2] .

و يمكن تلخيص أسباب إدغام لام المعرفة في هذه الحروف في النقاط التالية :

ـ كثرة التكلم بها ، أي كثرة ورود لام المعرفة في الكلام فكل نكرة أردنا تعريفها أدخلنا عليها لام المعرفة ، إلا القليل منها (أسماء الأعلام ، الأسماء غير الممكنة) ، و قد ذكر لنا إبراهيم أنيس في كتابه الأصوات اللغوية نسبة شيوع هذه اللام في اللغة العربية ، إذ يقول : " و الذي يبرر إدغام اللام في كل هذه الأصوات ، أنّ اللام أكثر الأصوات الساكنة شيوعا في اللغة العربية ، لأنّ نسبة شيوعها حوالي مائة و سبعة و عشرون مرة في كل ألف من الأصوات الساكنة ، و لا شك أن الأصوات التي يشيع تداولها في الاستعمال تكون أكثر تعرضا للتطور اللغوي من غيرها"[3].

ـ ثقل اجتماع المتقاربات ، أي تقارب تلك الحروف من اللام .

---

[1] ـ الكتاب ، سيبويه ، 4 / 457

[2] ـ المرجع السابق ، 4 / 457 ، أنظر: المقتضب ، المبرد ، 1/ 348 ، 349

[3] ـ الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ، ص 203

ـ أنها مع بعدها كالكلمة الواحدة ، أي نزلت منزلة الجزء ، مما تدخل عليه ، لذا وجب إدغامها في تلك الحروف[1] ، أي أنها قد اتصلت بالاسم الداخلة عليه اتصال بعض حروفه به .

و تجدر الإشارة هنا أنّ اللام الساكنة إذا وقعت قبل تلك الحروف و لم تكن حرف تعريف لم تدغم فيهن ، نحو : ألسنة جمع لسان ، و السبب في ذلك أنّ هذه اللامات قد تتحرك و يقل استعمالها ، فنقول مثلا في المثال السابق : لسنته ، فتحرك اللام ، و لما لم تلزم هذه اللام السكون في هذا لم يلزمها الإدغام .

و من الأمثلة الوارد فيها إدغام لام التعريف فيما يقاربها ما يلي :

ـ الرّحمان : أدغمت اللام الساكنة في الراء لتقاربهما في المخرج ، و كثرة ورود لام التعريف ، و قد تمّ الإدغام بعد إبدال اللام راءا ، فأثر صوت الراء في اللام قبله والسبب في ذلك يعود إلى كون الراء صوت يتصف بملمح قوة ألا و هو التكرار.

ـ الدّار ، الدّنب ، التّوت ، الثّوب : في هذه الأمثلة نلاحظ تجاور لام التعريف مع كلّ من الدال ، و الذال ، و التاء ، و الثاء ، فتأثرت اللام بهذه الأصوات ممّا حولها إلى جنسها و يعود سبب تأثر اللام بها أن كل من الدال و التاء يتسمان بملمح الانفجار و أنّ الذال و الدال فيتسمان بملمح الجهر و هما (الانفجار و الجهر) ملمحا قوة يسمحان للأصوات المتسمة بها أن تؤثر في غيرها من الأصوات المجاورة لها ، أما بالنسبة للثاء فأثرت في لام التعريف لأنها من حروف الفم و اللسان و هي الأصل في الإدغام كما يقول سيبويه .

ـ الطّريق ، الظّلام ، الضّمير : بالنسبة لهذه الأمثلة نلاحظ تجاور لام التعريف مع كل من : الطاء و الظاء و الضاد فتأثرت اللام بهذه الأصوات و السبب في ذلك يعود إلى كون هذه الأصوات تتسم بملمح التفخيم و هو ملمح قوة يسمح للأصوات المتسمة به أن تؤثر فيما يجاورها .

ـ الصّبر ، الزّعيم ، السّماء ، الشّمس : نلاحظ في هذه الأمثلة تجاور لام التعريف مع كلّ من : الصاد والزاي و السين و الشين فأثرت هذه الأصوات في اللام قبلها و السبب في ذلك يعود إلى كون هذه الأصوات تتسم بملمح الصفير الذي يعد ملمح قوة يسمح للأصوات المتسمة به أن تؤثر فيما يجاورها .

2 ـ الواو و الياء إذا سكنت أولاهما :

إذا اجتمعت الواو و الياء في كلمة و سبقت إحداهما بالسكون ، وجب الإدغام أي إدغام الواو في الياء و ذلك بعد قلب الواو إلى ياء ، سواء تقدمت الواو أو تأخرت ، نحو : سيّد ،

[1] ـ أنظر : المقتضب ، المبرد ، 1 / 348

و أصلها سيْود ، فقلبت الواو إلى ياء ثم أدغمت الياء في الياء وجوبا ، يقول المبرد : " إذا القت الياء و الواو و إحداهما ساكنة وجب الإدغام و قلبت الواو إلى الياء ، فيقال هلا قلبت الياء إلى الواو إذا كانت الواو بعدها "[1] .

و تدغم الواو في الياء للأسباب التالية و المذكورة في كتب النحاة و الصرفيين :

ـ التشابه بين الواو و الياء : و في ذلك يقول سيبويه : " فالواو و الياء بمنزلة الحروف التي تدانى في المخارج ... "[2] ، و يقول المبرد : " و أعلم أن الياء و الواو بمنزلة ما تدانت مخارجه ، و ذلك لأنهما مشتركتان في المد و اللين ، و أنهما يخرجان جميعا منهما إذا تحركتا ، و كان قبل كل واحدة منهما فتحة ... "[3]

ـ كراهتهم اجتماع الواو و الياء : و في ذلك يقول سيبويه: " ... كما كرهوا الواو مع الياء في ليّة و سيّد ..."[4]

ـ كثرة الاستعمال : يقول سيبويه : " ... لكثرة استعمالهم إياهما و ممرهما على ألسنتهم "[5]

ـ لزوم سكون الحرف الأول و أصالته ، فإذا لم يكن السكون أصليا لم يجب الإدغام ، نحو قوْي ، كذلك إذا لم يكن الساكن السابق أصليا لم يجب الإدغام ، نحو : رُوْيا ، فالواو الساكنة ليست أصلية ، إنما منقلبة عن همزة فاصلها : رؤيا .

و عليه فإن إدغام الواو في الياء هنا واجب للعلاقة الجامعة بين الصوتين فكلاهما من حروف المد ، و لسكون الصوت الأول سكونا لازما ، و لكراهتهم اجتماع الواو و الياء دون حاجز بينهما ، و لكثرة الاستعمال.

و قد ذكرت فيما سبق أنّ الواو تدغم في الياء بعد قلبها إلى ياء وجوبا سواء تقدمت أو تأخرت ، و ذلك راجع للأسباب التالية :

ـ أنّ الياء من حروف الفم و الإدغام في حروف الفم أكثر منه في حروف الطرفين(الشفة و الحلق) ثم إنّ الأصل في الإدغام لحروف اللسان و الفم و الياء من حروف الفم كما قلنا

ـ أنّ الياء أخف من الواو فهربوا إليها لخفتها ، تحقيقا لغرض الإدغام ألا و هو التخفيف

و من الأمثلة الوارد فيها اجتماع الواو و الياء في كلمة ، ما يلي :

---

[1] ـ المقتضب ، المبرد ، 1 / 309

[2] ـ الكتاب ، سيبويه ، 4 / 335

[3] ـ المرجع السابق ، 4 / 365 ، المقتضب، المبرد ، 1 / 356

[4] ـ المرجع السابق ، 4 / 335

[5] ـ المرجع السابق ، 4 / 365

1 ـ اجتماعهما (الواو و الياء) في كلمة على وزن فَيْعِل ، نحو : ميّت ، سيّد ، أصلهما مَيْوِت ، سَيْوِد ، فأكثر علماء النحو و الصرف يرون أنّ وزن ميّت ، و سيّد و أمثالهما هو " فَيْعِل " بكسر العين ، و منهم الخليل ، و سيبويه ، وابن جني ، و غيرهم ، و حجتهم في ذلك كما يقول سيبويه : " لأنهم قد يخصون المعتل بالبناء لا يخصون به غيره من غير المعتل ..."[1] ، و لما اجتمعت الواو و الياء في كلمة أثرت الياء في الواو فقلب الصوت الثاني (الواو) إلى جنس الثاني (الياء) و ذلك راجع للأسباب السابقة الذكر.

2 ـ اجتماع الواو و الياء في كلمة على وزن " فيْعول " و " فيْعال " ، نحو : قيّوم ، أيّام ، و أصلهما : قيْوُوم ، أيْوام على وزن فيْعُول ، فيْعال ، ففي هذين المثالين اجتمعت الواو و الياء في كلمة واحدة ، و قد سبقت الواو بالسكون ، فقلبت الواو إلى ياء لتدغم الياء في الياء وجوبا ، و من ذلك قوله تعالى : " الله لا اله إلا هو الحي القيُّوم "(البقرة ـ 255) .

ـ اجتماعهما في كلمة على وزن فيّعولة ، و ذلك نحو : كيّنونة بياء مشددة ، و هو أصل كينونة ففي هذا المثال تم حذف الياء الأصلية (عين الكلمة) و إبقاء الياء الزائدة ، فالأصل هو " كيْونونة " فاجتمعت الواو و الياء في كلمة ووقعت الياء ساكنة لذلك قلبت الواو إلى ياء للأسباب السابقة الذكر ، ثم "حذفت الياء المنقلبة وجوبا طلبا للخفة "[2] ، كما يجوز أيضا إدغام الياء المنقلبة عن الواو في الياء الأولى لتصيح الكلمة كيّنونة .

ثالثا ـ الإدغام السماعي :

ذكرنا فيما سبق الحالات التي يجب و يجوز فيها إدغام المتقاربين إذا كانا في كلمة واحدة ، إلا أنّ هناك بعض الكلمات التي شذت عن القياس ، و من ذلك :

ـ ستٌّ :

يرى معظم النحاة و الصرفيين أنّ أصل كلمة (ستٌّ) هو سدس بدليل قولهم في الجمع (أسداس) ، فأبدلوا السين إلى تاء (سدت) ثم أدغمت الدال في التاء فأصبحت (ستٌّ) ، إذا فأصل التاء المضعفة في هذا المثال هي (الدال و السين) ، و السبب الذي دعاهم إلى إبدال السين إلى تاء ، كما يقول سيبويه : " فمن ذلك ستّ ، و إنما أصلها سدس، و إنما دعاهم إلى ذلك حيث كانت مما كثر استعماله في كلامهم ، أنّ السين مضاعفة ، و ليس بينهما حاجز قوي ، و الحاجز أيضا مخرجه أقرب المخارج إلى مخرج السين ، فكرهوا إدغام الدال فيزداد الحرف سينا ، فتلتقي السينات ، و لم تكن السين لتدغم في الدال ، ... فأبدلوا مكان السين أشبه الحروف بها من موضع الدال ، لئلا يصيروا إلى أثقل مما فروا

[1] ـ الكتاب ، سيبويه ، 4 / 365
[2] ـ المرجع السابق ، 4 / 366

منه إذا أدغموا ، و ذلك الحرف التاء ، كأنه قال سدت ثم أدغم الدال في التاء "[1] ، و يؤيد بعض علماء اللغة القدماء أمثال : ابن الحاجب ، الرضي[2] ، و ابن عصفور[3]، ما نص عليه سيبويه في تعليل هذه البنية ، فلما تجاورت الدال و السين في كلمة واحدة ، و هما متحدتان في المخرج ، إلا أنّ بينهما بعض التباين في الصفات ، فالدال صوت مجهور انفجاري ، أما السين فهو صوت مهموس احتكاكي ، بالإضافة إلى هذا و كما نلاحظ في قول سيبويه ثقل تجاورهما (الدال و السين) لتوفر سين أخرى قبل الدال فعند نطقنا للكلمة كأننا ننطق ثلاثة أصوات متشابهة دفعة واحدة ، و من جهة أخرى لا يجوز إدغام السين في الدال حتى لا تفقد السين صفة الصفير لذلك عمد الناطق إلى التقريب بين الصوتين المتجاورين ليتم الانسجام ، فأبدلت السين إلى تاء لأنهما متحدتان في بعض الصفات فكلاهما صوت مهموس فأصبحت الكلمة (سدت) ، ثم أثر صوت التاء المهموس في صوت الدال المجهور ، بالإضافة إلى هذا نلاحظ أنّ الدال قد وقع ساكنا في بداية مقطع في حين وقعت التاء متحركة في نهاية مقطع فحسب القاعدة المفروض أنّ الدال هو الذي يؤثر في التاء لأنه الأقوى غير انه في هذا المثال قد أثر الصوت الأضعف في الأقوى و لذلك عد النحاة هذا الإدغام من الإدغام الشاذ .

أما الدكتور عبد الصبور شاهين فيخالفهم الرأي ، إذ أنه يرى أنّ (ستُّ) ليست من باب إبدال السين إلى تاء وإدغام الدال فيها ، بل أنه يرجح أنها من الأمثلة الشاذة التي يفسرها اختلاف اللهجات ، إذ يقول : " ... ، فمن غير المعقول أن يستبدل الناطق العربي الذي ينحو دائما منحى السهولة بصيغة " سدس " صيغة (سدت) ، لكي يصل منها إلى (ست) لسببين ، أولهما : سهولة النطق بالصوت الرخو (السن) عقب النطق بالصوت الشديد (الدال) حتى لكأن اللسان يتنفس من وطأة الصوت الشديد في نطق الصوت الرخو . و ثانيهما : أنه ليس من الجائز أن يقال في (سدت) : (سد) ، على الإدغام التقدمي القياسي ، ... و من أجل هذا نرجح أن تكون الكلمة في إحدى اللهجات : (سدس) و في غيرها : (سدت) ، ثم تداخلت اللهجات و اختلفت فاستعملت الأخيرة في العدد العام ، و استعملت الأولى في حالة التصغير اللغوي (سُدْس)، و الاصطلاحي (سُدَيْسة)"[4]

و يبدو أنّ ما ذهب إليه عبد الصبور شاهين هو الأرجح ، إذ أنّ ما حدث في هذا المثال يفسره اختلاف اللهجات مثله مثل ما حدث في جلّه و غيرها من الأمثلة .

ـ عدّان : و أصلها : عثدان ، جمع عتود ، فلما اجتمعت التاء الساكنة مع الدال ، و هما متقاربتان في المخرج و لا يختلفان إلا في بعض الصفات أدغمت التاء في الدال طلبا للخفة

[1] ـ الكتاب ، سيبويه ، 4 / 481
[2] ـ أنظر : شرح الشافية ، الرضي ، 3 / 264
[3] ـ أنظر : الممتع في التصريف ، ابن عصفور ، ص 453
[4] ـ أثر القراءات في الأصوات و النحو العربي ، عبد الصبور شاهين ، ص 130

و في ذكر سبب الإدغام يقول ابن عصفور في الممتع : " ... فاستثقلوا في " عتدان اجتماع التاء الساكنة مع الدال ، للتقارب الذي بينهما حتى كأنهما مثلان ، ليس بينهما حاجز"[1].

ـ يجوز إدغام العين في الهاء بعد إبدال كلّ واحدة منهما إلى حاء ، نحو : دحّا ، محّا ، و أصلهما : دعها ، معها ، أبدلت كل من العين و الهاء إلى حاء لتدغم بعد ذلك الحاء في الحاء و في ذلك يقول ابن عصفور : " فإن اجتمعت مع العين (الهاء) ، فالبيان تقدمت العين أو تأخرت ، و لا يجوز الإدغام إلا أن تقلب العين و الهاء حاء ، ثم تدغم الحاء في الحاء ... و هي كثيرة في كلام بني تميم "[2] ، و يتفق ابن الحاجب ، و سيبويه ، و كذلك المبرد[3] ، مع ابن عصفور في حكم اجتماع العين مع الهاء .

و قد تمّ هذا الإبدال لأنّ العين لا تبدل هاء لأنها أقرب للفم ، و الأقرب إلى الفم لا يدغم فيما وراءه كما يقول تمام حسان[4] و لا تبدل الهاء إلى عين ، لأنه لو تم ذلك لوجدنا عينان مما يؤدي للثقل ، بالإضافة إلى هذا اختلاف الصوتين في المخرج و الصفة فالهاء مهموسة ، و العين مجهورة فكرهوا أن يقلبوا إحداهما للأخرى للتباين السابق ، فأبدلوا كل واحدة منهما (العين و الهاء) إلى الحاء التي تشترك مع الهاء في صفة الهمس و الرخاوة ، و تشترك مع العين في المخرج .

و يبدو أنّ هذا التغيير لا يدخل ضمن إدغام الأصوات المتجاورة المتقاربة و لكن من قبيل التداخل المخرجي الذي ينتج عن اللهجات والذي يدعو إلى إبدال بعض الأصوات المتجاورة إلى أصوات قريبة منها سواء في المخرج أو في الصفة .

ممّا سبق نستنتج أنّ :

ـ إدغام المتقاربين إذا وقعا في كلمة يكاد ينحصر في الأبواب التالية : افتعل ، تفعّل ، و تفاعل و هذه خاصة بإدغام التاء في فائه أو إدغام الفاء في التاء ، أما بالنسبة للوزن : انفعل ، فهو يختص بإدغام النون في الميم إذا كانت الميم فاءا أو عينا .

ـ ورد إدغام القاف في الكاف سواء كانت ساكنة أو متحركة .

ـ ورد إدغام العين في الهاء أو العكس ، و ذلك بعد قلبهما حاءين ، نحو : معهم ، دعها

ـ ورد إدغام التاء في الدال في كلمات شاذة ، و من ذلك : (ودّ في وتد) ، (عدّان في عتدان) ، كما ورد أيضا إدغام الدال في التاء ، في (ستّ) و أصله (سدس) فأبدلت السين الأخيرة إلى تاء ثم أدغمت بعد ذلك الدال فيها .

---

[1] ـ الممتع في التصريف ، ابن عصفور ، ص 453

[2] ـ المرجع السابق ، ص 432

[3] ـ أنظر : الكتاب ، سيبويه ، 4 / 449 ، 450 ، المقتضب ، المبرد ، 1 / 208

[4] ـ أنظر : اللغة العربية ، معناها و مبناها ، تمام حسان ، دار الثقافة ، د / ط ، 1994 م ، ص 285

2 ـ إدغـام الـمـتـقـاربـيـن فـي كـلـمـتـيـن :

أ ـ الإدغام في حروف الحلق :

حدد النحاة حروف الحلق بستة حروف هي : الهمزة و الهاء من أقصى الحلق ، و العين و الحاء من أوسطه ، و الغين و الخاء من أدنى الحلق مما يلي الفم[1]

و كلّ هذه الحروف قد يدغم بعضها في بعض إما لاتحادها في المخرج أو للتقارب في المخرج أو في الصفة إلا الهمزة فإنها لا تدغم في مقاربها و لا يدغم مقاربها فيها ، و فيما يلي سأتناول كل صوت منها على حده للمزيد من التوضيح .

1 ـ الإدغام في الهمزة :

يذهب النحاة إلى أنّ الهمزة لا تدغم في مقاربها و لا يدغم مقاربها فيها لثقلها و كون مخرجه بعيدا عن باقي الأصوات ، و في ذلك يقول سيبويه : " و من الحروف ما لا يدغم في مقاربه و لا يدغم فيه مقاربه كما لم يدغم في مثله ، و ذلك الحرف الهمزة "[2] ، و يتفق ابن الحاجب و شارح شافيته و ابن عصفور مع سيبويه في هذا الحكم .
و لعل السبب في هذا الحكم يعود إلى كون الهمزة ثقيلة و إدغامها في غيرها يزيدها ثقلا ، بالإضافة إلى أنها لا تتسم بصفات قوة تجعلها قادرة على التأثير في غيرها من الأصوات المجاورة لها ، و إدغام المتقاربين يتطلب تغيير الصوت إلى مثله أو جنسه و إذا قلبت الهمزة إلى مثلها اجتمعت همزتان و بذلك فإن النطق سيزداد صعوبة و هذا يتعارض مع الهدف من الإدغام و هو طلب الخفة و السهولة في النطق .

2 ـ الإدغام في الهاء :

تدغم الهاء في حروف المخرج الذي يليها و هو وسط الحلق الذي يخرج منه صوتا الحاء و العين ، و في ذلك يقول ابن عصفور : " و أما الهاء فليس من مخرجها ما يدغم فيها أو تدغم فيه لأنها من مخرج الألف و الهمزة فلم يبق لها ما تدغم فيه إلا ما هو من المخرج الذي يلي مخرجها "[3] .

أ ـ إدغام الهاء في الحاء : يقول سيبويه : " تدغم الهاء مع الحاء كقولك : اجبه حملا ، البيان أحسن لاختلاف المخرجين و لأن حروف الحلق ليست بأصل للإدغام لقلتها ، و الإدغام فيها عربي حسن لقرب المخرجين ، و لأنهما مهموسان رخوان فقد اجتمع فيهما قرب المخرجين و الهمس "[4] ، و يتفق ابن عصفور و المبرد و الاستراباذي مع سيبويه في حكم إدغام هذين

---

[1] ـ أنظر : الكتاب ، سيبويه ، 4 / 433 ، و المقتضب ، المبرد ، 1 / 328
[2] ـ المرجع السابق ، 4 / 446
[3] ـ الممتع في التصريف ، ابن عصفور ، ص 431
[4] ـ الكتاب ، سيبويه ، 4 / 446

الصوتين ، و لتفسير و تعليل هذه العملية نلاحظ هذا المثال :(اجبه حميلا)، فالهاء و الحاء وقعتا متجاورتين و كلاهما يتصف بالهمس فأثر صوت الحاء في الهاء قبله و حوله إلى مثله و ذلك لأنّ الهاء أدخل في الحلق من الحاء فقلب الأدخل إلى الأخرج و هو أصل الإدغام بالإضافة إلى هذا وقع صوت الهاء ساكنا في نهاية مقطع ما أدى إلى ضعفه بينما وقع صوت الحاء متحركا في بداية مقطع ما أدى إلى قوته ، و يحدث مثل هذا التحول إذا تقدمت الهاء على الحاء ، أما إذا تقدمت الحاء على الهاء نحو : (امدح هلالا) ، فلا يجوز الإدغام ، للأسباب التالية :

ـ أنّ الإدغام يتطلب قلب الصوت الأول إلى جنس الثاني و هو أصل الإدغام ، و ذلك لا يجوز لأنّ الهاء أدخل في الحلق من الحاء و لا يقلب الأخرج إلى الفم إلى جنس الأدخل إلى الحلق لأن حروف الفم أخف من حروف الحلق ، و في ذلك يقول ابن عصفور : " و السبب في ذلك أن حروف الفم أخف من حروف الحلق ، و لذلك يقل اجتماع الأمثال في حروف الحلق ... "[1]

و يتفق المبرد مع ابن عصفور في ذلك ، إذ يقول : " لا تدغم الحاء في الهاء لأنّ الحاء أقرب إلى اللسان و لأن حروف الحلق ليست بأصل للإدغام و لبعدها من مخرج الحروف و قلتها ... "[2] ، أما سيبويه فيرى أنّ الإدغام هنا يمتنع فلا تدغم الحاء في الهاء كما لا تدغم الفاء في الباء .

ممّا تقدم نقول أنه إذا وقعت الحاء و الهاء متجاورتين تقدمت إحداهما على الأخرى أو تأخرت فمن الممكن إجراء أحد التغيرات التالية :

ـ الإبدال :

* فإذا تقدمت الحاء على الهاء فإننا نبدل الهاء إلى حاء و هذا ليس بأصل الإدغام لأنه إبدال الثاني إلى جنس الأول ، و يبدو أنّ هذا الإبدال يعتبر من اللهجات .

* إذا تقدمت الهاء على الحاء فإننا نبدل الهاء إلى حاء ، و ذلك لتقاربهما في المخرج و اتحادهما في صفة الهمس ، إضافة إلى أن الحاء أخرج إلى الفم من الهاء .

ـ الإدغام :

و يتم ذلك بإدغام الهاء في الحاء الثانية بعد قلب الهاء إلى حاء لأنّ الحاء أخرج إلى الفم من الهاء .

---

[1] ـ الممتع في التصريف ، ابن عصفور ، ص 432

[2] ـ المقتضب ، المبرد ، 1 / 342

ـ الإظهار : إذا اجتمعت الهاء مع الحاء تقدمت الحاء أو تأخرت فالإظهار في هذه الحالة أحسن من الإدغام .

ب ـ إدغام الهاء في العين :

إذا اجتمعت الهاء مع العين سواء تقدمت العين أو تأخرت فالبيان أحسن من الإدغام و لكن إذا أردنا الإدغام فإننا نقلب الصوتين المتجاورين (الهاء و العين) إلى صوت آخر قريب منهما و هو الحاء ، و قد نص على هذا ابن عصفور.
و قد بين لنا علماء اللغة القدامى أسباب هذا الإبدال ، و منهم سيبويه ، ابن عصفور و في ذلك يقول ابن عصفور : " ... لأنك لو قلبت العين إلى الهاء كنت قد قلبت الأخرج إلى جنس الأدخل ... و لو قلبت الهاء إلى العين لاجتمع لك عينان و ذلك ثقيل لأنّ العين قريبة من الهمزة فكما أن اجتماع الهمزتين ثقيل كذلك اجتماع العينين ... "[1] ، بالإضافة إلى هذا فإنهما مختلفان في المخرج و الصفة ، فالعين مجهورة و الهاء مهموسة ، و العين بين الشدة و الرخاوة و الهاء رخوة ، و لهذه الأسباب لم تقلب إحداهما إلى الأخرى فقلبت كل واحدة منهما إلى أقرب الأصوات إليهما ألا و هو الحاء لأنها من مخرج العين و تشبه الهاء في صفة الهمس و الرخاوة .
و يؤيد كل من سيبويه و ابن الحاجب و المبرد[2] قول ابن عصفور في حكم إدغام الهاء في العين و قد ذكر علماء اللغة المحدثون هذه الحالة أيضا ـ عند وقوع الهاء و العين متجاورتين ـ و منهم تمام حسان [3] .

ممّا تقدم نلاحظ أنّ وقوع الهاء و العين متجاورتين يتطلب أكثر من تغيير لإحداث التجانس بينهما ، فلا بد من قلب كلا منهما إلى صوت آخر قريب منهما ، و يبدو أنّ هذا التأثير و التأثر الواقع بين الأصوات يدخل ضمن التداخل المخرجي الذي يقلب الأصوات المتجاورة إلى صوت قريب منها في المخرج ، و هذا غالبا ما يكون في اللهجات و يبدو أنّ الإظهار في مثل هذا التجاور أحسن من الإدغام و ذلك لأن الإدغام قد يؤدي إلى اللبس .

3 ـ الإدغام في العين :

أ ـ إدغام العين في الحاء :

يرى معظم علماء اللغة القدامى أنّ اجتماع العين و الحاء يجوز فيه الإدغام و الإظهار إذا كانت العين أولا ، و في ذلك يقول سيبويه : " العين مع الحاء كقولك : اقطع حملا ، الإدغام حسن ، و البيان حسن ، لأنهما من مخرج واحد "[4] ، و يتفق كل من ابن الحاجب و شارح

[1] ـ الممتع في التصريف ، ابن عصفور ، ص 432
[2] ـ أنظر : الكتاب ، سيبويه ، 4 / 449 ، 450 ، و المقتضب ، المبرد ، 1 / 207 ، 208
[3] ـ أنظر : اللغة العربية ، معناها و مبناها ، تمام حسان ، ص 285
[4] ـ الكتاب ، سيبويه ، 4 / 451

شافيته ، و ابن عصفور ، و المبرد[1] مع سيبويه في هذا ، و من الأمثلة الوارد فيها هذا النوع من الإدغام : (ادفحّاتما) و أصلها (ادفع حاتما) ، نلاحظ هنا أنّ العين و الحاء وقعتا متجاورتين فأثر الصوت الثاني و هو الأضعف لأنه مهموس في الصوت الأول و هو الأقوى لأنه مجهور ، إلا أن ثقل العين منعه من أن يؤثر في الصوت السابق له و يحوله إلى جنسه ، فلو أثر الصوت الأول في الثاني لاجتمعت عينان و هذا ثقيل و لا يتماشى مع الهدف من الإدغام ألا وهو طلب الخفة و الاقتصاد في الجهد العضلي ، هذا من جهة و من جهة أخرى فإنّ العين أدخل في الحلق من الحاء فقلب الأدخل إلى الأخرج بالإضافة إلى كل هذا فإنّ صوت العين ضعف بموقعه حيث وقع ساكنا قي نهاية مقطع ، بينما وقع صوت العين متحركا في بداية مقطع ما أدى إلى قوته .

ب ـ إدغام الحاء في العين :

يرى سيبويه أنه إذا وقعت الحاء و العين متجاورتين و كانت الحاء أولا فإن البيان أحسن من الإدغام لأن العين أدخل في الحلق من الحاء ، يقول سيبويه : " و لم تدغم الحاء في العين في قولك : امدح عرفة ، لأن الحاء قد يفرون إليها إذا وقعت الهاء مع العين ... و لكنك لو قلبت العين حاء فقلت في (امدح عرفة) : (امدحّرفة) ، جاز "[2] ، و يتفق ابن عصفور والمبرد و ابن يعيش[3] مع سيبويه في حكم إدغام هذين الصوتين .

نلاحظ في هذه الحالة أنّ الإظهار أحسن من الإدغام ، لأنّ الإدغام يتطلب قلب الثاني إلى جنس الأول و هذا ليس بأصل الإدغام ، إلا أنه يجوز إذا تعذر قلب الأول إلى جنس الثاني ، و غالبا ما يكون ذلك في بعض البيئات اللهجية و لا يكون في الكلام الفصيح للعرب .

4 ـ الإدغام في الخاء :

أ ـ إدغام الخاء في الغين :

تدغم الخاء في الغين باتفاق النحاة ، و يجوز فيها الإظهار أيضا و كلاهما حسن لاتفاقهما في المخرج ، و في ذلك يقول سيبويه : " ... و الخاء مع الغين البيان فيهما أحسن لأنّ الغين مجهورة ، و هما من حروف الحلق و قد خالفت الخاء في الهمس و الرخاوة فشبهت بالحاء مع العين ، و قد جاء الإدغام فيها لأنه المخرج الثالث و هو أدنى المخارج من مخارج الحلق إلى اللسان ... "[4] ، و يتفق ابن عصفور مع سيبويه في حكم إدغام الخاء في الغين سواء تقدمت الغين أو تقدمت الخاء ، و عند الإدغام يتم قلب الأول منهما إلى جنس الثاني (الخاء إلى غين) و قد جاز قلب الأخرج إلى الفم إلى الأدخل لقرب مخرج هذين الصوتين من الفم

[1] ـ أنظر : الممتع في التصريف ، ابن عصفور ، ص 433 ، شرح الشافية ، الرضي ، 3 / 276 ، المقتضب ، المبرد ، 1 / 208
[2] ـ الكتاب ، سيبويه ، 4 / 451
[3] ـ أنظر : الممتع في التصريف ، ابن عصفور ، ص 433 ، و المقتضب ، المبرد ، 1 / 208
[4] ـ الكتاب ، سيبويه ، 4 / 451

فأجريا مجرى حروف الفم ، و مما يؤيد ما ذهب إليه سيبويه و ابن عصفور قول المبرد [1] ، و من الأمثلة الواردة فيها هذا النوع من الإدغام : (اسلغّنمك) و أصلها : (اسلخ غنمك) ، نلاحظ في هذا المثال أنّ الخاء تقدمت على الغين فأثر صوت الخاء على الغين لأنه أقوى منه بصفة الجهر فحوله إلى جنسه ، و حسب القاعدة هذا هو الأصل في الإدغام ـ أن يقلب الأول إلى جنس الثاني ، و يقلب الأضعف إلى الأقوى ـ

ب ـ إدغام الغين في الخاء :

تدغم الغين في الخاء باتفاق النحاة ، و يجوز فيها الإظهار أيضا ، و كلاهما حسن ، و في ذلك يقول سيبويه : " الغين مع الخاء البيان أحسن و الإدغام حسن ، و ذلك قولك : (ادمغ خلفا) ... "[2] ، و يتفق كل من ابن عصفور ، و المبرد و غيرهما مع سيبويه في هذا الحكم ، و من أمثلة هذا النوع من الإدغام ما جاء في كتب علماء اللغة ، نحو : ادمخّلفا ، و أصلها : ادمغ خلفا ، فقلب الأول إلى جنس الثاني ، و هو الأصل في الإدغام إلا أننا نلاحظ أن الصوت الأضعف أثر في الأقوى فحوله إلى جنسه فالغين صوت مجهور و الخاء مهموس ، و قد جاز ذلك لأنّ كلا الصوتين من مخرج واحد .

و تجدر الإشارة في هذا الموضع إلى أنّ بعض علماء اللغة ، و منهم : ابن عصفور ، المبرد اختلفوا حول مسألة إدغام الحاء و الهاء و العين في الغين و الخاء ، فقد ذهب ابن عصفور إلى عدم جواز إدغام أحد الأصوات الثلاثة في الغين أو الخاء لأن هذين الصوتين أجريا مجرى حروف الفم و حروف الحلق لا تدغم في حروف الفم ، أما المبرد فيرى أنه يجوز إدغام كل من العين و الحاء في الغين و الخاء ، و حجته في ذلك أن "الهاء تدغم في الحاء و أنّ الغين و الخاء ، و إدغام كل واحدة منهما في أختها جيد ، و إدغام العين و الحاء فيهما يجوز في قول بعض الناس ، و لم يذكر ذلك سيبويه ، و لكنه مستقيم في اللغة ، معروف جائز في القياس ، لأنّ الغين و الخاء أدنى حروف الحلق إلى الفم"[3] ، و لعل رأي ابن عصفور هو الأقرب للصواب من رأي المبرد لاختلاف هذه الأصوات في المخرج ، فالعين و الحاء مخرجهما من أقصى الحلق أما الغين و الخاء مخرجهما من أدنى الحلق فهما أقرب إلى أصوات الفم من الحلق ، و كما ذكرنا سابقا فإن أصوات الحلق ليست بأصل الإدغام ـ

[1] ـ أنظر : المقتضب ، المبرد ، 1 / 209
[2] ـ الكتاب ، سيبويه ، 4 / 451
[3] ـ المقتضب ، المبرد ، 1 / 208

ب ـ الإدغـــام فـــي حـــــروف الفـم :

أ ـ القاف و الكاف : أقصى اللسان و ما يقابله من الحنك الأعلى

نصّ شارح شافية ابن الحاجب على أنّ كلّ من القاف و الكاف يدغمان في بعضهما ، فقال : " أما القاف فيدغم في الكاف بقلب الأول إلى الثاني ، نحو : الحق كلدة ...و أما الكاف فإنما يدغم في القاف نحو : (انهك قطنا)بقلب الأول إلى الثاني و الإدغام حسن ، و البيان أحسن لأن القاف أدخل "[1] ، و ما جاء به الرضي يتفق مع ما ورد عند سيبويه الذي يقول : " القاف مع الكاف كقولك : الحق كلدة ، الإدغام حسن و البيان حسن ..."[2]

و ما جاء به هذان العالمان تعرض له معظم علماء اللغة القدامى ، و منهم : ابن عصفور ، ابن يعيش و المبرد .

فالقاف تدغم في الكاف كما تدغم الكاف فيها ، و ذلك لتقاربهما في المخرج و الصفة ، و لا يدغمان في غيرهما و لا غيرهما فيهما ، و ذلك لقربهما من حروف الحلق و بعدهما عن حروف طرف اللسان .

و حسن إدغام القاف في الكاف باتفاق النحاة لأنّ الكاف أقرب إلى حروف الفم من القاف و القاف أعمق قليلا من الكاف في أقصى اللسان .

يقول سيبويه : " تدغم القاف مع الكاف ، كقولك الحق كلدة ، ... و إنما أدغمت لقرب المخرجين و أنهما من حروف اللسان و هما متفقتان في الشدة "[3]

و من الأمثلة الوارد فيها هذا الإدغام ، ما جاء في كتاب سيبويه (الحق كلدة) ، ففي هذا المثال نلاحظ تجاور القاف مع الكاف و أن القاف قد وقعت أولا فأثر صوت الكاف (الثاني) في الصوت الأول فحوله إلى جنسه ، ضف إلى ذلك و كما قلنا سابقا أن صوت الكاف أخرج إلى الفم من القاف فتحول الصوت الأدخل إلى الأخرج و هو الأصل في الإدغام

أما إدغام الكاف في القاف عند سيبويه و معظم علماء اللغة فالبيان فيه أحسن من الإدغام ، يقول سيبويه : " تدغم الكاف مع القاف : انهك قطنا ، البيان أحسن و الإدغام حسن ، و إنما كان البيان أحسن لأن مخرجها أقرب مخارج اللسان إلى الحلق فشبهت بالخاء مع الغين كما شبه أقرب مخارج الحلق إلى اللسان بحروف اللسان "[4] .

و سيوضح لنا هذا المثال ذلك أكثر ، فنلاحظ في (انهك قطنا) أن الكاف وقعت أولا فأثر صوت القاف الثاني في الأول فحوله إلى جنسه ، و هذا الإبدال يتنافى مع الأصل في الإدغام ، لأن الكاف أخرج إلى الفم من القاف و القاف أدخل إلى الفم فهي قريبة من حروف الحلق و الأدخل لا يقلب إلى الأخرج ، و في ذلك يقول المبرد : " ... و تدغم الكاف فيها

---

[1] ـ شرح الشافية ، الرضي ، 3 / 278
[2] ـ الكتاب ، سيبويه ، 4 / 452
[3] ـ المرجع السابق ، 4 / 452
[4] ـ المرجع السابق ، 4 / 452

والبيان أحسن ، لأنّ القاف أدنى إلى حروف الحلق "[1]
و رغم تساوي الصفات بين الصوتين المتجاورين (القاف و الكاف) إلا أنّ القاف قويت لوقوعها في بداية مقطع و ضعفت لأنها الأدخل إلى الحلق فهي الأقرب إلى حروف الحلق من الكاف ، أما الكاف فقويت بالمخرج لأنها الأقرب إلى الفم من القاف ، و من ناحية أخرى ضعفت بالموقع كونها ساكنة في نهاية مقطع ، فنلاحظ أنّ كلاّ الصوتين يملكان سمات قوة و سمات ضعف ، لهذا عدّ علماء اللغة القدامى البيان أحسن من الإدغام في هذه الحالة ، و هو الرأي الأرجح لأنّ حروف الحلق ليست أصلا في الإدغام ـ كما سبق ورأينا ـ و القاف أدخل إلى الحلق فهي الأقرب إلى حروف الحلق من الكاف و الأفضل أن لا يقلب الأخرج إلى الأدخل .

ب ـ الجيم و الشين و الياء : حروف وسط اللسان و ما يقابله من الحنك الأعلى :

هذه الأصوات مخرجها و كما يقول سيبويه : " و من وسط اللسان و بينه و بين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم و الشين و الياء "[2] ، و قد بين لنا علماء اللغة القدامى ، و منهم ابن عصفور ، ابن الحاجب ، و غيرهما أحكام الإدغام في هذه المجموعة ، وقسّموها إلى قسمين :

الأول : أحكام إدغام هذه الأحرف مع بعضها لأنها من مخرج واحد .

و الثاني : أحكام إدغام هذه الأحرف في أحرف من مخارج أخرى .

و فيما يلي سأتحدث عن كلّ حرف على حده

1 ـ الإدغـــام فـــي الـــجـــيـــم :

أ ـ إدغام الجيم في الشين :

تدغم الجيم في الشين ، و يجوز البيان و كلاهما حسن ، قال سيبويه : " و تدغم الجيم مع الشين كقولك : ابعج شبثا ، الإدغام و البيان حسنان لأنهما من مخرج واحد و هما من حروف وسط اللسان "[3] ، و يؤيد قول سيبويه ما جاء به ابن الحاجب و ابن عصفور ، و كذلك المبرد .
و من الأمثلة الواردة في هذا النوع من الإدغام ما جاء في كلام سيبويه (ابعج شبثا) ، فنلاحظ في هذا المثال تجاور الجيم و الشين ، و أنّ الجيم وقعت أولا فأثر الصوت الثاني (الشين) في الأول (الجيم) و حوله إلى جنسه ، و السبب في ذلك يعود إلى كون صوت

[1] ـ المقتضب ، المبرد ، 1 / 344
[2] ـ الكتاب ، سيبويه ، 4 / 433
[3] ـ المرجع السابق ، 4 / 452

الشين يتصف بأكثر من ملمح قوة ، و التي تجعله قادرا على التأثير في غيره من الأصوات المجاورة له ، فهو يتصف بملمح الصفير ، و بملمحي التفشي و الاستطالة ، بالإضافة إلى قوته في موقعه ، و هو وقوعه متحركا في بداية مقطع ، في حين وقع صوت الجيم ساكنا في نهاية مقطع ، ففي المثال السابق ، بعد تأثير الشين في الجيم للأسباب السابقة الذكر ، تحولت الجيم إلى شين ، و ذلك بقلب الأول إلى جنس الثاني و هو الأصل في الإدغام .

ب ـ إدغام الجيم في الياء :

يقول المبرد : " و لا تدغم الشين و لا الجيم فيها لئلا يدخل في حروف المد ما ليس بمد ، فالياء بائنة منهما للمد و اللين الذي فيها فهي منهما بمنزلة حرف بعيد المخرج من مخرجهما و إن كانت من ذلك الموضع "[1]، و يتفق كل من ابن الحاجب ، و ابن عصفور ، و سيبويه مع المبرد في حكم إدغام الجيم في الياء ، فهي لا تدغم فيها و إن كانت من مخرجها و ذلك للمحافظة على صفتها ألا و هي اللين ، و لما تمتاز به عن الحروف الصحاح ، فالياء صوت علة و هي تختلف عن الصحاح في النقاط التالية :

ـ لا يمد صوت إلا بها .

ـ تعد الحركات أبعاضها .

ـ تحذف لالتقاء الساكنين في الموضع الذي يحرك فيه غيرها ، نحو : يعزو القوم هذا و يتفق كل من سيبويه[2]، و ابن الحاجب ، و المبرد[3] وابن عصفور في حكم إدغام الياء في الأصوات المقاربة لها .

جـ ـ إدغام بعض الأصوات في الجيم :

و قد ذكر ابن عصفور ستة أحرف تدغم في الجيم ليست من مخرجها ، ألا و هي : الطاء و الدال و التاء و الظاء و الذال و الثاء ، حملا على إدغامها في الشين و هي أختها في المخرج ، فجاز إدغام هذه الحروف في الجيم و إن لم تقاربها في المخرج ، فمخرج هذه الأصوات طرف اللسان و الثنايا ، أما مخرج الجيم فمن وسط اللسان ، إلا أنه جاز الإدغام في هذه الحالة حملا على إدغام هذه الأصوات في الشين ـ و هي أختها ـ و من الأمثلة الوارد فيها إدغام هذه الأصوات في الجيم ، (لم يربط جملا) .

و فيما يلي سأحاول تفسير علّة إدغام كلّ صوت من هذه الأصوات في الجيم .

[1] ـ المقتضب ، المبرد ، 1 / 346
[2] ـ الكتاب ، سيبويه ، 4 / 446
[3] ـ المقتضب ، المبرد ، 1 / 211

إدغام الطاء في الجيم :

نحو (لم يربط جملا) ، ففي هذا المثال نلاحظ تجاور الطاء و الجيم فأثر صوت الجيم في الطاء قبله وحوله إلى جنسه رغم اتصاف كل واحد منهما بصفة تجعله أقوى من غيره فالطاء تتصف بملمح الإطباق والجيم تتصف بملمح الجهر و كل من الإطباق و الجهر ملمحا قوة إلاّ أنّه جاز الإدغام في هذه الحالة ـ إدغام الطاء في الجيم ـ لوقوع صوت الطاء ساكنا في نهاية مقطع مما جعله ضعيفا ، في حين وقعت الجيم متحركة في بداية مقطع ممّا أكسبها القوة .
و في المقابل نجد أنّ الإظهار و البيان في مثل هذه البنى ـ عند تجاور الطاء و الجيم ـ أحسن من الإدغام حفاظا على صفة الإطباق لصوت الطاء من جهة ، و من جهة أخرى تباعد الصوتين في المخرج .

إدغام الدال في الجيم :

و من الأمثلة الوارد فيها هذا النوع من الإدغام ، قولنا : (قد جعل) ، نلاحظ هنا أنّ الدال و الجيم قد وقعا متجاورين و أنّ الدال قد وقع أولا فأثر صوت الجيم في الدال قبله وحوله إلى جنسه ، و قد جاز مثل هذا الإدغام لأنّ الدال تدغم في الشين ، و الشين أخت الجيم في المخرج ، فأدغمت الدال في الجيم حملا على إدغامها في الشين ، بالرغم من أنّ صوت الدال يتسم بملمح قوة ألاّ و هو الجهر و الشدة و هي صفات قوة في الصوت و لكن عند وقوع الدال ساكنا في نهاية مقطع أضعفه ، في حين وقع صوت الجيم متحركا في بداية مقطع ما أكسبه القوة للتأثير في غيره .

إدغام التاء في الجيم :

إذا وقعت التاء و الجيم متجاورتين و كانت التاء أولا ، و ذلك نحو : (وجبت جنوبها)، جاز في هذه الحالة الإدغام و الإظهار .

1 - الإدغام : عند تجاور كلّ من التاء و الجيم أثر صوت الجيم في التاء قبله و ذلك لأنّ هذا الأخير يتسم بصفة الجهر ، و هو ملمح قوة بينما يتصف صوت التاء بالهمس و صفة الجهر أقوى من الهمس بالإضافة إلى هذا نلاحظ وقوع التاء ساكنة في نهاية مقطع ما زاد في ضعفه بينما وقع صوت الجيم متحركا في بداية مقطع فأكسبه القوة للتأثير في الأصوات المجاورة له .

2 - الإظهار : يجوز الإظهار في هذه الحالة لاختلاف الصوتين في المخرج ، فالتاء من المخرج الأسناني اللثوي ، و صوت الجيم من المخرج الغاري ، بالإضافة إلى اختلاف الصوتين في بعض الصفات فالجيم مجهور بينما صوت التاء مهموس .

إدغام الثاء في الجيم :

إذا وقع كل من الثاء و الجيم متجاورين و كانت الثاء أولا ، نحو : (ابعث جابرا) ، جاز في هذه الحالة الإدغام و الإظهار.

1 ـ الإدغام : فصوت الجيم أقوى من الثاء لاتصافه بالجهر و هو فضل صوت بينما يتصف صوت الثاء بالهمس ، بالإضافة إلى وقوع الثاء ساكنا في نهاية مقطع مما زاد في ضعفها ، بينما وقع صوت الجيم متحركا في بداية مقطع فزاد ذلك من قوتها .

2 ـ الإظهار : يجوز الإظهار في هذه الحالة لاختلاف الصوتين في المخرج و من أجل أن يحتفظ كلا الصوتين بملامحه المميزة له .

إدغام الذال في الجيم :

إذا اجتمعت الذال و الجيم متجاورتين و كانت الذال أولا ، جاز في هذه الحالة الإظهار و كذلك الإدغام ، نحو : (انبذ جعفرا)

1 ـ الإدغام : يدغم صوت الذال في الجيم حملا على إدغامها في الشين ، إضافة إلى ذلك قد وقع صوت الذال ساكنا في نهاية مقطع ما زاد في ضعفه ، بينما وقع صوت الجيم متحركا في بداية مقطع ما زاد من قوته في التأثير على الأصوات المجاورة له .

2 ـ الإظهار : كما جاز إدغام الذال في الجيم إذا وقعتا متجاورتين يجوز كذلك الإظهار من أجل أن يحتفظ كلّ واحد من الصوتين بسماته المميزة دون أن يؤثر أحدهما في الآخر و ذلك لاختلافهما في المخرج .

إدغام الظاء في الجيم :

فإذا تجاور الصوتان جاز في هذه الحالة الإدغام و كذلك الإظهار ، و ذلك نحو : احفظ جابرا .

1 ـ الإدغام : إذا وقعت الظاء و الجيم متجاورتان فإن صوت الظاء يدغم في الجيم ، حملا على إدغامه في الشين ، بالإضافة إلى هذا فإن صوت الظاء يتسم بملمحي قوة ، ألا و هما : الإطباق و الجهر ، أما الجيم فيتسم بملمح قوة واحد ألا و هو الجهر ، فنلاحظ أن السمات الصوتية التي يتسم بها صوت الظاء أكثر من الجيم ، و من ناحية أخرى نلاحظ في المثال السابق أن الظاء قد وقع ساكنا في نهاية مقطع ما أدى إلى ضعفه ، بينما وقع صوت الجيم متحركا في بداية مقطع ما أكسبه القوة للتأثير فيما يجاوره .

2 ـ الإظهار : البيان في مثل هذا التجاور أفضل من الإدغام و ذلك من أجل المحافظة على صفة الإطباق التي يمتاز بها صوت الظاء بالإضافة إلى ذلك فان الصوتين يختلفان في المخرج ، فالظاء من المخرج الأسناني ، و الجيم من المخرج الغاري .

2 ـ الإدغـــام فـــي الـــشـــيـــن :

لا يدغم صوت الشين في مقاربه و لا في غيره لأنّ فيه استطالة و تفشي ، فلو أدغم في غيره من الأصوات لذهب هذان الملمحان ، قال المبرد : " و لا تدغم الشين في الجيم البتة ، لأن الشين من حروف التفشي ، فلها استطالة من مخرجها حتى تتصل بمخرج الطاء "[1] ، و قد ذكر لنا ابن عصفور في كتابه الممتع الأصوات التي تدغم في الشين ، و هي : الجيم والطاء و الدال و التاء و الظاء و الذال و الثاء و اللام ، إذ يقول : " و لكن يدغم فيها الجيم و الطاء و الدال و التاء الظاء و الذال و الثاء و اللام ، و ذلك لما فيها من التفشي و الاستطالة "[2] ، و قد ورد مثل هذا أيضا عند سيبويه حيث قال : " و تدغم الطاء و الدال و التاء في الشين لاستطالتها حين اتصلت بمخرجها ... و تدغم الظاء و الذال و الثاء فيها ، لأنهم قد انزلوها منزلة الضاد "[3] ، و فيما يلي سأتحدث على إدغام كل صوت من هذه الأصوات في الشين على حده .

أ ـ إدغام الطاء في الشين : و ذلك في مثل **(** لم يربط شبلا) ، (اضبط شبثا) ، نلاحظ في هذين المثالين تجاور الصوتين الطاء و الشين و أنّ الطاء وقعت أولا ، فأثر صوت الشين في الطاء قبله و حوله إلى جنسه ، و ذلك لأن الشين استطالت حتى وصلت إلى مخرج الطاء فأصبح الصوتان كأنهما من مخرج واحد ، بالإضافة إلى هذا فإنّ صوت الشين أقوى من الطاء لما يتميز به من صفات ألا و هي الاستطالة و التفشي و الصفير و هي صفات تكسب الصوت المتسم بها قوة للتأثير فيما يجاوره من أصوات ، أما الطاء فرغم اتصافها بملمح الإطباق إلا أنها أضعف من الشين بالإضافة إلى هذا ، نلاحظ في المثالين السابقين أنّ صوت الطاء وقع ساكنا في نهاية مقطع مما زاد من ضعفه ، في حين وقع صوت الشين متحركا في بداية مقطع ما زاد من قوته .

ب ـ إدغام التاء في الشين : نحو : (انعت شبثا) ، أثر صوت الشين في التاء قبله و حوله إلى جنسه ، و ذلك لأن الشين تتصف بأكثر من ملمح قوة يجعله قادرا على التأثير فيما يجاوره من أصوات ، أما التاء فإنها تتسم بملمح قوة واحد ألا و هو الانفجار بالإضافة إلى هذا نلاحظ في المثال السابق أنّ صوت التاء وقع ساكنا في نهاية مقطع ما زاد من ضعفه ، بينما وقع صوت الشين متحركا في بداية مقطع ما زاد من قوته .

---

[1] ـ المقتضب ، المبرد ، 1 / 211

[2] ـ الممتع في التصريف ، ابن عصفور ، ص 437

[3] ـ الكتاب ، سيبويه ، 4 / 466

جـ ـ إدغام الظاء في الشين : نحو : (احفظ شاكرا) ، أثر صوت الشين في الظاء و حوله إلى جنسه ، و السبب في ذلك أنّ صوت الشين يتسم بملامح قوة أكثر من الظاء الذي يتسم بملمحي الجهر و الإطباق بالإضافة إلى هذا وقوع الشين متحركا في بداية مقطع ما زاد من قوتها بينما وقع صوت الظاء ساكنا في نهاية مقطع .

د ـ إدغام الذال في الشين : و من الأمثلة الواردة فيها هذا الإدغام ، (خذ شاكرا) ، فإذا تجاور الذال و الشين و كان صوت الذال ساكنا فإن الشين يؤثر في الذال قبله و يحوله إلى جنسه و ذلك لما يتميز به صوت الشين من صفات جعلته أقوى من الذال الذي يتسم بملمح قوة واحد ألا و هو الجهر إلا أنه ضعف (الذال) لوقوعه ساكنا في نهاية مقطع بينما وقع صوت الشين متحركا في بداية مقطع ما زاد من قوته .

هـ ـ إدغام الدال في الشين : نحو : **(** لم يرد شيئا) ، أثر صوت الشين في الدال قبله و حوله إلى جنسه لما يتمتع به من صفات قوة (الاستطالة ، التفشي و الصفير) جعلته قادرا على التأثير فيما يجاوره بالإضافة إلى وقوعه متحركا في بداية مقطع ما زاد من قوته ، أما الدال فإنها تتسم بملمحي الجهر و الانفجار و لكنها ضعفت لوقوعها ساكنة في نهاية مقطع.

و ـ إدغام الثاء في الشين : نحو : (لم يرث شيئا) ، فأثر صوت الشين في الثاء قبله و حوله إلى جنسه لما يتمتع به صفات قوة جعلته قادرا على التأثير فيما يجاوره بالإضافة إلى هذا وقوعه متحركا في بداية مقطع زاد من قوته في حين أنّ الثاء لا يتسم بسمات قوة سوى الانفجار هذا من جهة و من جهة أخرى ضعفت بالموقع فقد وقعت ساكنة في نهاية مقطع .

ي ـ إدغام اللام في الشين : نحو : الشّمس ، نلاحظ في هذا المثال أن اللام و الشين قد وقعا متجاورين ، فأثر صوت الشين في اللام قبله و حوله إلى جنسه لما يتصف به من ملامح قوة جعلته قادرا على التأثير فيما يجاوره ، إضافة إلى وقوعه متحركا في بداية مقطع فزاد من قوته بينما وقع صوت اللام ساكنا في نهاية مقطع ما زاد من ضعفه .

3 ـ الإدغـــام فـــي الـــيـــــاء :

سبق و ذكرنا أن الياء لا تدغم في حرف صحيح و لا يدغم فيها حرف صحيح لكونها حرف من حروف العلة ، قال المبرد : " اعلم أنّ الياء لا تدغم في الجيم و لا في الشين لأنها حرف لين ، و حروف اللين تمتنع من الإدغام لعلل منها : أن الألف التي هي أمكن حروف اللين لا تدغم في شيء ، و لا يدغم فيها شيء ، لأنها لا تكون إلا ساكنة و في الياء و الواو الشبه بها فيجب أن يمتنعا كامتناعها ... و منها أن في الياء و الواو مدا و لينا ، فلو أدغمت

الياء في الشين و الجيم ... لذهب ما كان فيهما من المد و اللين "[1] و يتفق سيبويه و ابن عصفور و ابن الحاجب و غيرهم مع المبرد في امتناع هذا الإدغام ، إلا أنه يجوز إدغام الواو فيها لاشتراكهما في ملمحي اللين و الاعتلال و إن لم يتقاربا في المخرج ، و شرط إدغامهما أن يكونا في كلمة واحدة ، مثل سيّد و أصلها سيود ، و ذلك لأنّ الياء أخف من الواو و الغرض من الإدغام طلب الخفة ، بالإضافة إلى هذا فإنّ الياء من حروف الفم و الأصل في الإدغام أن يكون في حروف الفم ، و قد ورد هذا عند سيبويه ،إذ يقول : "لأن الياء أخت الواو ، و قد تدغم فيها الواو "[2] ، و يتفق ابن عصفور[3] مع سيبويه في حكم إدغام الواو في الياء ، و أضاف الرضي موضحا فقال : " ... و ذلك لأنّ الواو و الياء تقاربتا في الصفة ، و هي كونهما لينتين و مجهورتين و بين الشدة و الرخاوة و إن لم يتقاربا في المخرج فأدغمت إحداهما في الأخرى ، و قلبت و إن كانت ثانية ، لأنّ القصد التخفيف بالإدغام ، و الواو المشددة ليست بأخف من الواو و الياء "[4]

أ ـ إدغام النون في الياء :

ذكر النحاة أنّ النون قد تدغم في الياء بغنة أو بغير غنة ، نحو :(من يومن ، من يوقن) ، و في ذلك يقول سيبويه : " و تدغم النون مع الياء بغنة و بلا غنة ، لأنّ الياء أخت الواو و قد تدغم فيها الواو فكأنهما من مخرج واحد "[5] ، و يتفق ابن الحاجب و شارح شافيته و ابن عصفور مع سيبويه في ذلك ، و في ذكر علة هذا الإدغام يقول ابن عصفور : " ولا يدغم فيها حرف صحيح أصلا إلا النون نحو (من يوقن) ، و السبب في أن أدغمت النون وحدها من بين سائر الحروف الصحاح في الياء أن النون غناء فأشبهت بالغنة التي فيها الياء لأنّ الغنة فضل صوت في الحرف كما أن اللين فضل صوت في حروف العلة"[6]

و لتوضيح علة الإدغام في مثل هذه البنية ، نلاحظ هذا المثال (من يوقن) ، فالياء و النون هنا وقعتا متجاورتين و النون ساكنة فأثرت الياء في النون و حولتها إلى جنسها فاجتمعت ياءان ، ياء ساكنة و ياء متحركة فأدغمت الساكنة في المتحركة ، و العلة الكامنة وراء هذا التأثير أن النون مخرجها من الخيشوم فقربت من مخرج الواو ، و بما أنّ الواو تدغم في الياء فحملت عليها ، بالإضافة إلى هذا نلاحظ في هذا المثال أنّ النون قد وقعت ساكنة في نهاية مقطع ما زاد من ضعفها ، بينما وقعت الياء متحركة في بداية مقطع ما زاد من قوتها.

---

[1] ـ المقتضب ، المبرد ، 1 / 345
[2] ـ الكتاب ، سيبويه ، 4 / 453
[3] ـ الممتع في التصريف ، ابن عصفور ، ص 437 ,
[4] ـ شرح الشافية ، الرضي ، 3 / 271
[5] ـ الكتاب ، سيبويه ، 4 / 453
[6] ـ الممتع في التصريف ، ابن عصفور ، ص 437

جـ – أصوات حافة اللّسان و طرفه و ما يقابله من الحنك الأعلى (الضاد ، اللام ، الراء ، النون)

1 ـ الإدغـــام فـــي الـــضـــاد :

لا يدغم صوت الضاد في شيء من الأصوات المقاربة له (اللام النون الراء) ، و ذلك لما تتميز به من صفات قوة كالاستطالة و الاستعلاء و الإطباق ، فلو أدغمت في غيرها من الأصوات لأدى ذلك إلى الإخلال بها ، فتفقد بعض سماتها ، و في ذلك يقول ابن الحاجب : " و لم تدغم حروف (ضوي مشفر) فيما يقاربها لزيادة صفتها "[1]
غير أنّ الرضي شارح شافية ابن الحاجب قد أدغمها بنسبة قليلة في كلّ من الطاء و الظاء و الدال و الذال والتاء و الثاء و قد ذكر لنا الأسباب المؤدية لهذا الإدغام ، ألا و هي :

ـ اتفاق صوت الضاد مع الطاء و الظاء في صفة الإطباق .

ـ التقارب في المخرج .

ـ ورود صوت الضاد و هذه الأصوات في الكلمة الواحدة أكثر من الانفصال .

و إدغام الضاد في الطاء قليل في العربية ، و من الأمثلة الوارد فيها هذا النوع التقاؤهما في كلمة واحدة نحو : مضطجع ، فأدغمت الضاد في الطاء لتقارب الصوتين في الصفات كالإطباق و الاستعلاء ، و يتفق بعض علماء اللغة القدامى و منهم سيبويه و ابن عصفور و المبرد مع شارح الشافية في هذه الظاهرة ، يقول في ذلك سيبويه : " قولك مضْطجع ، و إن شئت قلت مضّجع و قد قال بعضهم : مطّجع حيث كانت مطبقة و لم تكن في السمع كالضاد ، و قربت منها و صارت في كلمة واحدة ، فلما اجتمعت هذه الأشياء و كان وقوعها معها في الكلمة الواحدة أكثر من وقوعها في الانفصال ، اعتقدوا ذلك و أدغموها "[2]
أما الأصوات التي تدغم في الضاد باتفاق النحاة فهي : اللام و الطاء و الدال و التاء و الظاء و الذال و الثاء ، و في ذلك يقول سيبويه : " و قد تدغم الطاء و التاء و الدال في الضاد لأنها اتصلت بمخرج اللام و تطأطأت عن اللام حتى خالطت أصول ما اللام فوقه من الأسنان ، و لم تقع من الثنية موضع الطاء لانحرافها ... و كذلك الظاء و الذال و الثاء ، لأنهن من حروف طرف اللسان و الثنايا يدغمن في الطاء و أخواتها "[3] ، و فيما يلي سأوضح علّة إدغام كلّ صوت من هذه الأصوات في الضاد من خلال هذه الأمثلة :

أ ـ إدغام اللام في الضاد : نحو : (هل ضل زيد) ، نلاحظ هنا تجاور اللام و الضاد و أنّ اللام وقعت أولا فأثر صوت الضاد فيها و حولها إلى جنسه لما يتصف به من صفات قوة

[1] ـ شرح الشافية ، الرضي ، 3 / 269
[2] ـ الكتاب ، سيبويه ، 4 / 470 ، أنظر اللغة العربية معناها و مبناها ، تمام حسان ، 292
[3] ـ المرجع السابق ، 4 / 465

كالتفخيم و الاستطالة و الجهر و الاستعلاء بالإضافة إلى هذا وقعت اللام ساكنة في نهاية مقطع ما أدى إلى ضعفها بينما وقعت الضاد متحركة في بداية مقطع ما زاد من قوتها .

ب ـ إدغام الثاء في الضاد : نحو : (ابعث ضرمة) ، أثر صوت الضاد في الثاء قبله و حوله إلى جنسه ، و ذلك لما يتميز به من ملامح قوة تجعله قادرا على التأثير في غيره من الأصوات ، بالإضافة إلى ذلك نلاحظ أنّ صوت الضاد قد وقع متحركا في بداية مقطع ما زاد من قوته بينما وقع صوت الثاء ساكنا في نهاية مقطع ما أدى إلى ضعفه .

جـ ـ إدغام التاء في الضاد : نحو : (ضجت ضجة) ، أثر صوت الضاد في التاء قبله و حوله إلى جنسه لما يتمتع به من صفات قوة تجعله قادرا على التأثير في غيره ، إضافة إلى أنّ الضاد استطالت من مخرجها حتى وصلت إلى مخرج التاء ، و ما زاد من قوة الضاد وقوعها متحركة في بداية مقطع ، بينما وقع صوت التاء ساكنا في نهاية مقطع ما أدى إلى ضعفه ، و قد استشهد بعض العلماء بقول سيبويه ، الذي يقول : " و سمعنا من يوثق بعربيته ، قال: ثار فضجّضجّة ركائبه "[1] ، فأدغمت تاء (ضجت) في ضاد (ضجة) لأنّ الضاد تخالف التاء بالاستطالة .

د ـ إدغام الطاء في الضاد : نحو : (اضبط ضرمة) ، فأثر صوت الضاد في الطاء قبله و حوله إلى جنسه و ذلك لما يتصف به صوت الضاد من صفات قوة أكثر من الطاء ، فاستطالت الضاد حتى وصلت مخرج الطاء فكأنهما من مخرج واحد ، بالإضافة إلى ذلك فإن صوت الضاد وقع متحركا في بداية مقطع ما زاد من قوته ، بينما وقع صوت الطاء ساكنا في نهاية مقطع ما أدى إلى ضعفه .

هـ ـ إدغام الظاء في الضاد : نحو : (احفظ ضرمة) ، فعند تجاور الظاء و الضاد والظاء وقع ساكنا في بداية مقطع فإنّ الصوت الثاني (الضاد) يؤثر في الأول و يحوله إلى جنسه ليدغم فيه و ذلك لما يتسم به من ملامح قوة ، و قد استطال إلى أن وصل إلى مخرج الظاء بالإضافة إلى ذلك وقوعه متحركا في بداية المقطع زاد من قوته ، و وقوع صوت الظاء ساكنا في نهاية مقطع أدى إلى ضعفه .

و ـ إدغام الذال في الضاد : نحو : (خذْ ضرمة) ، نلاحظ في هذا المثال تجاور الضاد والذال فأثر صوت الضاد في الذال قبله و حوله إلى جنسه ، لما يتسم به من صفات قوة أكثر من الذال (الاستطالة و الإطباق و الاستعلاء و التفخيم)، بالإضافة إلى ذلك وقوع صوت الذال ساكنا في نهاية مقطع أدى إلى ضعفه ، بينما وقع صوت الضاد متحركا في بداية مقطع زاد من قوته .

[1] ـ الكتاب ، سيبويه ، 4 / 465

ي ـ إدغام الدال في الضاد : نحو : قدْ ضعف ، أثر صوت الضاد في الدال قبله و حوله إلى جنسه ، و ذلك لأن الضاد تفوق الدال في بعض الصفات ، إضافة إلى ذلك وقوعه متحركا في بداية زاد من قوته ، بينما وقع صوت الدال ساكنا في نهاية مقطع أدى ذلك إلى ضعفه .

و قد ذكر لنا ابن الحاجب و ابن عصفور أنّ الإظهار و البيان في هذين الصوتين أفضل و ذلك لتباعد المخرج ، و للمحافظة على ما يتسم به كل صوت من صفات .

2 ـ الإدغـام في الــلام :

أ ـ إدغام اللام في الراء : فإذا وقعت اللام و الراء متجاورتين ، نحو: (هل رأيت) ، فإنّ صوت الراء يؤثر في اللام قبله و يحوله إلى جنسه و ذلك لأنّ صوت الراء يتسم بملمح قوة و هو التكرار فيجعله قادرا على التأثير في الأصوات المجاورة له ، بالإضافة إلى ذلك تقارب الصوتين (اللام و الراء) في المخرج .
و يتفق علماء اللغة القدامى على أنّ إدغام اللام في الراء و هي ساكنة أحسن من إدغامها في الحروف الأخرى ، و ذلك لأنها أقرب الأصوات إليها ، وفي ذلك يقول سيبويه : " وإذا كانت غير لام المعرفة نحو لام هل و بل ، فإن الإدغام في بعضها أحسن ، و ذلك قولك : هرّأيت ، لأنها أقرب الحروف إلى اللام و أشبهها بها ، فضارعتا الحرفين اللذين يكونان من مخرج واحد "[1] ، و يتفق ابن عصفور و الرضي و المبرد مع سيبويه في هذا الحكم .

ب ـ إدغام اللام في الطاء و التاء و الدال و الصاد و السين و الزاي : ذكر سيبويه أنّ إدغام اللام في هذه الأصوات يلي في الجودة إدغامها في الراء لأنّ هذه الأصوات أقرب في المخرج إلى اللام بعد الراء ، يقول سيبويه : " و هي مع الطاء و الدال و التاء و الصاد و الزاي و السين جائزة و ليس ككثرتها مع الراء ، لأنهن قد تراحين عنها ، وهن من الثنايا و ليس منهن انحراف ، و جواز الإدغام على أن آخر مخرج اللام قريب من مخرجها و هي حروف طرف اللسان "[2] ، و يتفق ابن عصفور و الرضي[3] مع سيبويه في حكم إدغام اللام مع هذه الحروف .

جـ ـ إدغام اللام في الثاء و الذال و الظاء : يرى سيبويه أنّ إدغام اللام في هذه الحروف أقل حسنا من إدغامها في الحروف السابقة الذكر و علة ذلك أن هذه الحروف من أطراف الثنايا ، يقول سيبويه : " و هي مع الظاء و الثاء و الذال جائزة و ليس كحسنه مع هؤلاء ، لأن هؤلاء من أطراف الثنايا و قد قاربن مخرج الفاء ، و يجوز الإدغام لأنهن من الثنايا

---

[1] ـ الكتاب ، سيبويه ، 4 / 457
[2] ـ المرجع السابق ، 4 / 457
[3] ـ أنظر : شرح الشافية ، الرضي ، 3 / 279

كما أنّ الطاء و أخواتها من الثنايا و هن من حروف طرف اللسان كما أنهن منه "[1] ، و يؤكد قول سيبويه ما جاء به ابن عصفور وابن يعيش والرضي[2] .

د ـ إدغام اللام في الضاد و الشين : يذكر سيبويه أنّ إدغام اللام في هذين الصوتين أقل حسنا من إدغامها في الأصوات السابقة ، و علة ذلك أنّ هذين الصوتين ليسا من حروف طرف اللّسان ، فالضاد مخرجها من أول حافة اللسان ، و الشين مخرجها من وسطه ، و يتفق ابن عصفور مع سيبويه في إدغام اللام في هذين الصوتين ، فيقول : " و إدغامها في الضاد و الشين يلي ذلك ، لأنهما ليسا من حروف طرف اللسان كاللام ، و إنما اتصلتا بحروف طرف اللّسان بالاستطالة التي في الضاد ، و التفشي الذي في الشين " [3] ، و يؤيد ابن يعيش و الرضي كلّ من سيبويه و ابن عصفور في هذا الحكم .

هـ ـ إدغام اللام في النون : يرى سيبويه أن إدغام اللام أقل حسنا من إظهارها و ذلك لأنه امتنع أن يدغم في النون شيء من الحروف التي أدغمت فيها إلا اللام ، فيقول : " والنون إدغامها فيها أقبح من جميع هذه الحروف ، لأنها تدغم في اللام كما تدغم في الياء والواو و الرّاء و الميم ، فلم يجسروا أن يخرجوها من هذه الحروف التي شاركتها في إدغام النون و صارت كأحدها في ذلك "[4] .

و لتوضيح علة إدغام اللام في هذا الصوت ، نلاحظ المثال التالي :
ـ (من له) : نلاحظ هنا تجاور صوتي اللام و النون و أنّ النون وقعت أولا فأثر صوت اللام في النون قبله و حوله إلى جنسه و ذلك لما يتسم به صوت اللام من ملمحي قوة ألا و هما الاستطالة و التفشي ، بالإضافة إلى وقوع صوت اللام متحركا في بداية مقطع ما زاد من قوته بينما وقع صوت النون ساكنا في نهاية مقطع ما أدى إلى ضعفه .

ممّا تقدم نلاحظ أنّ صوت اللام قد جاز إدغامه في مجموعة من الأصوات المقاربة له ، ألا و هي : الراء ، الطاء و التاء و الدال و الصاد و السين و الزاي والثاء و الذال والظاء الشين و الضاد والنون ، و أنّ إدغامه في الراء أحسن من إدغامه في سائر الحروف ، و إدغامه في كلّ من : الطاء و التاء و الدال و الصاد و السين و الزاي يلي في الجودة إدغامه في الراء ، و إدغامه في الثاء و الذال و الظاء أقل حسنا من إدغامه في الحروف السابقة ، أما بالنسبة لإدغام اللام في الشين و الضاد فإنه أقل حسنا من إدغامه في الأصوات السابقة ، أما إدغامه في النون فإنه أقبح من إدغامها في سائر الحروف السابقة الذكر.
و يمكن تفسير علة إدغام اللام في هذه الأصوات ، أن هذه الأصوات تتسم بملامح قوة تجعلها قادرة على التأثير فيما يجاورها فأثرت في اللام و حولتها إلى جنسها ، هذا من جهة

---

[1] ـ الكتاب ، سيبويه ، 4 / 458
[2] ـ أنظر : شرح الشافية ، الرضي ، 3 / 279
[3] ـ الممتع في التصريف ، ابن عصفور ، ص 440
[4] ـ الكتاب ، سيبويه ، 4 / 459

و من جهة أخرى التقارب في المخرج بين اللام و هذه الأصوات سواء كان ذلك بالمجاورة أو الاستطالة ، أما بالنسبة لعلة عدم إدغام اللام في بعض الأصوات فراجع إلى :

ـ تباين مخارج هذه الأصوات عن مخرج اللام .

ـ أنّ وقوع الصوتين المتجاورين في كلمتين أضعف الإدغام ، فهذه اللام ليست كلام المعرفة التي عدت في الاسم جزءا منه .

ـ أنّ هذه اللام لم تكثر في الاستعمال ككثرة لام المعرفة .

3 ـ الإدغـام فـي الـراء :

يتسم صوت الراء بالتكرار ، لذلك فإنه لا يدغم في شيء من الأصوات المقاربة له و لا في غيره باتفاق النحاة ، خوفا من أنّ إدغامها في غيرها يذهب تلك الصفة ، يقول سيبويه : " و الراء لا تدغم في اللام و لا في النون لأنها مكررة ، و هي تفشى إذا كان معها غيرها ، فكرهوا أن يجحفوا بها فتدغم مع ما ليس يتفشى في الفم مثلها و لا يكرر"[1] ، و يتفق كل من ابن عصفور و ابن يعيش و الرضي[2] مع سيبويه في حكم إدغام الراء.
هذا بالنسبة لإدغام الراء في الأصوات المقاربة لها ، أما بالنسبة لإدغام بعض الأصوات في الراء فإنه يجوز إدغام كل من النون و اللام فيها ، و كنت قد تحدثت عن إدغام اللام فيها ، أما فيما يخص إدغام النون في الراء فسأتحدث عنه في موضعه .

4 ـ الإدغـام فـي الـنـون :

لا يدغم في النون شيء من الأصوات المقاربة لها أو غيرها إلا اللام للتقارب الذي بينهما ، و ذلك باتفاق النحاة ، يقول سيبويه : " أمّا اللام فقد تدغم فيها ، و ذلك قولك : هنّرى ، فتدغم في النون و البيان أحسن ، لأنه قد امتنع أن يدغم في النون ما أدغمت فيه سوى اللام فكأنهم يستوحشون من الإدغام فيها "[3].
أما بالنسبة لإدغامها في غيرها ، فإن صوت النون يدغم في خمسة أصوات ، هي : الياء و اللام و الراء و الميم و الواو ، تجمعها كلمة (يرملون) ، و في ذلك يقول سيبويه : " النون تدغم مع الراء لقرب المخرجين على طرف اللسان ، و ذلك قولك : "من راشد و من رأيت" و تدغم بغنة و بلا غنة و تدغم في اللام لأنها قريبة منها على طرف اللسان ، و ذلك قولك : "من لك " فإن شئت كان إدغاما بلا غنة فتكون من بمنزلة حروف اللسان و إن شئت أدغمت بغنة لأن لها صوتا من الخياشم فترك على حاله ... و تدغم النون مع الميم لأن صوتهما واحد، و هما مجهوران و قد حالفا سائرالحروف التي في الصوت ،

[1] ـ الكتاب ، سيبويه ، 4 / 448
[2] ـ أنظر : الممتع في التصريف ، ابن عصفور ، ص 444 ، و شرح الشافية ، الرضي ، 3 / 270
[3] ـ الكتاب ، سيبويه ، 4 / 456

حتى إنّك تسمع النون كالميم ، و الميم كالنون حتى تتبين ، فصارتا بمنزلة اللام و الراء في القرب ، و إن كان المخرجان متباعدين إلا أنهما اشتبها لخروجهما جميعا من الخياشم "[1] ، و يقول أيضا : " و تدغم النون مع الواو بغنة و بلا غنة لأنها من مخرج ما أدغمت فيه النون و هو الميم ... و تدغم مع الياء بغنة و بلا غنة لأنّ الياء أخت الواو ، و قد تدغم فيها الواو فكأنهما من مخرج واحد ، لأنه ليس مخرج من طرف اللسان أقرب إلى الراء من الياء"[2].

من قول سيبويه نلاحظ أنّ صوت النون قد أدغم في حروف تجمعها كلمة (يرملون) و إدغامها في هذه الأصوات يعود للأسباب التالية :

ـ التقارب في المخرج ، مع صوتي اللام و الراء .

ـ التقارب في الغنة ، مع صوت الميم .

ـ التقارب في الغنة ، و كونها من أحرف الزيادة ، و ذلك مع الياء و الواو.

و يكون إدغامها في الميم بغنة لاتحادهما في هذه الصفة ، أما مع باقي الأصوات فيكون بغنة و بغير غنة ، و يتفق معظم علماء اللغة القدامى مع سيبويه ، أمثال ابن الحاجب ، و شارح شافيته و ابن يعيش و ابن عصفور في حكم إدغام النون في هذه الأصوات .

و لمزيد من التوضيح سأدرج هذه الأمثلة مع شرح علّة الإدغام فيها :

أ ـ إدغام النون في الراء :

نحو: (منْ راشد) ، نلاحظ في هذا المثال تجاور صوتي النون والراء و أنّ النون وقعت أولا فأثر صوت الراء في النون قبله و حوله إلى جنسه ، و ذلك لأنه يتسم بملمح التكرار وهو ملمح قوة يجعله قادرا على التأثير في الأصوات المجاورة له ، أما بالنسبة للنون فرغم اتسامها بالغنة و هو ملمح قوة إلا أنه وقع ساكنا في نهاية مقطع ما أدى إلى ضعفه ، بينما وقع صوت الراء متحركا في بداية مقطع ما زاد من قوته .

ب ـ إدغام النون في اللام :

نحو : (منْ له) ، أثر صوت اللام في النون قبله و حوله إلى جنسه و ذلك لأنّ اللام تتسم بملمحي قوة الاستطالة و التفشي مما يجعلانه قادرا على التأثير فيما يجاوره ، بالإضافة إلى هذا نلاحظ أنّ صوت اللام قد وقع متحركا في بداية مقطع ما أكسبه القوة ، أما صوت النون

[1] ـ الكتاب ، سيبويه 4 ، / 452 ، 453
[2] ـ المرجع السابق ، 4 / 453

وقع ساكنا في نهاية مقطع ما أدى إلى ضعفه ، و يجوز أن تدغم النون في اللام بغنة و بغير غنة .

جـ ـ إدغام النون في الميم :

نحو : (مِنْ ما هذا) ، نلاحظ في هذا المثال أنّ كل من النون و الميم يتصف بملمح الغنة ، إلا أن صوت الميم أثر في النون قبله و يعود ذلك لوقوع النون ساكنة في نهاية مقطع ما أدى إلى ضعفه بينما وقع صوت الميم متحركا في بداية مقطع ما زاد من قوته ، بالإضافة إلى هذا فإن صوت الميم قارب النون في المخرج ، و لأنها بصفة الغنة تصير إلى الخياشم (و هو مخرج النون) .

د ـ إدغام النون في الواو :

نحو: (من ولي ، من يذهب) ، أثر كل من الواو و الياء في النون و ذلك لأنّ الواو والياء يتسمان بملمحي المد و اللين و هما ملمحا قوة يمكنان الصوت المتصف بهما من التأثير فيما يجاوره ، و في هذه الحالة يكون الإدغام بغير غنة ، يتحول فيه مخرج النون من الفراغ الأنفي إلى الفم فيزول ملمح الغنة ، أما عند الإدغام بغنة فإن صوت النون يؤثر في كل من الواو و الياء فيكسبهما شيئا من الغنة ، و يؤثر صوتي الواو و الياء في النون الساكنة فتحول إلى جنسهما ، إلا أنّ هذا التحول ليس تحولا تاما لبقاء صفة الغنة ، و يرى علماء اللغة القدامى و منهم سيبويه و ابن عصفور و غيرهما أنّ النون يجب أن تدغم في هذه الأصوات إذا كانت ساكنة ، أما إذا تحركت و قبلها صوت من هذه الأصوات فيجوز الإدغام و الإظهار ، و ذلك لأن الحركة فصلت بينها (صوت النون) و بين ما تدغم فيه ، إضافة إلى ذلك فإن الإدغام في حالة الحركة يتطلب القيام بعملين ، حذف حركة الصوت ثم تحويل الصوت إلى جنس الصوت المجاور له و في ذلك جهد .

هذا بالنسبة لإدغام النون في الأصوات المقاربة لها ، أما إذا وقع بعد النون صوت من أصوات الحلق فإنها تظهر و ذلك للتباعد في المخرج و التباين في الصفات ، إضافة إلى أنّ أصوات الحلق تتسم بالثقل و هي ليست أصلا للإدغام ، و تكون النون مع بقية حروف الفم و اللسان ما عدا هذه الخمسة التي تدغم فيها خفية ، أما إذا تجاور النون و الباء فإن النون تقلب إلى ميم .

جـ ـ الإدغام في حروف طرف اللسان و الثنايا :

تمثل هذه المجموعة كل من : الطاء و الدال و التاء و الظاء و الذال و الثاء ، و هذه الأصوات تتفق مع بعضها إما في المخرج أو في الصفة أو في كليهما ، و تدغم أصوات هذه المجموعة في بعضها باتفاق النحاة بسبب التقارب الذي بينها ، كما تدغم في كل من :

الضاد و الجيم و الشين و الصاد و الزاي و السين ، و قد جاز إدغامها في هذه الأصوات بسبب تقاربها إمّا في المخرج أو الصفة ، و فيما يلي سأتناول إدغام كلّ صوت من هذه الأصوات على حده :

ـ إدغام الدال في الطاء :

إذا وقع صوت الطاء مجاورا للدال و كان صوت الطاء أولا فإنه يؤثر في صوت الدال بعده و يحوله إلى جنسه لما يتسم به من صفات قوة كالإطباق والانفجار ، نحو: (فرط دارم) ففي هذا المثال نلاحظ أنّ الصوت الأول أثر في الثاني و حوله إلى جنسه ، والإدغام هنا ليس على الأصل لتحول الصوت الثاني إلى جنس الأول خشية ذهاب صفة الإطباق من الطاء .
أما إذا تجاور صوت الدال و الطاء و كانت الدال أولا ، نحو(انقد طالبا) فإن الطاء يؤثر في الدال قبله و يحوله إلى جنسه و ذلك لأن صوت الطاء يتسم بملمحي الإطباق والانفجار و هما ملمحا قوة ، بالإضافة إلى ذلك نلاحظ أن صوت الطاء وقع متحركا في بداية مقطع ما زاد من قوته ، بينما وقع صوت الدال ساكنا في نهاية مقطع ما أدى إلى ضعفه .

ـ إدغام الطاء في الدال :

يتفق معظم النحاة على إدغام الطاء في الدال ، و في ذلك يقول سيبويه : " الطاء مع الدال كقولك اضبدّ لما لأنهما من موضع واحد و هي مثلها في الشدة ، إلا أنك قد تدع الإطباق على حاله فلا تذهبه ، لأن الدال ليس فيها إطباق فإنما تغلب على الطاء لأنها من موضعها ، و لأنها حصرت الصوت من موضعها كما حصرته الدال ، فأما الإطباق فليست منه في شيء ، و المطبق افشي في السمع ، و رأوا إجحافا أن تغلب الدال على الإطباق ، فليست كالطاء في السمع "[1] ، و يتفق معظم علماء اللغة القدامى مع سيبويه أمثال : ابن الحاجب و شارح شافيته ، و ابن يعيش ، و ابن عصفور في حكم إدغام الطاء في الدال .

ـ إدغام الطاء في الذال و الذال في الطاء :

إذا تجاور صوت الطاء و الذال فإن صوت الطاء المتسم بملمحي الانفجار والإطباق سيؤثر في صوت الذال المتسم بالجهر و يحوله إلى مثله هذا من جهة و من جهة أخرى قد يؤثر صوت الذال المتسم بملمح الجهر في صوت الطاء و يحوله إلى مثله ، و مثل هذا التأثير لم يكن واسع الانتشار في البيئات العربية .

ـ إدغام الطاء في التاء : قد يؤثر صوت التاء المتسم بالهمس في الطاء و يحوله إلى مثله ، و نلاحظ هنا أنّ الصوت الأضعف أثر في الأقوى و مثل هذا الإدغام لا يقاس عليه .

[1] ـ الكتاب ، سيبويه ، 4 / 460

ـ إدغام التاء في الطاء : نحو " انعتْ طالبا " أثر صوت الطاء المتسم بالتفخيم وهو ملمح قوة في التاء قبله المتسم بالترقيق فحوله إلى جنسه بالإضافة إلى ذلك فإن صوت التاء وقع ساكنا في بداية مقطع ما أدى إلى ضعفه بينما وقع صوت الطاء متحركا في بداية مقطع ما زاد في قوته .

ـ إدغام الظاء في الطاء و إدغام الطاء في الظاء : نلاحظ هنا أنّ كلا الصوتين ، الطاء و الظاء يتسمان بملامح القوة نفسها (الإطباق و التفخيم) و لهذا فإن صوت الطاء قد أثر في الظاء بعده و حوله إلى جنسه تارة و أثر صوت الظاء في الطاء و حوله إلى جنسه تارة أخرى .

ـ إدغام التاء في الدال :

تدغم الدال و التاء كل واحدة منهما في الأخرى ، و في ذلك يقول سيبويه : " و التاء و الدال سواء كل واحدة منهما تدغم في صاحبتها ، حتّى تصير التاء دالا و الدال تاء ، لأنهما من موضع واحد و هما شديدتان ، ليس بينهما شيء الا الجهر و الهمس و ذلك قولك : انعدُّلامة "[1] .

أما إدغام التاء فيها ، نحو (انعت دلامة) في هذا المثال أثر صوت الدال المتسم بالجهر في صوت التاء المهموس و حوله إلى مماثله ، و ذلك لأنّ الجهر أقوى من الهمس ، إضافة إلى هذا نلاحظ أنّ صوت التاء وقع ساكنا في نهاية مقطع ما أدى إلى ضعفه ، بينما وقع صوت الدال متحركا في بداية مقطع ما زاد من قوته .

أما بالنسبة لإدغام الدال في التاء ، نحو (انقد تلك) فأثر صوت التاء المهموس في الدال المجهور و حوله إلى مثله و نلاحظ هنا أن الصوت الأضعف أثر في الأقوى وهو على غير القياس ، و يبدو أنّ وقوع الدال ساكنة في نهاية مقطع أدى إلى ضعفه هو السبب في هذا الإدغام .

ـ إدغام الذال و الظاء و الثاء في بعضها :

يقول سيبويه : " و قصة الظاء و الذال و الثاء كذلك أيضا ، و هي مع الذال : كالطاء مع الدال ، لأنها مجهورة مثلها ، و ليس يفرق بينهما إلا الإطباق ، و هي من الثاء بمنزلة الطاء من التاء ، و ذلك قولك احفذّلك فتدغم و تدع الإطباق ، و إن شئت أذهبته و تقول : احفثابتا و إن شئت أذهبت الإطباق ، و إذهابه مع الثاء كإذهابه من الطاء مع التاء "[2] ، و يتفق ابن

[1] ـ الكتاب ، سيبويه ، 4 / 461
[2] ـ المرجع السابق ، 4 / 462

الحاجب و شارح شافيته و ابن يعيش و ابن عصفور مع سيبويه في حكم إدغام هذه الأصوات ، و فيما يلي سأتحدث على إدغام كلّ صوت على حده :

ـ إدغام الظاء في الذال :

نحو (احفظ ذلك) أثر صوت الذال المرقق في صوت الظاء المطبق قبله و حوله إلى مثله إلا أن هذا الإدغام ليس على الأصل لأنّ الصوت الأضعف أثر في الأقوى ، و نعلم أنّ الإدغام يحول الصوت المدغم إلى جنس ما يدغم فيه أو مماثله ، فزال بذلك الإطباق الذي في الظاء ، إلا أن تقارب الصوتين في المخرج و اتحادهما في صفة الجهر أجاز مثل هذا الإدغام ، بالإضافة إلى ذلك نلاحظ أنّ صوت الظاء وقع ساكنا في نهاية مقطع ما أدى إلى ضعفه ، بينما وقع صوت الذال متحركا ما زاد من قوته .

ـ إدغام الذال في الظاء :

نحو: (خذْ ظالما) ، أثر صوت الظاء المتسم بملمح الإطباق في صوت الذال المرقق ، فحوله إلى جنسه و ذلك لما يتسم به صوت الظاء من صفة قوة ألا و هي الإطباق والذي يمكن الصوت المتسم به من التأثير فيما يجاوره ، بالإضافة إلى هذا نلاحظ هنا أنّ الذال وقع ساكنا في نهاية مقطع ما أدى إلى ضعفه ، بينما وقع صوت الظاء متحركا في بداية مقطع ما زاد من قوته ، و قد نتج عن هذا الإدغام تماثل الصوتين في المخرج و الصفة .

ـ إدغام الثاء في الظاء :

نحو : (ابعث ظالما) ، نلاحظ هنا تجاور الصوتين الثاء و الظاء و أنّ الثاء قد وقع ساكنا في نهاية مقطع ما أدى إلى ضعفه بينما وقع صوت الظاء متحركا في بداية مقطع ما زاد من قوته ، لذلك أثر صوت الظاء في الثاء قبله ، بالإضافة إلى هذا فإنّ صوت الظاء أقوى من الثاء لاتسامه بملمحي قوة الجهر و التفخيم بينما الثاء صوت ضعيف مهموس ، و بهذه العملية تحققت مماثلة صوتية بين الصوتين المتجاورين الظاء والثاء صفة و مخرجا .

ـ إدغام الظاء في الثاء :

يجوز أن تبدل الظاء إلى جنس الثاء لتدغم فيها إلا أن في هذا الإبدال شيء من الإجحاف لما يتسم به صوت الظاء ألا و هو صفة الإطباق فلو تم الإدغام لذهبت هذه الصفة ، و لعل علة الإدغام في مثل هذا النوع وقوع صوت الظاء ساكنا في نهاية مقطع ما أدى إلى ضعفه ، نحو : (احفظ ثابتا) ، إلا أنّ مثل هذا الإدغام في الأغلب قليل و غير منتشر.

ـ إدغام الثاء في الذال والذال في الثاء :

هذان الصوتان من حروف الفم و التّي هي أصل الإدغام ، فيؤثر كل منهما في الآخر كما بين علماء اللغة ، غير أنّ إدغام الأول في الثاني (أي الثاء في الذال) أفضل لأن الذال مجهورة و الثاء مهموسة ، و صفة الجهر أقوى من الهمس ، و ذلك نحو : (ابعث ذلك) ، أما إذا وقع العكس و أدغم صوت الذال المجهور في الثاء المهموس فعلى غير أصل الإدغام و لعل علة الإدغام في مثل هذا النوع هو وقوع صوت الذال ساكنا في نهاية مقطع ما أدى إلى ضعفه بينما وقع صوت الثاء متحركا في بداية مقطع ما أدى إلى قوته ، نحو : (خذ ثابتا) و يذكر ابن الحاجب أنّ هذه الأصوات تدغم في أصوات الصفير و علة ذلك تقاربها في المخرج .

د ـ الإدغام في أصوات الصفير :

يقول ابن عصفور : " الصاد و السين و الزاي كل واحدة منهن تدغم في الأخرى لتقاربهن في المخرج و اجتماعهن في الصفير ، فإذا قلبت الأول منهن إلى جنس الثاني قلبته إلى مقاربه في المخرج و صفيري مثله ، فلم يكن في الإدغام إخلال به ، و سواء كان الأول متحركا أم ساكنا ، إذ أن الإدغام إذا كان الأول ساكنا أحسن منه إذا كان متحركا "[1] فأصوات الصفير يدغم بعضها في بعض كما سنرى في الأمثلة التوضيحية ، و يتفق كل من سيبويه و ابن يعيش و كذلك ابن الحاجب[2] مع ابن عصفور في حكم إدغام أصوات الصفير في بعضها ، و فيما يلي سأتناول كل واحد منها على حده للتوضيح أكثر :

1 ـ إدغام الصاد في السين و الزاي :

إذا أدغمت الصاد في كل من السين و الزاي فإنها تتحول إلى جنس ما تدغم فيه مع إمكانية إذهاب صفة الإطباق أو إبقائها ، يقول سيبويه : " و قصة الصاد مع الزاي و السين كقصة الطاء و الدال و التاء ، و هي من السين كالطاء من الدال لأنها مهموسة مثلها ، و ليس يفرق بينهما إلا الإطباق ، و هي من الزاي كالطاء من التاء لأن الزاي غير مهموسة ، و ذلك قولك : افحسالما فتصير سينا و تدع الإطباق على حاله ، و إن شئت أذهبته ، وتقول: افحزردة ، و إن شئت أذهبت الإطباق ، و إذهابه مع السين أمثل قليلا لأنها مهموسة مثلها و كله عربي "[3] ، و يتفق كل من ابن الحاجب و ابن يعيش و ابن عصفور[4] مع سيبويه في إدغام الصاد في كل من الزاي و السين ، و الأمثلة التالية ستوضع لنا علة إدغام الصاد في كل من السين و الزاي .

---

[1] ـ الممتع في التصريف ، ابن عصفور ، 707

[2] ـ شرح الشافية ، الرضي ، 3 / 280

[3] ـ الكتاب ، سيبويه ، 4 / 461

[4] ـ أنظر : شرح الشافية ، الرضي ، 3 / 280

ـ إذا وقع صوتا السين و الزاي مجاورين للصاد فإنهما يؤثران فيه ، و ذلك نحو : افحسّامي ، و افحزّاهر ، نلاحظ في هذين المثالين أن كل من السين و الزاي وقعتا مجاورتين للصاد بعدهما ، فأثر صوت السين المتصف بملمح الصفير و الهمس في صوت الصاد الواقع قبله و المتصف بملمحي الصفير و الإطباق فحوله إلى جنسه ، كما أثر صوت الزاي المتصف بملمحي الصفير و الجهر في صوت الصاد المتصف بملمحي الصفير و الإطباق فحوله إلى جنسه ، و العلة الكامنة وراء هذا التأثير هي وقوع صوت الصاد ساكنا في نهاية مقطع ما أدى إلى ضعفه ، بينما وقع كل من الزاي و السين متحركين في بداية مقطع ما زاد من قوتهما ، و يلاحظ في مثل هذا الإدغام أن صوت الصاد أثر في الصوتين المجاورين له فأكسبهما شيئا من إطباقه ، فأصبح صوت السين ينطق ما بين التفخيم و الترقيق ، و أصبح صوت الزاي بعد إدغام الصاد فيه صوت زاي مفخم ، و قد أجاز بعض علماء اللغة القدامى إذهاب صفة الإطباق و علتهم في ذلك هي أن الصوت المدغم يحول إلى جنس المدغم فيه ، و يبدو أن في رأي القدماء شيئا من الإجحاف ، و ذلك لأن الإطباق صفة قوة تمكن الصوت المتصف بها من التأثير فيما يجاوره في حين أثبت الناطق العربي أنه لا بد من إبقاء صفة الإطباق في مثل هذا التجاور أو شيئا منه .

2 ـ إدغام الزاي و السين في الصاد : تدغم كل من الزاي و السين في الصاد ، و ذلك باتفاق العلماء ، يقول سيبويه : " و يصيران مع الصاد صادا ، و ذلك قولك : احبصّابرا ، و أوجصّابرا "[1] .

و لتفسير هذا التأثير نلاحظ هذه الأمثلة :

ـ أوجصّابرا و أصلها أوجز صابرا ، فأثر صوت الصاد المتصف بملمحي الصفير و الإطباق في الزاي قبله المتصف بملمحي الصفير و الجهر فحوله إلى جنسه ، و ذلك لأن صوت الزاي وقع ساكنا في نهاية مقطع ما أدى إلى ضعفه بينما وقع صوت الصاد متحركا في بداية مقطع ما زاد من قوته ، بالإضافة إلى هذا فإن الصوت المطبق (الصاد) أقوى من الصوت المجهور (الزاي) الذي لا يمتد تأثيره إلى ما يسبقه و ما يتبعه من أصوات ، أما المطبق فيمتد تأثيره إلى ما يسبقه و يتبعه .

ـ احبصّابرا ، و أصلها احبس صابرا ، فأثر صوت الصاد المتصف بملمحي الصفير و الإطباق في السين قبله المتصف بملمحي الصفير و الهمس ، فحوله إلى جنسه ، وذلك لما يتصف به من ملامح قوة ، بالإضافة إلى وقوعه متحركا في بداية مقطع ما زاد من قوته ، بينما وقع صوت السين ساكنا في نهاية مقطع ما أدى إلى ضغفه و جعله عرضة للتأثر و التغيير .

[1] ـ الكتاب ، سيبويه ، 4 / 461 ، 462

3 ـ **إدغام الزاي و السين في بعضهما :** الزاي و السين من أصوات الصفير لذلك فإن كلّ واحدة منهما تدغم في الأخرى كما سبق و رأينا في قول ابن عصفور ، و يتفق سيبويه مع ابن عصفور في ذلك ، إذ يقول : " و الزاي و السين بمنزلة التاء و الدال ، نقول : احبزّردة ، و رسّلمة فتدغم "[1] ، و يؤيد ما ذهب إليه ابن عصفور و سيبويه كل من ابن الحاجب و شارح شافيته ، و ابن بعيش ، و الأمثلة التالية ستوضع لنا علة التغيير الحاصل أكثر :

ـ احبزّردة ، و أصلها احبس زردة ، نلاحظ في هذا المثال تجاور كل من السين و الزاي ، فأثر صوت الزاي في السين قبله و حوله إلى جنسه لما يتصف به من ملمحي قوة : الإطباق و الجهر ، بالإضافة إلى ذلك نلاحظ أن صوت السين وقع ساكنا في نهاية مقطع ما أدى إلى ضعفه ، بينما وقع صوت الزاي متحركا في بداية مقطع ما زاد من قوته ، و في هذا المثال نلاحظ أن صوت السين المهموس قد تحول إلى مقابله المجهور ، ألا و هو الزاي ، و بهذا التحول تحقق تماثل الصوتين المتجاورين في صفة الجهر .

ـ **رسّلمة** ، و أصلها : رز سلمة ، في هذا المثال أثر صوت السين المتسم بصفة الهمس في الزاي قبله المتصف بالجهر فحوله إلى جنسه ، و هنا نلاحظ أنّ الصوت الأضعف أثر في الأقوى ، و لعل العلة الكامنة وراء هذا الإدغام هي أنّ الأصل في الإدغام أن يدغم الأول في الثاني ، بالإضافة إلى ذلك وقوع الزاي ساكنة في نهاية مقطع ما أدى إلى ضعفها بينما وقع صوت السين متحركا في بداية مقطع ما زاد من قوته هذا من جهة ، و من جهة أخرى لعل من الأسباب التي أجازت هذا الإدغام أنّ أصوات الصفير لا تدغم في غيرها فأدغمت في بعضها دون النظر إلى القوة أو الضعف في الصوت ، و ربما شاع ذلك في البيئات العربية لسهولة النطق فيه .

هـ ـ الإدغام في الأصوات الشفوية :

الأصوات الشفوية هي : الباء و الفاء و الميم و الواو ، و تشترك هذه الأصوات في تقارب المخرج ، و تختلف في بعض الصفات المميزة لها .
و فيما يلي سأعرض كلّ صوت منها على حده للتوضيح أكثر :

1 ـ الإدغام في الفاء : لا تدغم الفاء في شيء من الحروف المقاربة لها باتفاق النحاة لأنها تتسم بالتفشي و هذه الصفة هي المميزة للفاء دون غيره من الأصوات ، فعند إدغامها في غيرها من الأصوات المقاربة لها فإن ذلك سيؤدي إلى ذهاب هذا الملمح و ذلك لأنّ الإدغام و كما ذكرت سابقا يحوّل الصوت المدغم إلى جنس الصوت المدغم فيه ، و في ذلك يقول سيبويه : " .. و الفاء لا تدغم في الباء لأنها من باطن الشفة السفلى و أطراف الثنايا العليا ، و انحدرت إلى الفم ، و قد قاربت من الثنايا مخرج الثاء ، و إنما أصل الإدغام في حروف

[1] ـ الكتاب ، سيبويه ، 4 / 462

الفم واللسان لأنها أكثر الحروف فلما صارت مضارعة للثاء لم تدغم في حرف من حروف الطرفين ..."[1] ، و مما يؤيد ما ذهب إليه سيبويه قول ابن عصفور : " الفاء لا تدغم في مقاربها لأن فيها تفشيا ، فلو أدغمتها لذهب ذلك التفشي ، و يدغم فيها مما يقاربها الباء ، فتقول : اذهب في ذلك ، لأنه ليس في ذلك إخلال في الباء ، بل تقويه بقلبها حرفا متفشيا"[2] و مما يؤيد ما ذهب إليه كل من سيبويه و ابن عصفور ، ابن يعيش و الاستراباذي ، إلا أنه عند اطلاعي على كتاب الممتع لابن عصفور وجدت أنه قد ذكر أنّ الفاء تدغم في الباء و ضرب لنا مثالا عن ذلك بقول الكسائي في (نخسف بهم) و قد عده ابن عصفور من الإدغام الضعيف لما فيه من إذهاب لصفة التفشي التي تتميز بها الفاء .

و قد ذكر علماء اللغة المحدثون هذا الإدغام و منهم إبراهيم أنيس و عبد الصبور شاهين ، فإبراهيم أنيس يقول في ذلك : " و الفاء تدغم في صوت واحد و هو الباء في مثل واحد في القرآن الكريم هو : (إن نشأ نخسف بهم الأرض) و لم يرو الإدغام هنا إلا الكسائي في حين أنّ باقي القراء أظهروها "[3] ، أما عبد الصبور شاهين فيقول : " الفاء يدغم في الباء في مثل قوله تعالى : (نخسف بهم) ، كما أنّ الباء تدغم في الفاء كما في قولنا : (اذهب في هذا الطريق) "[4] و لتوضيح علة الإدغام في الفاء نلاحظ هذا المثال الوارد عن الكسائي (نخسف بهم) ، في هذا المثال الفاء و الباء وقعتا متجاورتين و صوت الفاء يتسم بملمح خاص به دون غيره من الأصوات و هو التفشي ، بالإضافة إلى الهمس ، و صوت الباء يتسم بالجهر فالصوتان متباينان في الصفات لذلك يفضل الإظهار في هذه الحالة على الإدغام ليبقى كلّ صوت منهما محافظا على صفاته المميزة ، أما فيما يخص ما ورد عن الكسائي من إدغام الفاء في الباء فيمكن تعليله بأنّ الفاء ضعفت لأنها وقعت ساكنة في نهاية مقطع .
و قد قام إبراهيم أنيس بتبرير هذا الإدغام بقوله : " و لتبرير هذا الإدغام يمكن أن يقال أنّ الفاء جهر بها أولا فأصبح ذلك الصوت الشائع في اللغات الأوروبية و الذي يرمز إليه بالرمز (v) و مثل هذا الصوت إذا ذهبت رخاوته بانحباس الهواء معه ليصبح انفجاريا أشبه الباء كل الشبه و بهذا يمكن الإدغام "[5] ، إلا أنّ هذا التبرير ينطبق على فاء ليست عربية ففي الأصوات العربية لا يوجد نظير مجهور للفاء كالتي وجدت في اللغات الأوروبية . غير أنّ هذا الصوت المهموس (الفاء) قد يلحقه بعض الجهر في حالات خاصة في اللهجات الحديثة ، و منها ما يسمع في لهجة القاهرة عند النطق بهذه الفاء ، و قد ذكر لنا تمام حسان بعض الأمثلة عن ذلك إذ يقول : "و مع أنّ هذا الصوت مهموس يلحقه

---

[1] ـ الكتاب ، سيبويه 4 / 447 ، 448
[2] ـ الممتع في التصريف ، ابن عصفور ، ص 449
[3] ـ الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ، ص 200
[4] ـ أثر القراءات في الأصوات و النحو العربي ، عبد الصبور شاهين ، ص 245
[5] ـ الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ، ص 200

بعض الجهر في حالات خاصة في اللهجات الحديثة ، و من تلك الحالات الخاصة ما يسمع في لهجة القاهرة ... مثال ذلك : نفزع ، أفغاني ، أفظع "[1] ، فنلاحظ في هذه الأمثلة أنّ الفاء تجهر إذا جاء بعدها صوت مجهور في بعض اللّهجات و ليس في اللسان الفصيح ، و عليه فإنه لا يقاس عليه في الكلام الفصيح من اللغة .

2 - الإدغام في الباء :

تدغم الباء في كلّ من الفاء و الميم لأنّها من مخرجها ، و لا يدغم فيها شيء من الأصوات المقاربة لها لاختلافها في الصفات ، فالفاء فيها تفش ، و الميم فيها غنة ، و الواو فيها مد و لين ، يقول سيبويه : " الباء قد تدغم في الفاء للتقارب ، لأنها قد ضارعت الفاء فقويت على ذلك لكثرة الإدغام في حروف الفم ، و ذلك قولك : اذهب في ذلك ، فقلبت الباء فاء ، كما فبلت الباء ميما في قولك : اصحّمطرا " [2] ، و مما يؤيد ما ذهب إليه سيبويه كل من ابن عصفور و ابن يعيش و كذلك الإستراباذي .

و سأوضح علة هذا التأثير و التأثر بين هذه الأصوات ،فعند إدغام الباء في الميم ، نحو : اصحمّطرا ، و أصلها : اصحب مطرا ، نلاحظ أنّ الباء و الميم وقعتا متجاورتين ، فأثر صوت الميم المتسم بملمحي الجهر و الغنة في صوت الباء المتسم بملمحي الجهر
و الانفجار فحوله إلى جنسه ، بالإضافة إلى هذا نلاحظ أنّ صوت الميم وقع متحركا في بداية مقطع ما أكسبه القوة ، بينما وقع صوت الباء ساكنا في نهاية مقطع ما أدى إلى ضعفه و قد تحقق في مثل هذا التحول تجانس الصوتين في المخرج و الصفة حيث انتقل صوت الباء من مخرجه إلى مخرج الميم فأكسبه صفة الغنة ، يقول إبراهيم أنيس : " أما إدغام الباء في الميم فيبرره من الناحية الصوتية أن مخرج كل منهما الشفتان ، و أنه لا فرق بين الباء و الميم إلا في أن الهواء مع الأولى يتخذ مجراه من الفم ، و مع الثانية يتخذ مجراه من الأنف ، فعملية الإدغام هنا هي مجرد انتقال الصوت الأول من بين أصوات الفم إلى نظير له بين أصوات الأنف "[3] .
أما إدغام الباء في الفاء : نحو (اذهفي و أصلها : اذهب في) نلاحظ هنا أنّ الباء و الفاء وقعتا متجاورتين فأثر صوت الفاء المتسم بملمح التفشي في صوت الباء المتسم بملمحي الجهر و الانفجار ، فحوله إلى جنسه ، و نلاحظ هنا أيضا أنّ صوت الباء وقع ساكنا في نهاية مقطع ما أدى إلى ضعفه بينما وقع صوت الفاء متحركا في بداية مقطع ما زاد من قوته ، بالإضافة إلى هذا فإنّ صوت الفاء أقرب إلى حروف الفم و اللسان من الباء و نحن نعلم أن حروف الفم و اللسان هي أصل الإدغام ، هذا بالنسبة لعلماء اللغة القدامى ، أما المحدثين و منهم إبراهيم أنيس فله رأي آخر في هذا الإدغام ، إذ يقول : " أما إدغام الباء

[1] ـ مناهج البحث في اللغة ، تمام حسان ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1990 م ، ص 98 .
[2] ـ الكتاب ، سيبويه ، 4 / 448
[3] ـ الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ، ص 189

في الفاء فأقل شيوعا لأنه يستلزم أولا قلب الباء و هي مجهورة إلى نظيرها المهموس وهو الصوت الشائع في اللغات الأوروبية و الذي يرمز إليه بالرمز (v) ، و هو صوت شديد انفجاري مخرجه الشفتان ، و إذا لم ينحبس معه النفس و أصابته صفة الرخاوة بان يسمع له صفير انقلب إلى صوت قريب الشبه جدا بالفاء لأنها رخوة مهموسة ، و بهذا يتم الإدغام ، فعملية الإدغام هنا تبدأ أولا بالهمس الباء لتشبه الفاء المهموسة ثم يلي هذا أن يسمح للهواء مها بالمرور حيث يحدث حفيفا أو صفيرا ككل الأصوات الرخوة فإذا تم هذا للباء صارت كالفاء في كل الصفات مخرجا و صفة "[1]

3 ـ الإدغام في الميم و الواو :

لا يدغم صوت الميم في شيء من الأصوات المقاربة له ، و إنما يدغم فيه من غير المقارب صوت النون ، أما الواو فتدغم في الياء و يدغم فيها النون ، أما إدغامها في الياء لأنها تشبهها في الاعتلال و اللين ، رغم اختلافهما في المخرج ، و ذلك نحو : (سيّد ، طيّ) و أصلهما : (سيود ، طوي) فالإدغام فيهما دائما على لفظ الياء ، قال المبرد : " الياء و الواو يجب إدغامهما على لفظ الياء ، لأن الياء من موضع أكثر الحروف و أمكنها ، و الواو مخرجها من الشفة "[2] .

ممّا تقدم نلاحظ أنّ إدغام المتقاربين في كلمتين ينحصر في الأبواب التالية :

ـ الإدغام في حروف الحلق ، و تمثل هذه المجموعة الأصوات التالية : الهمزة ، الهاء ، الحاء ، العين ، الخاء و الغين ، و تدغم في بعضها لاتحادها في المخرج أو لتقاربها إمّا في المخرج أو الصفة ، و يستثنى منها الهمزة فإنّه لا يدغم في مقاربه و لا يدغم مقاربه فيه .

ـ الإدغام في حروف الفم ، و تمثل هذه المجموعة :

* حروف أقصى اللسان و ما يقابله من الحنك الأعلى ألا و هي : القاف و الكاف يدغم كلّ واحد منهما في الآخر.

* حروف وسط اللسان و ما يقابله من الحنك الأعلى ألا و هي : الجيم ، الشين ، الياء ، فالجيم يدغم فيها كلّ من الشين و الطاء و الدال و التاء و الظاء و الذال و الثاء ، أما الشين فلا يدغم لا في مقاربه و لا في غيره ، و تدغم فيه بعض الحروف و هي : الجيم و الطاء و الدال و التاء و الظاء و الذال و الثاء و اللام ، أما الياء فلا يدغم في غيره و لا يدغم غيره فيه إلا النون فإنّه يدغم في الياء بغنة أو بغير غنة .

[1] ـ الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ، ص 189 ، 190
[2] ـ المقتضب ، المبرد ، 1 / 310

* حروف حافة اللسان و طرفه و ما يقابله من الحنك الأعلى ، ألا و هي : الضاد ، اللام ، الراء ، النون ، فصوت الضاد لا يدغم في شيء من مقاربه لما يتميز به من صفات قوة ، أما الأصوات التي تدغم في الضاد هي : اللام ، الطاء ، الدال ، التاء ، الظاء ، الذال ، الثاء باتفاق النحاة ، أما اللام فإنه يدغم في كل من الراء ، الطاء ، التاء ، الدال ، الصاد ، السين الزاي ، و في الثاء و الذال و الظاء ، و في الضاد و الشين و النون ، أما الراء فلا يدغم في شيء من مقاربه و لا في غيره ، و يجوز أن يدغم فيه كلّ من النون و اللام .

بقي صوت النون في هذه المجموعة ، لا يدغم في النون من مقاربه إلا اللام ، أما بالنسبة لإدغامه في غيره فإنه يدغم في خمسة أصوات هي : الياء ، اللام ، الراء ، الميم و الواو.

ـ الإدغام في حروف طرف اللسان و الثنايا ، و تمثل هذه المجموعة الأصوات التالية : الطاء ، الدال ، التاء ، الظاء ، الذال ، الثاء ، و تدغم في بعضها باتفاق النحاة لتقاربها ، و تدغم أيضا في كلّ من : الضاد ، الشين ، الجيم ، الصاد ، الزاي ، السين ، لتقاربها في المخرج أو في الصفة .

ـ الإدغام في أصوات الصفير و تمثل هذه المجموعة الأصوات التالية : الصاد ، السين و الزاي و تدغم كلّ واحدة منها في الأخرى لتقاربهن في المخرج و اتحادهن في صفة الصفير .

ـ الإدغام في الأصوات الشفوية ، و تمثل هذه المجموعة الأصوات التالية : الباء ، الفاء ، الميم و الواو ، فالفاء لا تدغم في شيء من الأصوات المقاربة لها لصفة التفشي التي تتميز بها ، و يدغم فيها مما يقاربها الباء ، أما صوت الميم فلا يدغم في شيء من مقاربه و إنما يدغم فيه صوت النون فقط ، أما صوت الواو فتدغم في الياء ، و يدغم فيها النون ، أما بالنسبة لصوت الباء فيدغم في كل من الفاء و الميم لاتحادها في المخرج ، و لا يدغم فيها شيء من الأصوات المقاربة لها .

و لكلّ حالة من حالات الإدغام و عدمه في كلّ مجموعة من هذه الأصوات علة صوتية قد سبق توضيحها .

المبحث الثالث : علاقة الإدغام بالإعراب و المعنى :

بعد العرض السابق لتعريف الإدغام و كذلك أنواعه لاحظت وجود علاقة بين هذا الأخير (الإدغام) و الإعراب و كذلك المعنى ، لذلك ارتأيت أن أخصص عنوانا مستقلا أبين فيه ملامح هذه العلاقة .

1 ـ علاقة الإدغام بالإعراب :

كما سبق في بداية هذا الفصل ، أن عرّفنا الإدغام بأنّه إدخال الصوت الأول في الثاني و يحدث ذلك تلقائيا إذا كان الصوت الأول ساكنا ، أما إذا كان متحركا فلابد من إسكانه أولا ليتم بعد ذلك الإدغام .

فعملية الإدغام تسبق أولا بإسكان الصوت الأول ، و من ثمة إدخاله في الثاني إذا كان مماثلا له ، أما إذا كان مقاربا له فإنه سيخضع لقانون المماثلة ، و عند إسكان الصوت الأول ، فإن الحركة الإعرابية ستزول لأنه موضع ظهورها و بملاحظة هذه الأمثلة سيتبين لنا ذلك .

ـ قوله تعالى : " ما لك لا تأمنّا " (يوسف ـ 11) ، فأصل تأمنا هو (تأمنُنا) ، نلاحظ هنا ذهاب الضمة (و هي علامة إعرابية) .
و السؤال الذي يطرح في هذا الموضع هو : هل يؤدي الإدغام في هذه الحالات إلى الإخلال بالمعنى لكونه يزيل الحركة الإعرابية ؟

كما يقول بعض العلماء بأنّ للحركة الإعرابية دورا بالغ الأهمية في توجيه الدلالة فهي قد جاءت للتفريق بين المعاني ، فالإعراب في أصله جاء للتفريق بين اسمين في الكلام ، فلكل واحد منهما معنى يختلف عن الآخر و بالإعراب يتم التفريق بينهما و إبراز اختلاف معناهما ، غير طائفة أخرى من علماء اللغة قد ردّت على ذلك بالنقض ، و منهم : أبوعلي الفارسي ... الخ ، و منهم أيضا إبراهيم أنيس و الذي يقول : " لم تكن تلك الحركات الإعرابية تحدد المعاني في أذهان العرب القدماء ـ كما يزعم النحاة ـ بل لا تعدو أن تكون حركات يحتاج إليها في الكثير من الأحيان لوصل الكلمات بعضها ببعض "[1] .

فزوال الحركة الإعرابية لا يخل بالمعنى ، لأنّ نظام الجملة سيحدد لنا معاني الفاعلية و المفعولية ، و يؤكد لنا ذلك إبراهيم أنيس في كتابه " من أسرار اللغة " ، و ما يؤكد لنا ذلك أيضا ورود عدة آيات من القرآن الكريم بالإدغام ، و هذا يدل على أن لساننا العربي كان يهمل الإعراب أحيانا ، كما أنّ اللهجات العربية القديمة منها (كالتميمية مثلا) و الحديثة تهمل الإعراب ، فالإعراب هو قضية متواضع عليها من طرف النحاة لأنّ النحو

[1] ـ أثر القراءات في الأصوات و النحو العربي ، عبد الصبور شاهين ، ص387 ، 388

العربي لم يكن قد نضج إلا بعد نزول القرآن ، فقواعده و أصوله قد أخذت من القرآن الكريم بالدرجة الأولى .

2 ـ علاقة الإدغام بالمعنى :

كنت قد تناولت في المبحث الثالث من الفصل الأول أنواع الإدغام ، و رأينا أنّ علماء القراءات قد اختلفوا حول هذه الظاهرة فمنهم من كان يظهر و منهم من كان يدغم ، و لكلّ حجته و دليله ، و قد كان من أسباب هذا الاختلاف هو الاختلاف في القراءات القرآنية و التّي كان الغرض منها التيسير و رفع الحرج عن الأمة في قراءة القرآن ، بالإضافة إلى هذا الجانب هناك جوانب أخرى ميزت النص القرآني عن سائر النصوص ، و منها تعدد المعاني و اتساعها بتعدد القراءات من غير تناقض أو تباين ، و الأمثلة التالية خير دليل على ذلك :

ـ قوله تعالى : " توفته رسلنا و هم لا يفرّطون "(الأنعام ـ 61) فقرئت الآية الكريمة تارة بتشديد الراء و تارة أخرى بتخفيفها و سكون الفاء ، و معنى الأولى أنّ الملائكة لا يقصرون فيما يؤمرون به من توفي من تحضره المنية و لا يغفلون و لا يتوانون ، أما القراءة الثانية (لا يفرطون) فهو من الإفراط أي الزيادة فهم لا يزيدون و لا يتوفون إلا من أمروا بتوفيه فلا يتجاوزون الحد في ذلك .

يتبين ممّا سبق أنّ اختلاف القراء حول هذه الظاهرة (إذ قرئت آية واحدة تارة بالإدغام و تارة أخرى بالإظهار) تولد عنه اختلاف و تنوع في المعنى من غير تناقض أو تضاد ، إذ المقصد من هذا الاختلاف هو التكثير من المعاني و تنويعها .

الـــفـــصـــــــل الـــثـــالـــــث

ظـاهــرة الـمـمـاثـلـــة

Assimilation

ـ المبحث الأول : التأليف في المصطلح

ـ المبحث الثاني : تعريف المماثلة

ـ المبحث الثالث : أنواع المماثلة

توطئة

إنّ اللغة بوصفها العام عبارة عن نظام صوتي يملك سياقا اجتماعيا و ثقافيا له دلالته و رموزه ، و من أجزاء هذا النظام الصوتي المناسبة الصوتية التي تنتج عن اتفاق و توافق بين جميع الأعضاء النطقية فلا نجد صوتا ينوب عن صوت آخر مجاور له ، و لا عضوا من الأعضاء النطقية منافيا في وضعه لعضو آخر ، بل تتعاون هذه الأعضاء لخلق نوع من الانسجام أثناء العملية النطقية سواء كان ذلك على المستوى الحركي لهذه الأعضاء أو على المستوى التركيبي أثناء عملية النطق للحروف و الحركات ، و لحدوث هذه المناسبة لا بد من إحداث التوافق بين الوحدات الصوتية داخل الكلمة لكون هذه الوحدات تختلف من حيث قوتها و ضعفها ، حركتها أو سكونها ... إلخ ، لهذا فهي لا تتساوى في قيمتها داخل الكلمة الواحدة لذلك نلجأ أحيانا إلى إحداث بعض التغييرات للتخلص من هذا التفاوت و ذلك عن طريق بعض الظواهر الصوتية كالمماثلة ، و المخالفة ، الإتباع الحركي ، القلب المكاني ، إلى غير ذلك ، و فيما يلي سأتناول أحد هذه الظواهر، ألا و هي المماثلة و ما يقابلها ألا و هو مصطلح المخالفة ، لتوضيح معناها أكثر.

كما رأينا في الفصلين الأول و الثاني أنّ ظاهرة الإدغام قد حظيت بالاهتمام الكبير من طرف علماء القراءات و علماء اللغة ، و إذا انتقلنا إلى العصر الحديث فإننا سنجد أنّ علماء اللغة المحدثين ، و منهم : أحمد مختار عمر ، إبراهيم أنيس ، ... الخ قد أولوا هذه الظاهرة عناية خاصة فاهتموا بدراستها مثل غيرها من الظواهر الصوتية الأخرى ، إلا أنهم وظفوا مصطلحا أخر لها ألا و هو المماثلة و التي قارنوها بما توصل إليه البحث في أوروبا في موضع المماثلة (Assimilation) ، كما اهتموا أيضا بدراسة هذه الظاهرة في التراث النحوي و اللغوي و القراءات القرآنية .

و الجدير بالذكر هنا أنّ علماء اللغة القدامى قد وردت عندهم إشارات في مؤلفاتهم توضح إدراكهم لهذه الظاهرة ، و ذلك من خلال حديثهم عن الإدغام ، و إن لم يطلقوا عليها هذا الاسم ، فقد أطلق عليها سيبويه عدة مصطلحات منها : المضارعة ، و أطلق عليها ابن جني مصطلح التقريب أثناء حديثه عن الإدغام الأصغر ، و أطلق عليها ابن يعيش اسم التجنيس و لم يبتعد علماء اللغة المحدثون عما ورد عند اللغويين القدامى حول هذه الظاهرة إلا أنهم أدرجوها و كما قلنا سابقا تحت اسم المماثلة ، و ذكروا أنّ الأصوات اللغوية تتأثر ببعضها في المتصل من الكلام و هي في هذا التأثر تهدف إلى نوع من المماثلة ليزداد مع مجاورتها قربها في الصفات و المخارج ، فما المقصود بهذا المصطلح الحديث ؟ و هل يوجد توافق و تكامل بينه و بين الإدغام أم أن أحدها قد يغني عن الآخر ؟

و هذا ما سأحاول توضيحه في هذا الفصل ـ إن شاء الله ـ

المبحث الأول : التأليف في المصطلح :

لقد تناول علماء اللغة المحدثون ظاهرة الإدغام ضمن مصطلح آخر ألا و هو المماثلة ، و هو ترجمة للمصطلح الأوروبي Assimilation
و قد تطرق إليها إبراهيم أنيس في كتابيه " في اللهجات العربية ، و الأصوات اللغوية "

يقول إبراهيم أنيس : " الأصوات في تأثرها تهدف إلى نوع من المماثلة أو المشابهة بينها ليزداد مع مجاورتها قربها في الصفات أو المخارج ، و يمكن أن يسمى هذا التأثر بالانسجام الصوتي بين أصوات اللغة "[1].

و قد جعل لها فصلا خاصا في كتابه الأصوات اللغوية سماه المماثلة و وضع بين قوسين المقابل الفرنسي له للدلالة على أنّ هذا اللفظ هو الترجمة العربية له.

و تناول إبراهيم أنيس في هذا الفصل عدة عناصر فبدأ أولا بشرح المقصود بالمماثلة ، فهو يرى أنّ الأصوات عند تجاورها في المتصل من الكلام تتأثر ببعضها سواء كان ذلك على مستوى الكلمة الواحدة أو عند اتصال الكلمات ببعضها ، و نسبة تأثر الأصوات ببعضها تختلف من صوت لأخر و ذلك راجع إلى طبيعة الصوت ، يقول إبراهيم أنيس : " تتأثر الأصوات اللغوية بعضها ببعض في المتصل من الكلام فحين ينطق المرء بلغته نطقا طبيعيا لا تكلف فيه نلحظ أن أصوات الكلمة الواحدة قد يؤثر بعضها في بعض ، كما نلحظ أنّ اتصال الكلمات في النطق المتواصل قد يخضع أيضا لهذا التأثر ، على أنّ نسبة التأثر تختلف من صوت إلى آخر ، فمن الأصوات ما هو سريع التأثر يندمج في غيره أكثر ممّا قد يطرأ على سواه من الأصوات ، و مجاورة الأصوات بعضها لبعض في الكلام المتصل هي السر فيما قد يصيب بعض الأصوات من تأثر"[2] ، و الملاحظ من قول إبراهيم أنيس أنه أطلق مصطلح المماثلة على جميع التغيرات الصوتية التي تطرأ على الأصوات عند تجاورها في الكلمة الواحدة أو أكثر ، و قد جعلها مرادفة للانسجام الصوتي ، إذ يقول : " و يمكن أن يسمى هذا التأثر بالانسجام الصوتي بين أصوات اللغة ... "[3]

و ما يمكن قوله في هذا الصدد أنّ المماثلة الصوتية عند حدوثها و ذلك بتأثر الأصوات المتجاورة ببعضها هي التّي ستحقق لنا الانسجام الصوتي تيسيرا لعملية النطق و اقتصاد المجهود العضلي ، والمناسبة الصوتية عندما تكون بين الأصوات تنتج لنا عدة ظواهر صوتية منها المماثلة و أيضا المخالفة ... إلخ .

[1] ـ الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ، ص 179
[2] ـ المرجع السابق ، ص 179
[3] ـ المرجع السابق ، ص 179

و قد ذكر لنا إبراهيم أنيس في هذا الفصل أيضا أنّ علماء القراءات قد تفطنوا منذ القدم إلى هذا التأثر الحاصل بين الأصوات و الذي ينتج عند إصابة بعض الأصوات بتغيرات أثناء النطق فخشوا أن يصيب النطق القرآني شيء من هذا التغيير و الذي سيؤدي فيما بعد إلى الالتباس فحذروا المتعلمين من الزلل و الوقوع في الخطئ عند النطق بالأصوات العربية ، و لأجل هذا قاموا بوضع القوانين الصوتية الموضحة لتأثر الأصوات ببعضها ، كما قاموا بتفسيرها و تعليلها .

بعد هذا ذكر إبراهيم أنيس و في العنصر نفسه من الفصل السابع أنّ العلماء المحدثين ذكروا أنّ الأصوات عند تجاورها قد يؤثر الصوت الأول منها في الثاني و قد يؤثر الصوت الثاني منها في الأول ، و عليه فإن تأثر الأصوات ببعضها عند تجاورها نوعان :

النوع الأول : تأثر تقدمي .

النوع الثاني : تأثر رجعي .

و قد ربط إبراهيم أنيس بين الإبدال القياسي و نوعي تأثر الأصوات ببعضها (الرجعي و التقدمي) ، فهو يرى أنّ هذا الإبدال يتضمن نوعي التأثر ، و شرح لنا ذلك بالأمثلة التي أوردها في صيغة " افتعل " [1] ، و يتضح لنا من أمثلة إبراهيم أنيس و التي أخذ معظمها من كتب العلماء القدامى كسيبويه ، و من الأمثلة التي أوردناها في الفصل الثاني من هذه الدراسة أنّ علماء اللغة القدامى في مؤلفاتهم قد أشاروا إلى وجود هذين النوعين في اللغة العربية و منهم سيبويه ، و المبرد ، و ابن عصفور ، و يبدو لنا ذلك واضحا من أقوالهم ، قال سيبويه : " الأصل في الإدغام أن يتبع الأول الآخر ... و لم يجعلوا الأصل أن ينقلب الآخر فتجعله من موضع الأول " ، و قال المبرد : " إذا التقى الحرفان ، و لم يكن في الآخر منهما علة مانعة تمنع من إدغام الأول فيه أدغم فيه ، و لو كان الأول أشد من الذي بعده و تقاربا تقارب ما يجب إدغامه لم يصلح إلا قلب الثاني إلى الأول "[2] .

أما في العنصر الثاني من الفصل نفسه قد تحدث عن درجات التأثر بين الأصوات المتجاورة و قد اكتفى بذكر درجات التأثر الحاصلة بين الأصوات الساكنة و قد قسمها إلى أربع وحدات ألا و هي : الجهر و الهمس ، انتقال مخرج الصوت من مخرجه الأصلي إلى مخرج آخر ، تغير صفة الصوت من الشدة إلى الرخاوة أو العكس ، ليخصص بعد ذلك وحدة داخل هذا العنصر من هذا الفصل سماها الإدغام ، و الذي قال فيه : " قد يترتب على تجاور صوتين متجانسين أو متقاربين أن أحدهما يفنى في الأخر ، و هو ما اصطلح على تسميته في كتب القراءات بالإدغام . و الإدغام يتم في بعض الأحيان بحدوث أكثر من نوع

[1] ـ أنظر : الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ، 181 ، 182

[2] ـ أنظر : الكتاب ، سيبويه ، 4 / 469 ، و المقتضب ، المبرد ، 1 / 309

من أنواع التأثر السابقة "[1] ، كما تحدث أيضا في هذه الوحدة عن أنواع الإدغام و ذلك عند القراء ألا و هي : الإدغام الناقص و الإدغام الكامل ، و الإدغام الصغير و الكبير ، ثم يقول : " أنّ الإدغام بنوعيه عبارة عن فناء الصوت الأول في الثاني بحيث ينطق بالصوتين صوتا واحدا كالثاني "[2] ، و ما يمكن قوله أنّ الإدغام عنده يمثل جزءا من مفهوم المماثلة و مصطلح المماثلة أعم من الإدغام .

ثم ختم هذا الفصل بكلامه عن إشارة سيبويه إلى ظاهرة المماثلة في الأصوات الصامتة و التي اصطلح على تسميتها هو و من جاء بعده بالمضارعة آو التقريب ، قال إبراهيم أنيس : " و تتضح ظاهرة المماثلة عند سيبويه في الباب الذي عقده تحت عنوان : " هذا باب الحروف الذي يضارع به حرف من موضعه ، و الحرف الذي يضارع ذلك الحرف و ليس من موضعه " ، و يعني سيبويه بالحرف الذي يضارع به حرف من موضعه [الصاد الساكنة إذا كانت بعدها الدال ، و ذلك نحو : مصدر ، اصدر ، و التصدير] و بعد أن بيّن سيبويه أن إدغام الصاد في الدال أو إبدال الدال حرفا يناسب الصاد كالطاء مثلا غير ممكن في هذه الأمثلة ، و يفسر ما حدث في هذه الأمثلة بأنه مضارعة الصاد بالزاي أي تقريبها منها ، لأن الزاي مجهورة كالدال ، فيتحقق بهذا الانسجام بين المتجاورين "[3] ، و يتضح لنا بعد اطلاعنا على أقوال سيبويه حول هذه الظاهرة أنه قصد بها الإبدال تارة والقلب تارة أخرى .

كما أشار سيبويه أيضا حسب قول إبراهيم أنيس إلى المماثلة بين الحركات المتجاورة و ذلك في باب الإمالة حين قال : " و إنما أمالوا الألف للكسرة التي بعدها ، أرادوا أن يقربوها منها كما قربوا في الإدغام الصاد من الزاي "[4]

و ما يمكن قوله ممّا سبق أنّ سيبويه و غيره لم يستقروا على مصطلح واحد لهذه الظاهرة بل نعتوها بجملة من التسميات منها : المضارعة ، الإبدال ، القلب ، الإمالة (المماثلة بين الحركات) .

هذا بالنسبة لما أورده إبراهيم أنيس حول هذه الظاهرة ، و قد تحدث عنها أحمد مختار عمر أيضا في كتابه " دراسة الصوت اللغوي " بالإضافة إلى ظاهرة المخالفة و كذلك الإدغام ، إلا أنه يرى أنّ الإدغام هو عبارة عن مماثلة كاملة [5]

---

[1] ـ الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ، ص 187
[2] ـ المرجع نفسه ، ص 188
[3] ـ المرجع نفسه ، ص 205
[4] ـ المرجع نفسه ، ص 207
[5] ـ أنظر : دراسة الصوت اللغوي ، أحمد مختار عمر، عالم الكتب ، القاهرة ، د / ط ، 1997 م ، ص 387

و قد ذكر مصطلحي المماثلة و المخالفة في باب " التطور في أصوات اللغة العربية " فبين لنا أن التطور اللغوي أخذ أشكالا متعددة دفعت إليه عوامل كثيرة و من بين أشكال هذا التطور: المماثلة و المخالفة ، و هو يرى أن المماثلة كما عرفها البعض هي : " التعديلات التكييفية للصوت بسبب مجاورته – و لا نقول ملاصقته – لأصوات أخرى ، و هي كما عرفها بعض آخر : تحول الفونيمات المتخالفة إلى متماثلة جزئيا أو كليا "[1] و يظهر لنا من تعريفه للمماثلة أنه قد ساير العصر و ذلك باستخدامه لمصطلحات حديثة لم يستخدمها علماء اللغة القدامى كالتعديلات التكييفية ، الفونيمات ... إلخ ، كما فصل لنا بين المماثلة التقدمية و الرجعية ، و مثال المماثلة التقدمية ما ورد في صيغة افتعل عند قلب تاء الافتعال دالا بعد الزاي ، أي إذا وقعت فاء الافتعال زايا ، نحو : ازدجر ، و أصلها قبل القلب : ازتجر ، فالتاء صوت مهموس بينما الزاي صوت مجهور ، فأثر صوت الزاي في التاء بعده و حوله إلى جنسه ، مقابله المجهور ألا و هو الدال لأنها توافق التاء في المخرج .

فالمماثلة التقدمية تكون عندما تكون الغلبة للصوت الأول أي يكون تأثير الصوت السابق على الصوت اللاحق ، أما عندما تكون الغلبة للصوت الثاني أي تأثير الصوت اللاحق على السابق فالمماثلة هنا رجعية و مثاله قلب فاء الافتعال إذا كانت واوا إلى تاء ، نحو : اتعد ، و أصلها اوتعد .

و قد ذكر لنا أحمد مختار عمر أنواعا أخرى للمماثلة في هذا الفصل ، منها : المماثلة التجاورية ، المماثلة الجزئية ، المماثلة الكلية ، المماثلة من ناحية المخرج ، و المماثلة من ناحية الكيفية ، و سأتناول كل واحدة منها على حدا لاحقا بالشرح و التمثيل لها .

ثم انتقل بعد ذلك للحديث عن المخالفة ، و هو يرى أنها عكس المماثلة ، كما تحدث أيضا عن الإدغام و هو عنده عبارة عن مماثلة كلية ، يقول احمد مختار عمر : " تميل اللغة العربية إلى الإدغام حين يتوالى صوتان متماثلان سواء في كلمة واحدة أو كلمتين ، إذا كان الصوت الأول مشكلا بالسكون ، و الثاني محركا ، و ذلك لتحقيق حد أدنى من الجهد عن طريق تجنب الحركات النطقية التي يمكن الاستغناء عنها ... "[2]

و قد ذكر في ثنايا حديثه إدغام المتماثلين و المتقاربين ، كما تحدث أيضا عن شروط الإدغام التي ذكرها اللغويون لتحقيقه ، فضرب لنا بعض الأمثلة للمزيد من التوضيح كـ " أل التعريف و التنوين ".
كما تعرض اللغوي عبد الصبور شاهين في كتابه " المنهج الصوتي للبنية العربية " لهذه الظاهرة ، فبعد أن تحدث عن ظاهرتي الإعلال و الإبدال ختم كتابه بفصل سماه "المماثلة

[1] ـ دراسة الصوت اللغوي ، أحمد مختار عمر ، ص 324
[2] ـ المرجع نفسه ، ص 389

و الإدغام " ، فتحدث أولا عن تعريف ظاهرة الإدغام عند الصرفيين و عن الشروط التّي وضعوها لحدوث هذه الظاهرة و عرض بعض الأمثلة لتوضيح كيفية حدوث عملية الإدغام ، و أثناء شرحه لهذه الأمثلة ذكر بعض أنواع المماثلة كالمماثلة الرجعية ، الكلية ، الجزئية دون أن يجعل لها (المماثلة) عنوانا خاصا بها فعنون هذا الفصل من كتابه بـ " الإدغام و المماثلة " فكل واحد منهما عنده لا غنى له عن الآخر .

أما في كتابه " أثر القراءات في الأصوات و النحو العربي " فقد تطرق لها بالشرح المفصل و بالأمثلة التوضيحية ، كما تعرض أيضا لبعض أقوال علماء اللغة الغربيين حولها ، ليستنتج في الأخير بعض الفروق بين مفهوم الإدغام و مفهوم المماثلة .

كما تحدث علم الدين في كتابه " اللهجات العربية في التراث ج 1 " عن المماثلة ، إذ يقول : " ظاهرة الإدغام ، هي ظاهرة التقريب عند ابن جني ، و في ذلك يقول : قد ثبت أنّ الإدغام المألوف المعتاد ، إنما هو تقريب صوت من صوت ، و يطلق عليه المحدثون من علماء اللغات المماثلة ... "[1]

فمفهوم الإدغام عند ابن جني حسب قول أحمد علم الدين مطابق لمفهوم المماثلة في العصر الحديث ، و هذا ما أشار إليه عبده الراجحي في كتابه " فقه اللغة في الكتب العربية "

بالإضافة إلى هؤلاء جميعا نذكر أيضا عبد الغفار حامد هلال الذي تعرض لها في كتابه " اللهجات العربية نشأة و تطورا " ، و ذلك في الفصل الأول منه و بالتحديد في العنصر الثالث من المبحث الثالث و هو يرى بأنّ المماثلة نوع من أنواع تأثر الصوت اللغوي بما يجاوره سواء كان قبله أو بعده .

هذا بالنسبة لما ورد عن هذه الظاهرة عند علماء اللغة العرب ، أما علماء اللغة المحدثون في أوربا فقد اهتموا أيضا بهذه الظاهرة و ذلك أثناء دراستهم لموضوع التغيرات الصوتية في لغاتهم ، فقد تحدث عنها اللغوي الفرنسي " موريس غرامونت " إذ أنه يرى بأن المماثلة هي تغير صوتي يحدث عند تحويل حرف عن مخرجه الأصلي إلى مخرج آخر لغرض الانسجام الصوتي ، كما تحدث أيضا عن صفات الصوت المؤثر في الآخر ، إذ يقول : " ... و لا شك أنّ الصوت المؤثر هو ذلك الذي تتوفر فيه صفات : أن يكون أكثر قوة ، أو أكثر مقاومة ، أو أكثر استقرارا ، أو أكثر امتيازا ... "[2] ، فهذه الصفات عنده منحصرة في (القوة ، المقاومة ، الاستقرار ، الامتياز) ، كما أنه جعل موقعية الصوت من عناصر قوته و ضرب لنا مثالا عن ذلك للتوضيح أكثر ككلمة (BEC) التي تنتهي بكاف انفجارية مهموسة ، و لكنها حين تلاها صوت الدال في عبارة "Bec de lièvre " نتج عن التقاء

[1] ـ اللهجات العربية في التراث ، أحمد علم الدين الجندي ، ج 1 ، الدار العربية للكتاب ، د / ط ، ص 292
[2] ـ أثر القراءات في الأصوات و النحو العربي ، عبد الصبور شاهين ، ص 233

الصوتين تأثر الكاف بالدال في الجهر "[1] ، و ذلك لأنّ الدال أكثر قوة من الكاف بموقعها لأنها في بداية مقطع .

كما تحدث أيضا " هنري فلايش " عن ظاهرة المماثلة في اللغة العربية في الفصل الرابع من الجزء الأول من كتابه إذ يقول : " إنّ المماثلة هي الظاهرة التي يتجاور فيها حرفان مختلفان فيتحولان إلى متشابهين ، و يمكن أن تكون هذه المماثلة كاملة أو جزئية "[2]

من العرض السابق لآراء علماء اللغة المحدثين نلاحظ بأنهم يختلفون عمّا جاء به القدماء و الاختلاف الوارد بينهم حول ماهية المصطلح بالإضافة إلى ذلك لاحظنا أن هناك تداخلا كبيرا بين مصطلحي الإدغام و المماثلة فرأينا أن الكثير من اللغويين و الباحثين في دراساتهم يستعملون لفظ المماثلة تارة و الإدغام تارة أخرى ، و أحيانا أخرى يستعملون اللفظين معا الإدغام و المماثلة كما ورد عند عبد الصبور شاهين .

و لتوضيح الخلاف الواقع بين القدماء و المحدثين ، و لإبراز نقاط الاتفاق و الاختلاف بين المصطلحين سأتناول في هذا العنصر تعريف ظاهرة المماثلة .

[1] ـ أثر القراءات في الأصوات و النحو العربي ، عبد الصبور شاهين ، ص 234

[2] ـ أنظر : الإدغام عند علماء العربية في ضوء البحث اللغوي الحديث ، عبد الله بوخلخال ، ص 125

المبحث الثاني : تعريف المماثلة :

كما سبق و رأينا أثناء ، حديثي عن التأليف في مصطلح المماثلة ، أنّ علماء اللغة المحدثون قد تناولوا هذه الظاهرة في مؤلفاتهم كل حسب وجهة نظره و رؤيته لها ، و منهم : أحمد مختار عمر ، إبراهيم أنيس

و فيما يلي سأورد أقوال هؤلاء فيما يخص ماهية المصطلح عند كل واحد منهم على حده.

يقول أحمد مختار عمر : " المماثلة كما عرفها بعضهم : التعديلات التكييفية للصوت بسبب مجاورته ـ و لا نقول ملاصقته ـ لأصوات أخرى . و هي كما عرفها بعض آخر: تحول الفونيمات المتخالفة إلى متماثلة إما تماثلا كليا أو جزئيا."[1]

و يقول عبد الصبور شاهين في كتابه المنهج الصوتي : " أما في حالة التجانس أو التقارب (بين الصوتين المتجاورين) فإن أحد الصوتين يؤثر في الآخر ، و يمنحه شيئا من خصائصه ، آو كل خصائصه و ذلك هو ما يعرف ـ في صورتيه ـ بظاهرة المماثلة ."[2]

أما الدكتور دريزة سقال في كتابه الصرف و علم الأصوات ، يقول : " و قد يؤثر (صامت) في صوت آخر ، و هذه هي المماثلة بفعل التجانس و التقارب ، فتنتقل خصائص أحدهما إلى الآخر ."[3]

و لقد تناول أحمد عفيفي في كتابه ظاهرة التخفيف هذه الظاهرة و قدم لنا تعريفا للمصطلح من وجهة نظر " دانيال جونز " الذي يقول : " المماثلة هي عملية استبدال صوت بأخر تحت تأثير صوت ثالث قريب منه في كلمة أو في الجملة "[4] .
و قد أطلق الدكتور " كريم زكي حسام الدين " على المماثلة مصطلح (التحييد) ، و قال عنه : " هو تداخل أو ذوبان فونيم في فونيم آخر حتى يصيرا فونيما واحدا في سياق في سياق صوتي معين . أو بعبارة أخرى : إلغاء أو محو لفونيم معين نتيجة لتفاعله مع فونيم آخر يختلف معه في ملمح صوتي واحد على الأقل و يكون الفونيم الجديد الناتج عن عملية التحييد صورة جديدة ، أو وسطا بين الفونيمين المحول عنه و المحول إليه نتيجة عملية المماثلة "[5] .

المماثلة لا تكون في مخارج الأصوات فقط و لكن تكون أيضا في الملامح الصوتية (الصفات) من شدة و همس و إطباق ... الخ

---

[1] ـ دراسة الصوت اللغوي ، أحمد مختار عمر ، ص 378
[2] ـ المنهج الصوتي ، عبد الصبور شاهين ، مؤسسة الرسالة ، د / ط ، 1980 م ، ص 207
[3] ـ الصرف و علم الأصوات ، دريزة سقال ، دار الصداقة العربية ، بيروت ، ط 1 ، 1996 م ، ص 179
[4] ـ ظاهرة التخفيف في النحو العربي ، أحمد عفيفي ، الدار المصرية اللبنانية ، ط 1 ، نوفمبر 1996 م ، ص 142
[5] ـ نظر : المرجع السابق ، ص 143

يقول إبراهيم أنيس : " الأصوات في تأثرها تهدف إلى نوع من المماثلة أو المشابهة بينها ، ليزداد مع مجاورتها قربها في الصفات أو المخارج "[1]
و عرفها صلاح الدين صالح حسنين بقوله : " المماثلة عملية إحلال صوت محل صوت آخر تحت تأثير صوت ثان قريب منه في الكلمة ... " و يقول أيضا : " قد يتغير الصوت إلى صوت مماثل أو قريب من الصوت السابق أو التالي له ، و قد يكون الصوت الآخر متصلا به ، أو منفصلا عنه بحركة من الحركات "[2]

و قد أطلق مصطلح المماثلة على بعض الظواهر الصوتية التي تؤدي إلى الانسجام بين الأصوات المتجاورة ، و منها :

ـ المضارعة : و هو المصطلح الذي أطلقه سيبويه على ظاهرة المماثلة ، فقد عقد عنوانا في كتابه سماه " هذا باب الحرف الذي يضارع به حرف من موضعه ، و الحرف الذي يضارع به ذلك الحرف و ليس من موضعه "[3] ، وقد قدم بعد ذلك بعض الأمثلة ليبين مقصده إذ انه يعني بذلك تقريب الأصوات المتجاورة بعضها من بعض .
و الجدير بالذكر في هذا المقام أنّ سيبويه لم يستقر على مصطلح واحد لهذه الظاهرة ، بل نعتها بجملة من التسميات منها المضارعة كما ذكرنا سابقا ، الإبدال ، القلب ، الإمالة ...الخ و اتضح لنا ذلك من خلال الأمثلة التي أوردها لنا في كتابه ، كإبدال الصاد زايا ، قلب السين صاد إلى غير ذلك

ـ الإبـدال : الإبدال عند سيبويه نوع من التقريب بين الأصوات المتجاورة ليتم التماثل و التجانس بينها ، و من ذلك : إبدال الصاد زايا في نحو (اصدرت ـ ازدرت) و قد علل ذلك بقوله : " و إنما دعاهم إلى أن يقربوها و يبدلوها أن يكون عملهم من وجه واحد ، و ليستعملوا ألسنتهم في ضرب واحد "[4]

ـ القلب : استخدم سيبويه هذا المصطلح للدلالة على المماثلة ، نحو قلب السين صاد إذا كان بعدها حرف من حروف التفخيم و الإطباق ، في مثل (صبقت ـ سبقت) فتم قلب السين صادا بهدف تحقيق التجانس و الانسجام بين أصوات الكلمة .

ـ الإدغام : و هو من المصطلحات التي استخدمها سيبويه للدلالة على ما يعرف في الدرس الصوتي الحديث بالمماثلة الكاملة .

---

[1] ـ الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ، ص 179
[2] ـ مصطلحا الإدغام و المماثلة بين التراث و الحداثة ، الأستاذ محمد مالك ، مجلة الصوتيات ، مخبر الصوتيات العربية الحديثة ، جامعة البليدة ، العدد 1 ، 2005 م ، ص 155
[3] ـ الكتاب ، سيبويه ، 4 / 477
[4] ـ أنظر : الأصوات الغوية ، إبراهيم أنيس ، ص 205

ـ الإمالة : و هي ظاهرة صوتية تهدف إلى نوع من المماثلة بين الحركات و تقريب بعضها من بعض و الغرض منها تحقيق الانسجام الصوتي بين الحركات ، فالألف تمال إذا كان بعدها حرف مكسور و ذلك نحو: عابد ، و عالم ، و مساجد ، و إنما أمالوها للكسرة التي بعدها ، و هي بذلك تشبه تقريب الصاد من الزاي لغرض الإدغام و قد ذكر لنا سيبويه في كتابه مجموعة من الأمثلة عن هذا النوع من التقريب ، وذلك نحو : عماد ، شملال ، عالم ، فحين تمال ألف " عالم " نكون قد قربنا الألف من كسرة لاحقة و هي كسرة اللام ، و هذا النوع من التأثر هو تأثر رجعي ـ كما سنرى لاحقا ـ لأن الألف قد تأثرت بالكسرة بعدها ، أما في شملال ، فقد تأثرت الألف بكسرة سابقة فأميلت و هذا النوع من التأثر هو تأثر تقدمي .

ـ الإتباع : يكون الإتباع في توافق الصوائت و انسجامها ، فهو ضرب من ضروب تأثر الصوائت المتجاورة بعضها ببعض ، و هذه الظاهرة تدخل أيضا في باب المماثلة ، فهي مماثلة حركة لحركة أخرى مماثلة تامة .
و يعد سيبويه من اللغويين الأوائل الذين أدركوا وجود هذا النوع من المماثلة في اللهجات العربية ، و من ذلك ما ذكره عن كسر ضمير الغائب المفرد إذا سبقته كسرة أو ياء يقول سيبويه : " اعلم أنّ أصلها الضم و بعدها الواو ، لأنها في الكلام كله هكذا ، إلا أن تدركها هذه العلة التي أذكرها لك ، ...فكما أمالوا الألف في مواضع استخفافا كذلك كسروا هذه الهاء ، و قلبوا الواو ياء ، لأنه لا تثبت واو ساكنة و قبلها كسرة ، فالكسرة هاهنا كالإمالة في الألف لكسرة ما قبلها و ما بعدها ... ، و ذلك قولك : مررت بهي قبل ، و لديهي مال ... "[1]

ـ التقريب : و هو المصطلح الذي أطلقه ابن جني على هذه الظاهرة ، أثناء حديثه على الإدغام الأصغر ، و عرفه بقوله : " هو تقريب الحرف من الحرف و إدناؤه منه من غير إدغام يكون هناك "[2] ، و الملاحظ من هذا التعريف أن ابن جني لم يحصر وظيفة المصطلح في جعل الصوتين المتجاورين متماثلين بل جعله أوسع ، فعد الإمالة ، و الإبدال في صيغة الافتعال و كذلك تقارب الحركات فيما بينها منه .

و أطلق عليها ابن يعيش مصطلح " التجنيس " أي تقريب الصوت من الصوت

فالملاحظ أنّ لعلماء اللغة القدامى إشارات جلية توضح إدراكهم لهذه الظاهرة ، فقد تناولوها دون أن يجعلوا لها اسما محددا ، و ذلك مضمن ـ كما رأينا في العرض السابق ـ في ثنايا حديثهم عن الإدغام .

---

[1] ـ الكتاب ، سيبويه ، 4 / 195
[2] ـ الخصائص ، ابن جني ، 2 / 141

و ما يمكن قوله فيما يخص تعريف هذه الظاهرة أنها تحدث نتيجة تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض خلال عملية النطق و هي في هذا التأثر تهدف إلى نوع من التماثل بين الأصوات أي اتفاقها في المخرج أو في الصفة مما يؤدي إلى تغيير مخارج بعضها أو صفاتها لتحقيق التوازن بين عناصرها والانسجام الصوتي.

فالمماثلة تطور صوتي هدفها تيسير النطق عن طريق تقريب الفونيمات بعضها من بعض أو إدغام بعضها في بعض تحقيقا للانسجام الصوتي .

و للمماثلة أنواع عديدة ذكرها علماء اللغة المحدثون في كتبهم ، و منهم أحمد مختار عمر ، وأحمد عفيفي.

و المبحث الموالي خصصته للحديث عن أنواع المماثلة عند علماء اللغة .

المبحث الثالث : أنواع المماثلة :

كما سبق لي أن أشرت أنّ الأصوات عند تجاورها يؤثر بعضها في بعض و هي في هذا التأثر تهدف إلى نوع من المماثلة ، غير أنّ نسبة التأثر تختلف من صوت إلى آخر.

و للإشارة فإن الأصوات المتجاورة يؤثر أحدها في الآخر في حالة التجانس و التقارب أما في حالة التباعد بين الصوتين ينطق كل منهما كما هو

و السؤال الذي نطرحه في هذا الموضع ، هو أي الصوتين يؤثر في الآخر ؟

هذا ما سأحاول الإجابة عنه من خلال عرض أنواع المماثلة .

لقد قسّم علماء اللغة المماثلة إلى نوعين : مماثلة تقدمية ، و مماثلة رجعية

1 ـ المماثلة التقدمية :

و هي أن يتأثر الصوت الثاني بالأول ، و يتضح هذا النوع من المماثلة في صيغة الافتعال حيث تقلب تاء الافتعال طاءا أو دالا و للتوضيح أكثر سأتناول بعض الأمثلة :

ـ قلب تاء الافتعال طاء :

و يقع ذلك عندما تكون فاء الافتعال حرفا من حروف الطباق (الصاد ، الطاء ، الضاد ، و الظاء) ، و ذلك نحو :

اصتبر (على وزن افتعل) ـــــ اصطبر

اظتلم (على وزن افتعل) ـــــ اظطلم ـــــ اظّلم

اضترب (على وزن افتعل) ـــــ اضطرب

اطتلع (على وزن افتعل) ـــــ اطّلع

نلاحظ أنّ الأمثلة الثلاثة الأولى يبدو لنا أنّ التماثل فيها كان تقاربا فقط ، أما المثال الرابع فقد تحقق فيه التماثل نظرا لوجود طاءين و هذا ما أدى إلى الإدغام .

و يقدم لنا الشيخ خالد الأزهري تعليلا عن سبب التماثل في هذه الصيغة ، إذ يقول : " إنما أبدلت تاء الافتعال أثر المطبق طاء لاستثقال اجتماع التاء مع الحرف المطبق ، لما بينهما من اتفاق المخرج و تباين الصفة ، إذ التاء من حروف الهمس ، و المطبق من حروف

الاستعلاء ، فأبدلت من التاء حرف استعلاء من مخرج المطبق ، و اختيرت الطاء لكونها من مخرج التاء "[1].

ففي هذه الأمثلة نلاحظ أنّ الصوت المطبق قد أثر في تاء الافتعال فأبدلت هذه التاء إلى طاء و سبب ذلك كما هو واضح في قول الشيخ خالد الأزهري عائد إلى كون التاء صوت مهموس ، و وقع قبلها صوت مطبق مستعل و الإطباق فضل صوت و ملمح قوة يمكن الصوت المتصف به من التأثير في غيره فأبدلت التاء طاءا لأنها أقرب الأصوات إليها فمخرجهما واحد ، يقول كريم زكي حسام : " التاء تشترك مع هذه الفونيمات في الخصائص النطقية كالهمس ... ، و لكنها تختلف معها في شيء أساسي و هو الإطباق و عدم الإطباق ، و قد اكتسبت التاء هذه الخاصية بالمماثلة "[2] ، فبتقريب صوت التاء من الصوت الواقع قبلها (صوت الإطباق) أدى ذلك إلى التماثل في الصفات ، و قد رأينا فيما سبق ، أنّ اللغة تجيز بعض الأوجه الأخرى ، و ذلك عند الأمن من اللبس و عدم الوقوع في الثقل النطقي ، كما في (اظّلم)التي يجوز فيها أيضا أن نقول (اطّلم).

ـ قلب تاء الافتعال دالا :

و هذه الأمثلة ستوضح لنا التأثير الحاصل بين الصوتين المتجاورين

ـ اذتكر ـــــــــــ اذدكر

ـ ازتهر ـــــــــــ ازدهر

ـ ادتان ـــــــــــ ادان ، و في هذا المثال نلاحظ أن التماثل فيه قد تحقق نظرا لوقوع دالين في كلمة واحدة ، هذا ما أدى إلى وجوب الإدغام .

أما المثال الأول فالتماثل فيه كان تقاربا فقط (جزئيا) و هذا ما أدى إلى جواز الإدغام

يقول كريم زكي حسام الدين : " فونيم التاء يختلف مع الفونيمين الذال و الزاي في الجهر ، فالتاء مهموس ، و قد اكتسب خاصية الجهر بالمماثلة ، و لذا نجد أن الصوتين الناتجين من التحييد يماثل أحدهما الآخر في هذه الخاصية "[3] .

[1] ـ أنظر : ظاهرة التخفيف ، أحمد عفيفي ، ص 145
[2] ـ المرجع السابق ، ص 146
[3] ـ المرجع السابق ، ص 147

2 ـ المماثلة الرجعية :

و هي أن يتأثر الصوت الأول بالثاني فيتغير إلى ما يناسب الثاني ، و ذلك بأن يقلب إليه ثم يدغم فيه ، و أمثلة هذا النوع من المماثلة كثيرة في لساننا العربي ، سأقتصر على ذكر بعضها (الوارد في القرآن الكريم) .

ـ قوله تعالى : " بلّ ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون " (المطففين ـ 14) ، قرئت هذه الآية بإدغام اللام في الراء فتأثر الصوت الأول (اللام) بالصوت الثاني (الراء) فقلبت إليها ليتم إدغامها فيها .

ـ قلب تاء تفعّل و تفاعل إلى صوت مماثل لفاء الوزن إذا كانت صوتا صفيريا أو أسنانيا

و ذلك نحو قوله تعالى : " اثّاقلتم إلى الأرض " (التوبة ـ 38) ، و قوله تعالى : " أو يذّكر فتنفعه الذكرى " (عبس ـ 4) ، و قوله تعالى : " و إذ قتلتم نفسا فادّارأتم فيها "(البقرة ـ 72).

ـ اثّاقلتم : من الفعل المضارع يتثاقل على وزن يتفاعل ، و عند الإتيان بالفعل الماضي منه نقول (تثاقل) على وزن تفاعل ، و قد تم تسكين التاء للتخفيف لتصبح (ثْثاقلتم) و بما أنه لا يصح الابتداء بساكن جلبت همزة الوصل للابتداء بها لتصبح (اثْثاقلتم) بعد ذلك قلبت التاء الساكنة إلى صوت مماثل لفاء الكلمة (الثاء) حسب قانون المماثلة الرجعية حيث اثر الصوت الثاني (الثاء) في الصوت الأول (التاء) فأصبح لدينا صوتين متماثلين فوجب إدغامهما في صوت واحد فصارت الكلمة كما تم توظيفها في الآية الكريمة (اثّاقلتم).

و الشيء نفسه حدث في الفعل (ادّارأتم)

ـ يذّكر : فعل مضارع على وزن يتفعل ، و ما حدث أنه تم تسكين التاء للتخفيف فأصبحت (يثْذكر) و قد حدثت مماثلة رجعية ، بعد ذلك أثر الصوت الثاني (الذال) في الصوت الأول (التاء) فقلبت التاء إلى صوت مماثل للذال و لما التقى مثلان في كلمة واحدة وجب إدغامهما .

ـ قلب فاء الافتعال إلى تاء : و من أمثلة هذا النوع قولنا " اتّعد " من اوتعد

و من أمثلة المماثلة الرجعية مماثلة صوت النون إذا تلاها صوت الميم أو اللام ، و ذلك نحو :

ـ إنْ + ما ـــــــــــ إمّا

ـ إنْ + لا ـــــــــــــ إلاّ

ـ منْ + ما ـــــــــــ ممّا

فحدثت هنا مماثلة رجعية إذ أثر الصوت الثاني في الأول فحوله إلى مماثل له ليدغم بعد ذلك الصوت الأول في الثاني .
بالإضافة إلى هذه الأمثلة نذكر لام التعريف و ما يحصل لها من تأثر عند مجاورتها لأحد الأحرف الشمسية ، و ذلك نحو : الرّجل ، الشّمس ، النّاس ، فتأثر الصوت الأول بالثاني فانقلب إلى مماثل له ليدغم بعد ذلك فيه ، و ما حدث ، ما هو إلا من قبيل المماثلة الرجعية .

3 ـ المماثلة الجزئية :

و هذا النوع من المماثلة يكون فيه التأثر جزئيا ، كان نكتب حرفا و نلفظ صوتا من مخرجه نحو : انبعث ، التي تنطق النون فيها ميما بتأثير الباء بعدها أن الصوت المتأثر بالآخر في هذه الحالة يفقد صفة من صفاته كالجهر أو الهمس .

4 ـ المماثلة الكلية :

و في هذا النوع من المماثلة يفقد الصوت المتأثر كل صفاته ليصبح صوتا آخر(مماثلا كل المماثلة للصوت المتأثر به) ، و هذا النوع من المماثلة هو عبارة عن إدغام و الأمثلة الواردة فيه كثيرة ، و قد سبق لي أن ذكرتها مع تفسيرها ، منها : إدغام " الـ " التعريف ، النون الساكنة ... إلخ .

بالإضافة إلى هذه الأنواع هناك نوعان آخران من المماثلة ذكرهما أحمد مختار عمر ألا و هما : المماثلة التجاورية ، و المماثلة التباعدية .

المماثلة التجاورية : و هي أن يكون الصوت المؤثر قبل أو بعد الصوت المتأثر مباشرة ، نحو : ازدحم .

المماثلة التباعدية : و هي أن يفصل صوت أو أكثر بين الصوتين المتأثر و المؤثر ، نحو تفخيم السين في كلمة سوط بتأثير الطاء .

و يمكن تلخيص أشكال هذا التأثر أو أنواع المماثلة على النحو التالي :

تأثر الصوت

بالصوت قبله		بالصوت بعده	
مماثلة تقدمية		مماثلة رجعية	
في كل خصائص الصوت	في بعض خصائص الصوت	في كل خصائص الصوت	في بعض خصائص الصوت
مماثلة كلية	مماثلة جزئية	مماثلة كلية	مماثلة جزئية

من العرض السابق لتعريف المماثلة و أنواعها ، لاحظنا أنّ هذه الظاهرة تحدث بين الأصوات المتجاورة سواء كانت في كلمة واحدة أو أكثر ، و أنّ هذه الأصوات تختلف فيما بينها في الصفات كالجهر و الهمس ، و الشدة و الرخاوة ، و التفخيم و الترقيق ، و ما إلى ذلك ، و قد تكون هذه الأصوات متحدة في المخرج أو من مخارج متقاربة ، فإن حدث و التقت في الكلام و تجاورت حدث بينها شد و جذب كل واحد منها يحاول أن يجذب الصوت الآخر إليه ليجعله مماثلا له في كل الصفات أو في بعضها ، و كما رأينا سابقا أنّ هناك نوعين أساسيين لتأثر الأصوات المتجاورة ألا و هما : التأثر التقدمي ، و التأثر الرجعي ، و ذلك حسب أسبقية الصوت المؤثر ، و سواء أثر الصوت المتقدم أو المتأخر المهم أن التأثر قد حدث ، و السؤال الذي نطرحه في هذا الموضع هو : ما السبب الذي أدى إلى هذا التأثر بين الأصوات ؟

و للإجابة عن هذا التساؤل ارتأيت أن أقدم هذه الأمثلة للتوضيح أكثر:

ـ ادّعى ، و أصلها : ادتعى ، فنلاحظ هنا تجاور التاء و الدال ، و هما من مخرج واحد (مخرج الأسنان و اللثة) فأثرت الدال المتقدمة على التاء بعدها فقلبت إلى دال مثلها ، فبعد أن كانت التاء مهموسة اكتسبت صفة الجهر فأصبحت دالا ، و في هذا المثال حدثت مماثلة رجعية بين الصوتين المتجاورين (الدال و التاء) .

ـ إمّا ، و أصلها : إن + ما ، في هذا المثال نلاحظ تجاور النون و الميم و هما متقاربان في المخرج (فالنون مخرجها طرف اللسان بينه و بين ما فويق الثنايا ، و الميم مخرجها بين الشفتين) كما أنهما مشتركان في صفة الغنة بالإضافة إلى وقوع النون ساكنة في نهاية

مقطع أما الميم فوقعت متحركة في بداية مقطع ، فأثرت الميم في النون قبلها فقلبت إلى ميم مثلها ، و بذلك حدثت مماثلة رجعية بين الصوتين (الميم و النون) .

ـ من بعد ذلك : نلاحظ في هذا المثال تجاور الدال و الذال ، و هما صوتان متقاربان في المخرج (فالدال صوت أسناني لثوي ، بينما صوت الذال بين أسناني) و متحدان في بعض الصفات كالجهر ، إلا أننا إذا أمعنا النظر في هذا المثال سنجد أن حركة الدال قصيرة و هي الكسرة ، و حركة الذال طويلة و هي الألف ، و كما يقول عبد الصبور شاهين : " سلك النطق الفصيح مسلكا أسقط به الكسرة بعد الدال فاتصلت مباشرة بالذال فأصبحت بذلك الدال ساكنة بسقوط الحركة فضعفت بموقعها أمام الذال التي أصبحت أقوى بموقعها ، و لهذا تأثرت الدال بالذال فحولتها إلى ذال مثلها .

ـ الحق كلدة : في هذا المثال نلاحظ أن القاف و الكاف قد وقعا متجاورين ، و هما متقاربان في المخرج ، فأثر صوت الكاف في القاف قبله و حوله إلى مثله فحدثت مماثلة رجعية و العلة الكامنة وراء هذا التأثر هي وقوع صوت القاف ساكنا في نهاية مقطع ما أدى إلى ضعفه ، بينما وقع صوت الكاف متحركا في بداية مقطع ما زاد من قوته في التأثير على مجاوره بالإضافة إلى هذا فإن صوت الكاف يتمتع بعنصر قوة آخر ألا و هو المخرج فمخرج الكاف أقرب إلى الفم من القاف .

و الأمثلة الوارد فيها هذا النوع من التأثر كثيرة جدا ، نكتفي بما ذكرناه

ممّا سبق نلاحظ في كلّ مرة أنّ الصوت المؤثر هو الصوت الأقوى ، و قوة الصوت تتحدد ببعض العناصر و قد التمسناها من خلال الأمثلة ، و هذه العناصر هي :

ـ 1 ـ موقعية الصوت : فالصوت المؤثر هو الذي يكون في الموقع الأقوى ، إذ يقع متحركا في بداية مقطع ، بينما يكون الصوت المتأثر ساكنا في نهاية مقطع .

ـ 2 ـ قوة الصوت الذاتية : و المقصود بها هو اشتمال الصوت المؤثر على عناصر صوتية قوية تميزه عن غيره سواء كانت صفة من الصفات أو مخرجا ، فهناك بعض الأصوات تتمتع بصفات قوية لا تسمح بالتنازل عنها ، و منها : الاستطالة ، التفشي ، الغنة ، الصفير كما يمكن أن نعتبر مخرج الصوت عنصر من عناصر قوته ، و هذا ما رأيناه في بعض الأمثلة السابقة إذ أنّ الصوت الأقرب إلى الفم يؤثر في الأقرب إلى الحلق ، فيتحول نتيجة لذلك الأدخل إلى الأخرج ، و عليه فإن الصوت هنا قد اكتسب قوته من مخرجه .

لقد تطرق بعض علماء اللغة الأوروبيون إلى هذه النقطة (سبب تأثر الأصوات ببعضها) فهناك من قال بأن السبب يكمن في القوة الذاتية التي يتمتع بها الصوت المؤثر ، و منهم

مؤلفا كتاب النحو التاريخي للغة الفرنسية ، إذ يقولان : " لقد لعبت المماثلة دورا بالغ الأهمية في التطور الأصواتي للغة الفرنسية ، و من الممكن تعريف أثرها بأنه : صوت أكثر قوة يؤثر على صوت أكثر ضعفا ، فيحيله شبيها به " [1]

غير أنّ عالما آخر " موريس جرامونت " قد ذكر سببا آخر لحدوث هذا التأثر ألا و هو السبب العضوي المرتبط بجهاز النطق ، إذ يقول : " أما الوجه الذي تتم به الظاهرة فهو ذو طابع خارجي لا يعتمد على جوهر الصوت ، فإذا ما تحدثنا عنه من الوجهة النفسية العضوية لم نجد للمماثلة الرجعية من تعليل سوى إسراع بحركات النطق عن مواضعها ، و بأن المماثلة التقدمية التزام هذه الحركات و الجمود عليها "[2] و يقول أيضا : " ... أما الشيء الأساسي فهو أنّ هناك صوتا يسيطر على صوت آخر ... "[3]

فنلاحظ من قراءتنا لقوله أنه في طيات كلامه قد جعل القوة الذاتية للصوت سببا مهما لكونه مؤثرا في غيره ، فقال بأن المماثلة تخضع لقانون القوة .

هذا بالنسبة للأسباب التي تجعل صوتا أقوى من صوت و بالتالي تمكنه من التأثير في مجاوره ، و ما يمكن أن نستنتجه أيضا من خلال العرض السابق هو ضرورة وجود علاقة صوتية بين الأصوات المتجاورة ليتم هذا التأثير ، فإما أن تكون هذه العلاقة مخرجية أو علاقة وصفية .

ـ 1 ـ العلاقة المخرجية : نعلم أن كل صوت من أصوات لساننا العربي ينتمي إلى مجموعة خاصة و ذلك حسب مجراه ، فمن الأصوات ما ينتمي إلى منطقة خارج الفم ، و منها ما ينتمي إلى منطقة وسط الفم .

و ما لاحظناه ممّا قدمناه من أمثلة أنّ التأثير يكون بين الأصوات المنتمية إلى المجموعة نفسها أي أن تكون من مخرج واحد أو متقاربة في المخرج ، و لا يتأثر صوت بصوت أخر خارج منطقته (أي يكونان متباعدين أو متنافرين)

ـ 2 ـ العلاقة الوصفية : كما سبق و قلنا أنّ كل صوت من أصوات لساننا العربي ينتمي إلى مجموعة خاصة به ، و بذلك نستطيع أن نقول أن أصوات المجموعة الواحدة غالبا تكون متحدة في المخرج غير أننا و في الوقت نفسه نجدها (المتحدة في المخرج) مختلفة في الصفة ، سواء كانت صفة واحدة أو بعض الصفات ، مثلا : صوتا الدال و السين ، فهما من مخرج واحد ، إلا أنهما مختلفان في بعض الصفات ، فالدال صوت مجهور انفجاري ، بينما التاء صوت مهموس احتكاكي ، يتميز بصفة الصفير ، فعند وقوعها متجاورة فإن هناك

[1] ـ أثر القراءات في الأصوات و النحو العربي ،عبد الصبور شاهين ، ص 232 ز
[2] ـ المرجع نفسه ، ص 233 .
[3] ـ المرجع نفسه ، ص 233 .

بعض الأصوات ستتنازل عن صفة من صفاتها ، غير أنّ نسبة تنازل الأصوات عن صفاتها تختلف من صوت لآخر ، فهناك بعض الحالات التي يتنازل فيها الصوت عن صفة واحدة هي الجهر ، و هناك بعض الحالات التي يتنازل فيها الصوت عن صفة واحدة هي الهمس ، و من الحالات ما يتنازل فيها الصوت عن صفة الرخاوة أو الشدة أو الرخاوة و الشدة معا ، إلى غير ذلك .

و من خلال العلاقتين اللتين تجمعان بين الأصوات المتجاورة يمكن استنباط درجات التأثر الحاصلة بينها ، و التي أجملها اللغويون في أربعة أنماط هي :

ـ 1 ـ تغير مخرج الصوت المتأثر

ـ 2 ـ تغير صفة الصوت المتأثر

ـ 3 ـ تغير المخرج و الصفة معا مع بقاء أثر الصوت المتأثر

ـ 4 ـ تغير المخرج و الصفة معا مع فناء الصوت المتأثر
و تجدر الإشارة في هذا الموضع إلى أن هذا النوع من التأثر لا يحدث في الصوامت فقط بل يكون أيضا في الصوائت (الحركات) و قد أشار ابن جني إلى هذا النوع في كتابه الخصائص و ضرب لنا مثالا عن ذلك بصيغة فعل المفتوحة العين في الماضي و المضارع إذا كان ثانيه أو ثالثه أحد حروف الحلق ، و الأمثلة الواردة حول هذا النوع من التأثير كثيرة سأكتفي بذكر البعض منها :

ـ الحمدُ لله : هذه الآية الكريمة قرئت بضم اللام تارة ، وبكسر الدال تارة أخرى ، و في الأولى حدثت مماثلة تقدمية ، و في الثانية حدثت مماثلة رجعية .

ـ فلأمه الثلث : هذه الآية الكريمة قرأها بعض القراء " فلإمه الثلث " بكسر الهمزة لوجودها بين حرفين مكسورين (اللام و الميم) و في هذه الحالة حدثت مماثلة تقدمية .

ـ عليهم الله : قرئت هذه الآية الكريمة عليهُم بضم الهاء و الميم ، و في هذه الحالة حدثت مماثلة رجعية .

ـ صيام ، ديار ، إلى غير ذلك ، أصل العين في هذه الأمثلة هو واو ، فقلبت إلى ياء بوقوعها بعد كسرة ، لغرض تحقيق المماثلة وصولا للانسجام الصوتي بين عناصر الكلمة

فنلاحظ من هذه الأمثلة أن حركة الحرف المتأثر تتغير لتناسب حركة الحرف الذي قبلها ، كما نلاحظ أيضا أن المماثلة بين الصوائت قد تكون تقدمية أو رجعية ، أو جزئية و المماثلة

الجزئية بين الصوائت يطلق عليها عادة اسم الإعلال ، و يكون إعلال بالقلب أو الحذف أو إعلال تسكين ، و من أمثلته :

يجب ، و أصلها يوجب ، حذفت الواو لوقوعها بعد ياء مفتوحة .

يخاف ، أصلها يخوف ، قلبت الواو ألفا لتجانس حركة الحرف الذي قبلها .

يوقن ، أصلها ييقن ، فسكنت الياء و من ثمة قلبت الى واو لوقوعها بعد ياء مضمومة .

من خلال تناولنا لظاهرة المماثلة يتضح لنا أن هذا المصطلح يتداخل مع مصطلح آخر هو الإدغام ، فالإدغام و كما عرفناه سابقا هو : إدخال حرف في حرف آخر ، إما مثله آو قريب منه في المخرج أو في الصفة فيصيران حرف واحدا مشددا .

فالصلة قوية بين المماثلة و الإدغام لاجتماعهما في حالة التماثل الكلي ، فالمماثلة التامة أو الكلية هي : أن يؤثر الصوت في مجاوره تأثيرا كليا ، فيجعله مماثلا له مماثلة تامة ، وهذا التعريف ينطبق على ما قلناه عن الإدغام ، غير أن المماثلة تتفرد بحالات التأثر الناقص ، و هذا ما عرفناه في أنواعها الباقية (المماثلة الجزئية ، المماثلة من ناحية الكيفية أو من ناحية المخرج) أما الإدغام فينفرد بحالة التضعيف ، و مع ذلك نجد أن هناك بعض الحالات من الإدغام التي يحدث فيها مع بقاء اثر للصوت المدغم كالإدغام بغنة

و في ذكر الفرق بين المصطلحين يقول الطيب البكوش : " ففي حين يدل المفهوم العصري ـ و يقصد المماثلة ـ على ظاهرة تعاملية تقرب بين الأصوات المختلفة ، يدل المفهوم العربي ـ و يقصد الإدغام ـ على ظاهرة نطقية تدمج الأصوات المتماثلة ، و لا يلتقي المفهومان إلا في الحالة التي يصل فيها التقريب إلى التماثل "[1].

فالمماثلة حسب رأي الطيب البكوش تدل على ظاهرة تعاملية تقرب بين الأصوات المختلفة في حين يدل الإدغام على ظاهرة نطقية تدمج الأصوات المتماثلة ، فالأصوات عند وقوعها متجاورة في الكلام فإن أحدها يؤثر في الأخر حسب قوة الصوت المؤثر (القوة الذاتية أو الموقعية) وصولا إلى المماثلة بينها ، و بعد وقوع هذا التأثير و التأثر بين الأصوات يحصل إدماجها في بعضها أي إدغامها ، فلحدوث إدغام الأصوات لابد من المماثلة بينها أولا إذا كانت متقاربة أو متجانسة .
و يقول في موضع آخر : " إن اتساع مفهوم الإدغام من ناحية ، إذ يشمل التضعيف و ضيقه من ناحية أخرى بالنسبة إلى Assimilation فلا يشمل التقريب في الحروف و الحركات "[2] ، فالمماثلة كما رأينا سابقا لا تحدث في الحروف فقط (الصوامت) ، بل

[1] ـ أنظر : الإدغام عند علماء العربية في ضوء البحث اللغوي الحديث ، عبد الله بوخلخال ، ص 122
[2] ـ المرجع نفسه ، ص 122

تتعداه لتشمل الحركات (الصوائت) أيضا ، بينما الإدغام في عمومه يقتصر على الصوامت فقط دون الحركات .

بالإضافة إلى هذه الفوارق بين المصطلحين هناك فرق آخر ، سأوضحه فيما يلي :
فلحدوث المماثلة بين صوتين متجاورين هناك صوت مؤثر و آخر متأثر ، و المؤثر أقوى من المتأثر ـ كما رأينا سابقا ـ سواء بصفاته الذاتية أو بموقعيته ، و موقعية الصوت أول صفات القوة ، و المحدثون قالوا بالموقعية في المماثلة ، بينما القدماء لم يتعرضوا لهذه الصفة ، إلا أننا نلاحظ أنها مضمنة في طيات كلامهم عن الإدغام و من الشواهد التي قدموها ، فظاهرة الإدغام لا تتم غالبا إلا بهذا الشرط ، و لنأخذ هذه الأمثلة للتوضيح أكثر ، مثلا قوله تعالى : " كلّما خبت زدناهم سعيرا"(الإسراء ـ 97) ، فصوت التاء وقع قبل الزاي مباشرة ، و نلاحظ أنّ هذين الصوتين متقاربان في المخرج ، وأنّ صوت التاء وقع ساكنا في نهاية مقطع ما أدى إلى ضعفه ، بينما وقع صوت الزاي متحركا في بداية مقطع ما زاد من قوته ، لهذا السبب تأثرت التاء بالزاي بعدها ما أدى إلى تماثلهما و من ثمة إدغامهما .

من هذه الأمثلة يمكن القول : إنّ صفة الموقعية موجودة في الإدغام (الإدغام الرجعي) بالرغم من عدم التصريح بها في أقوال العلماء ، و بناءا على هذه الصفة يمكن تقسيم الإدغام إلى :

ـ إدغام رجعي : و فيه يدغم الصوت الأول في الثاني فيكون موقعه سابقا للثاني و هو في هذا الموقع يكون في نهاية مقطع ما يؤدي إلى ضعفه .

ـ إدغام تقدمي : و فيه يدغم الصوت الثاني في الأول ، و من أمثلته : ادّكر ، ادّعى .

رغم كلّ هذه الفوارق بين المصطلحين إلا أنهما يتقاربان و ذلك من حيث الدلالة على تأثر الصوتين المتجاورين ، ففي كلتا الحالتين الصوتان المتجاوران لكي يتأثر أحدهما بالآخر لا بد أن يكونا إمّا متماثلين أو متقاربين ، و ذلك من جهتي المخرج و الصفة ، بالإضافة إلى هذا فإنهما يشتركان في العلّة ، فعلة الإدغام و المماثلة واحدة ، ألا و هي الاقتصاد في الجهد العضلي لأعضاء النطق و اجتناب الثقل و تقليل عدد الحركات و حدوث الانسجام الصوتي .

خـــــاتـــمـــة

الخاتمة :

حاولت في هذا البحث المتواضع دراسة ظاهرة من أهم الظواهر الصوتية في لساننا العربي ألا و هي الإدغام ، و قد تناولتها من وجهة نظر فئتين مختلفتين من العلماء ألا و هما علماء القراءات و علماء اللغة ، و حاولت من خلال العرض السابق إبراز النقاط المشتركة بين الفئتين و كذا أوجه الخلاف ، و تناولت أيضا المصطلح المقابل له ـ الإدغام ـ عند علماء اللغة المحدثين ، ألا و هو المماثلة .

و قد تبين لي أثناء البحث عدة حقائق ، سأحاول في هذه المعالجة إيجاز أهمها :

ـ أنّ علماء القراءات اختلفوا فيما بينهم حول إدغام بعض الأصوات ، و من ذلك :

إدغام التاء في الذال ، في قوله تعالى : " و آت ذا القربى " (الإسراء ، 26)

إدغام التاء في الشين ، في قوله تعالى : " جئت شيئا فريا " (مريم ، 27)

إدغام التاء في الطاء ، في قوله تعالى : " و لتأت طائفة " (النساء ،102)

إدغام الجيم في الشين ، في قوله تعالى : " أخرج شطأه " (الفتح ، 29)

إدغام الدال في الجيم ، في قوله تعالى : " الخلد جزاء " (فصلت ، 28) ، إلى غير ذلك من الأصوات ، و كان لكل منهم علته سواء في الإظهار أو الإدغام .

ـ كما اختلف علماء القراءات و علماء اللغة حول مسألة أنواع الإدغام ، فعلماء القراءات قسّموا الإدغام حسب حركة الصوت الأول إلى قسمين ، هما : الإدغام الصغير ، و يختص بإدغام الصوتين المتجاورين سواء كانا متماثلين أو متجانسين أو متقاربين ، اللذين سكن أولهما ، و الإدغام الكبير : و هو ما كان فيه الصوت الأول متحركا فتحذف الحركة الفاصلة بين الصوتين المتجاورين ليتم الإدغام ، أما علماء اللغة فقسموا الإدغام حسب الصوتين المدغم و المدغم فيه إلى قسمين : إدغام المتماثلين ، و إدغام المتقاربين ، و في هذين النوعين قد يتأثر الصوت الأول بالثاني فيدغم فيه ، أو يتأثر الصوت الثاني بالأول فيدغم فيه .

ـ أصوات الإدغام عند القراء تنحصر في مجموعات هي :

* مجموعة لا تدغم و لا يدغم فيها ، و هي : الهمزة و الهاء ، والغين و الخاء .

* مجموعة لا تدغم و يدغم فيها ، و هي : العين ، و الياء ، و الواو ، الصاد ، الزاي و الميم .

* مجموعة تدغم و لا يدغم فيها ، و هي : الحاء .

* مجموعة تدغم و يدغم فيها ، و هي : القاف ، الكاف ، الجيم ، الشين ، الضاد ، الطاء ، الظاء ، اللام ، الراء ، النون ، الدال ، التاء ، الذال ، الثاء ، السين ، الفاء ، الباء .

ـ أما أقسام أصوات الإدغام عند علماء اللغة هي كالتالي :

* مجموعة لا تدغم و لا يدغم فيها ، و هي : الهمزة .

* مجموعة لا تدغم و يدغم فيها ، و هي : الحاء ، الشين ، الياء ، الواو، الضاد ، الفاء ، الميم .

* مجموعة تدغم و لا يدغم فيها ، و هي : الهاء ، و العين .

* مجموعة تدغم و يدغم فيها ، و هي : الخاء ، الغين ، الكاف ، القاف ، الجيم ، اللام ، النون ، الراء ، الطاء ، الدال ، التاء ، الظاء ، الذال ، الثاء ، الصاد ، الزاي ، السين ، الباء

و بمقارنة تقسيم علماء القراءات من جهة و علماء اللغة من جهة أخرى نلاحظ أنّ الفريقين يختلفان في بعض الأقسام ، فنلاحظ أن المجموعة الثانية عند علماء القراءات لا تكاد تتفق مع المجموعة الثانية لدى النحاة إلا في الميم ، الواو ، الياء ، كما نلاحظ أيضا أنّ بعض الأصوات التي لا تدغم و لا يدغم فيها لدى علماء القراءات قد انتقلت إلى أقسام أخرى لدى النحاة ، فالهاء عند علماء القراءات من القسم الأول أمّا عند النحاة فهي من القسم الثالث .

ـ انفرد علماء القراءات بإدغام أربعة أصوات هي : الشين ، الضاد ، الفاء ، الحاء ، و اتفقوا على عدم إدغام ثلاث أصوات ، هي : الهمزة ، الياء ، الواو .

ـ ممّا سبق تبين أنّ علماء القراءات لم يعرفوا سوى النوع الأول من أنواع الإدغام ، ألا و هو إدغام الأول في الثاني أمّا النوعين الآخرين (تأثر الصوت الثاني بالأول و إدغامه فيه ، أو قلب الصوتان المتجاوران معا إلى صوت قريب منهما ثم إدغام المثلين ، نحو : معهم ــ محّم) ، فكان الخلاف بين الفئتين حول هذا النوع ، فهناك بعض الأصوات التي تدغم في بعضها عند علماء القراءات و لا تدغم عند علماء اللغة ، و سبب ذلك أنّ علماء اللغة إذا تعرضوا لظاهرة ما تتبعوها في اللهجات المختلفة و تناولوها بجميع الأوجه الممكنة في اللغة ، بينما يلتزم علماء القراءات بما روي عن الرسول صلى الله عليه و سلم من قراءات فيتناولون الظاهرة في حدود ما ورد في القرآن الكريم من أمثلة ، أما علماء اللغة يأخذون من

القرآن و من غير القرآن و قد لاحظت ذلك في ثنايا البحث ، فسيبويه على سبيل المثال أثناء تناوله لظاهرة الإدغام استشهد ببعض الأمثلة من النثر أو الشعر و من القرآن الكريم ، و في بعض الحالات كان يضع الأمثلة من عنده .

كما اختلف علماء القراءات و علماء اللغة حول مسألة ترتيب الأصوات أثناء تناول ظاهرة الإدغام ، فبعض علماء القراءات ذكروا الأصوات التي أدغمت في غيرها مرتبة ترتيبا هجائيا ، و منهم ابن الجزري ، أمّا علماء اللغة فذكروا الأصوات التي تدغم في غيرها مرتبة ترتيبا مخرجيا ، فبدأوا بأصوات الحلق ، ثم أصوات الفم ، ثم أصوات اللسان .

ـ ممّا تقدم اتضح أنّ الإدغام عند اللغويين نوعان (بغض النظر عن أسبقية الصوت المؤثر و المتأثر) و هما : إدغام المتماثلين ، و إدغام المتقاربين ، و لكل نوع منهما حالاته الخاصة به

أ ـ إدغام المتماثلين ، و فيه ثلاث صور :

1 ـ الأول ساكن و الثاني متحرك ، و فيه الإدغام الواجب و الجائز و الممتنع ، و قد وضحت ببعض الأمثلة الحالات التي يجب فيها الإدغام ، ألا و هي مصادر الأفعال المضاعفة ، جموع التكسير ، بعض الأسماء التي قلبت فيها الواو ياءا لأجل الإدغام كما ذكرت أيضا بعض الحالات التي يجوز فيها الإدغام ، و منها : كون ثاني المثلين مدا منقلبا عن غيره انقلابا جائزا .

2 ـ الأول متحرك و الثاني ساكن ، و فيه حالتين : الحرف الثاني ساكن سكون لازم و في هذه الحالة وجب الإظهار ، غير أنني وجدت في بعض الأمثلة ورود الإدغام فيها في بعض اللهجات ، و من ذلك ما ورد في لهجة بكر بن وائل و ذلك عند إسناد الفعل المضاعف إلى ضمائر الرفع المتحركة ، مثل ردّنا ، أما إذا كان الحرف الثاني ساكن سكون عارض جاز في هذه الحالة الإظهار و الإدغام ، و ذكرت بعض الحالات عن ذلك ، منها : الفعل المضارع المضاعف المجزوم .

3ـ تحرك المثلين : و فيه ثلاث حالات ، و هي الإدغام الواجب و الجائز و الممتنع ، و قد بينت الحالات التي يجوز فيها الإدغام .

ب ـ إدغام المتقاربين في كلمة و في كلمتين :

ـ إدغام المتقاربين في كلمة : إذا اجتمع متقاربان في كلمة أولهما ساكن و الثاني متحرك أدغم الأول في الثاني بعد قلب أحدهما إلى الآخر ، و فيه :

1 ـ الإدغام الجائز ، و ذلك في هذه المواضع :

ـ إدغام التاء (الفاعل والافتعال) في الثاء و في حروف الإطباق وحروف الصفير و في الدال و الذال و في الأول يكون التأثر رجعيا و في الثاني تقدميا .

ـ يجوز إدغام الثاء إذا كانت فاء افتعال في التاء فيكون التأثر رجعيا ، كما يجوز إدغام تاء الفاعل في الثاء قبلها و الإظهار في هذه الحالة أحسن .

ـ لا تدغم التاء (تاء الفاعل) في حروف الإطباق إلا بعد إبدالها طاءا و من ثمة إدغامها في حروف الإطباق أو إدغام حروف الإطباق فيها ، و يكون التأثر في الأولى تقدميا ، و في الثاني رجعيا ، إلا أنّ الصاد لا تدغم في الطاء لما فيها من صفير.

ـ تدغم التاء (تاء الفاعل) في الدال أو الذال أو الزاي بعد قلــبها دالا ، كما تدغم الدال الساكنة في التاء (تاء الفاعل) وجوبا عند بعض النحاة ، و ذلك لتجانس الحرفين .

ـ تدغم تاء الافتعال في الدال و الذال و الزاي إلا بعد إبدالها (التاء) دالا ، و من ثمة إدغام الدال في الدال أو الذال أو الزاي ، كما يجوز إدغام الذال في الدال ، و لا يجوز إدغام الزاي في الدال المبدلة لما تتميز به من صفير .

ـ إدغام نون انفعل في فائه بعد قلبها إلى ميم ، مثل : انمحى

2 ـ الإدغام الواجب : و ذلك في المواضع التالية : لام المعرفة ـ الواو و الياء إذا سكنت أولاهما .

ـ تدغم لام المعرفة في أكثر حروف طرف اللسان ، و هي : النون و الراء و الدال و التاء و الطاء و الصاد و الزاي و السين و الظاء و الثاء و الذال ، كما ورد إدغامها في الضاد و الشين أيضا .

ـ إدغام المتقاربين في كلمتين : و فيه ثلاث صور ، هي : المتقاربان متحركان ، الأول ساكن و الثاني متحرك ، الأول متحرك و الثاني ساكن ، و اقتصرت الحديث عن الصورتين الأولى و الثانية لأنّ الصورة الثالثة يمتنع فيها الإدغام لتحرك الحرف الأول .

ــ حدد معظم النحاة الأصوات التي لا تدغم في مقاربها (إذا كان الصوتان متحركين) ، و هي : الميم ، الشين ، الصاد ، الراء ، الفاء ، الواو ، الياء ، غير أنني قد وجدت ممّا عرضته من أمثلة ورود بعض الاختلاف بين النحاة حول هذه المسالة ، سأبينها في النقاط التالية :

ـ إدغام الفاء في الباء على خلاف .

ـ إدغام الميم في الباء و الفاء على خلاف .

ـ إدغام الضاد في الشين و الجيم و الذال و الزاي و الظاء و التاء على خلاف .

ـ إدغام الراء في اللام ، و الشين في السين .

ـ لا تدغم الواو و الياء في مقاربها .

ـ ذكر معظم النحاة جواز إدغام الحاء في العين و العين في الحاء ، و ذكر البعض منهم جواز إدغامهما (الحاء و العين) في الغين و الخاء .

ـ حروف الصفير لا تدغم في مقاربها مما ليس صفيرا إلا السين فإنّها تدغم في الشين ، و هذا مخالف لما ذكره علماء اللغة بأنّ حروف الصفير لا تدغم في مقاربها مما ليس صفيرا .

ـ قد يدغم حرفان ليس بينهما علاقة صوتية ، و من ذلك إدغام الضاد في التاء ، و إدغام الطاء و الظاء في الجيم .

ـ لا تدغم حروف الإطباق في غيرها باستثناء صيغة الافتعال ، نحو : اطّرب ، لأنّ التاء قلبت إلى حرف إطباق .

ـ أكثر الأصوات الواقع فيها الإدغام هي حروف الفم و اللسان لأنّها أكثر الحروف ، و هي أصل الإدغام .

ـ لإدغام الأصوات في بعضها لابد من وجود علاقة صوتية بينها إمّا التماثل أو التقارب في المخرج أو الصفة أو كلاهما أي أن تجمع بين الصوتين علاقة مخرجية أو وصفية .

ـ القياس في الإدغام أن يقلب الأول إلى الثاني أو مجانسه ، و أن يقلب الأدخل إلى الأخرج و هذا ما لاحظناه في حروف الحلق .

ـ الإدغام لا يقع بين أصوات اللسان و أصوات الحلق نظرا لعدم تقارب المخارج .

ـ حروف طرف اللسان و الثنايا تدغم في بعضها و في الصاد و الزاي والسين .

ـ اتضح من خلال عرض ظاهرة المماثلة وجود علاقة بينه و بين مصطلح الإدغام ، فهما يتقاربان تقاربا شديدا من حيث الدلالة على تأثر الصوتين المتجاورين ، و هذا التأثر لا يكون إلا من جهتين ، جهة المخرج ، و جهة الصفة ، كما اتضح أيضا أنّ مصطلح

المماثلة قد جمع بين نوعي التأثر بين الأصوات ، سواء كانت صوامت أو حركات ، بينما اقتصر مصطلح الإدغام على التأثر الحاصل بين الصوامت فقط .

و عليه توصلت أخيرا إلى الإجابة عن الإشكالية المطروحة في مقدمة البحث و هي أنّ الإدغام عند علماء اللغة و القراءات يعتبر ظاهرة صوتية صرفية الهدف منها الاقتصاد في الجهد العضلي ، و أنّ علماء اللغة لم يكتفوا بما ورد عند القراء لأنهم ـ القراء ـ ملزمون بما ورد في القرآن من أمثلة دون زيادة ، فقد عرف علماء اللغة نوعا آخر من أنواع الإدغام و الذي يتأثر فيه الصوت الثاني بالأول .

أما بالنسبة لمصطلح المماثلة فعلى الرغم من بعض الفوارق الموجودة بينه و بين مصطلح الإدغام إلا أنهما يتقاربان تقاربا شديدا من حيث الدلالة على تأثر الصوتين المتجاورين سواء كانا متماثلين أو متقاربين .

و في الختام أرجو من المولى أن أكون قد وفقت إلى حد ما في هذا البحث فإن كان كذلك فالحمد لله فهو خير عون ، و إن كانت هناك نقائص فالكمال له وحده .

و الحمد لله على ما هدى إليه و أعان عليه .

فـــهـرس الأعـلام

فـــهـرس الأعـلام

01 ــ الأعمش : 34

02 - إبراهيم أنيس : ص 72 - 97 - 108 - 140 - 141 - 144 - 147 - 148 - 149 - 150 - 154 - 155 -

03 - أبي بن كعب : ص 11 ، 14

04 - أحمد مختار عمر : ص 74 - 147 - 150 - 151 - 154 - 157 - 161

05 - أحمد الحملاوي : ص 77 - 82

06 - أحمد عفيفي : ص 154 - 157

07 - أحمد علم الدين : ص 152

08 - أبو الأسود الدؤلي : ص أ ، 11

09 - الأخفش : ص 75

10 - أبو بكر الصديق : ص 10

11 - البنا الدمياطي : ص 14

12 - البـاقـلانـي : ص 15

13 - الـبـــزي : ص 79

14 - أبو بكر الداجوني : ص 32

15 - تمام حسّان : ص 113 - 116 - 140

16 - أبو جعفر يزيد بن القعقاع : ص 12 - 60 - 66 - 81

17 - ابن جني : ص 17 - 71 - 78 - 93 - 104 - 111 - 147 - 152 - 156 - 165

18 - ابن الجزري : ص 12 - 13- 15- 18 - 19 - 21 - 26 - 27 - 28 - 29 - 30 - 32 - 34 - 35 - 38 - 39 - 42 - 46 - 48 - 171

19 - ابن جبير : ص 39 - 41

20 - الجمزوري : ص 22

21- حفصة بنت أبي بكر : ص 10

22 - حمزة : ص 12 - 14 - 34 - 44 - 45 - 46 - 47 - 48 - 49 - 56 - 62 -

23 - الحسن البصري : ص 34 - 53 - 54 - 59 - 61

24 - ابن حبش : ص 37

25 - ابن الحاجب : ص 112 - 113 - 114 - 116 - 119 - 120 - 121 - 126 - 127 - 129 - 132 - 134 - 136 - 137 - 139

26 - خالد بن الوليد : ص 10

27 - خالد الأزهري : ص 158 - 159

28 - خلف : ص 12 - 49 - 62 - 63 - 64 - 65 - 66

29 - الخليل بن أحمد الفراهيدي : ص أ ، 17 - 83 - 84 - 111

30 - خلاد : ص 43 - 45 - 46 - 65

31 - الدوري : ص35 - 62 - 64 - 66 -

32 - دريزة سقال : ص 154

33 - دانيال جونز : ص 154

32 - ابن ذكوان : ص 43 - 44 - 45 - 46 - 65 - 66

33 - الرازي : ص 15 - 18

34 - رويس : ص 34 - 53 - 55 - 59 -

35 - الرضي الاستربادي : ص 101 - 103 - 112 - 119 - 126 - 127 - 129 - 130 - 131

36 - الراجحي : ص 152

37 - ابن الرومي : ص 39 - 41

38 ـ زيد بن ثابت :ص 10

39 ـ الزركشي : ص 13

40 ـ سيبويه : ص ب ، 17 ـ 69 ـ 70 ـ 71 ـ 72 ـ 73 ـ 75 ـ 76 ـ 79 ـ 80 ـ 81 ـ 82 ـ 83 ـ 84 ـ 88 ـ 91 ـ 94 ـ 99 ـ 100 ـ 103 ـ 104 ـ 105 ـ 106 ـ 109 ـ 110 ـ 111 ـ 112 ـ 113 ـ 116 ـ 117 ـ 118 ـ 119 ـ 120 ـ 121 ـ 124 ـ 126 ـ 127 ـ 128 ـ 129 ـ 130 ـ 131 ـ 132 ـ 133 ـ 134 ـ 135 ـ 136 ـ 137 ـ 138 ـ 139 ـ 140 ـ 141 ـ 147 ـ 149 ـ 150 ـ 155 ـ 156 ـ 171

41 ـ سعاد عبد الحميد : ص 23 ـ 27

42 ـ سالم محيسن : ص 27 ـ 29 ـ 30 ـ 32

43 ـ ابن سعدان : ص 39

44 ـ ابن السّراج : ص 69

45 ـ السوسي : ص 28 ـ 34 ـ 35 ـ 50 ـ 53 ـ 63 ـ 66 ـ 67 ـ

46 ـ الشاطبي : ص 35

47 ـ ابن شنبود : ص 32 ـ 39

48 ـ شجاع : ص 35 ـ 37 ـ 39

48 ـ صلاح صالح سيف : ص 24 ـ 25 ـ

49 ـ صلاح الدين صالح حسنين : ص 155

50 ـ الطيب البكوش : ص 166

51 ـ عبد الغفار حامد هلال : ص 8 ـ 15 ـ 152

52 ـ عبد الله بن مسعود : ص 11

53 ـ عثمان بن عفان : ص 11

54 ـ عاصم : ص 12 ـ 14 ـ 26 ـ 43 ـ 44 ـ 45 ـ 46 ـ 47 ـ 48 ـ 56 ـ 62 ـ 82 ـ

55 ـ عطية قابل نصر: ص 21

56 ـ عبد الصبور شاهين : ص 32 ـ 101 ـ 112 ـ 140 ـ 151 ـ 153 ـ 154 ـ 163

57 - أبو علي الفارسي : ص 70 - 144

58 - ابن عصفور : ص 70 - 83 - 91 - 98 - 99 - 107 - 112 - 113 - 114 - 115 - 116 - 117 - 118 - 119 - 120 - 121 - 126 - 127 - 129 - 130 - 131 - 132 - 133 - 134 - 136 - 137 - 139 - 140 - 141 - 149 -

60 - عمر بن الخطاب : ص 10

60 - أبو عمرو بن العلاء : ص 12 - 28 - 34 - 35 - 37 - 39 - 40 - 43 - 44 - 45 - 46 - 47 - 48 - 53 - 54 - 56 - 57 - 58 - 59 - 60 - 61 - 63 - 64 - 65 - 66 - 107

61 - أبو عمرو الداني : ص 12 - 18 - 19 - 29 - 37 - 39 - 40 - 48 - 58

62 - عبد الفتاح القاضي : 13 - 14 -

63 - ابن عامر : ص 12 - 46 - 49 - 62 - 64

64 - ابن غلبون : ص 34 - 35

65 - الفراء : ص 23 - 83 - 84 -

66 - ابن قتيبة : ص 15

67 - قالون : ص 44 - 66 - 81

68 - القاسم بن عبد الوارث : ص 36 - 41

68 - ابن كثير : ص 12 - 14 - 43 - 44 - 45 - 46 - 47 - 48 - 62 - 63 - 65 - 66 .

69 - الكسائي : ص 12 - 34 - 43 - 44 - 45 - 46 - 47 - 48 - 49 - 56 - 62 - 64 - 65 - 66 - 140

70 - كريم زكي حسام الدين : ص 154 - 159

71 - مكي بن أبي طالب القيسي : ص ب ، 12 - 18 - 21 - 48 - 65 - 107

72 - المبرد : ص 17 - 69 - 72 - 74 - 83 - 84 - 85 - 86 - 110 - 113 - 114 - 115 - 116 - 117 - 118 - 119 - 120 - 121 - 124 - 125 - 126 - 127 - 129 - 142 - 149 .

73 ـ محمد صلى الله عليه و سلم : ص أ ـ 8 ـ 10 ـ 11 ـ 14 ـ 17 ـ

74 ـ محمد مكي نصر : ص 18

75 ـ محمد أحمد معبد : ص 18

76 ـ محمد عصام : ص 27 ـ 28

77 ـ محمد خان : ص 28

78 ـ أبو موسى الأشعري : ص 11

79 ـ ابن مجاهد : ص 12 ـ 17 ـ 32 ـ 34 ـ 35 ـ 37 ـ 38 ت 39 ـ 41

80 ـ أبو معشر الطبري : ص 35

81 ـ مدين بن شعيب : ص 41

81 ـ معاذ بن معاذ العنبري : ص 37

81 ـ ابن المنادى : ص 37

82 ـ ابن مالك : ص 79

83 ـ ابن مهران : ص 81

84 ـ ابن محيصن : ص 53 ـ 54 ـ 65 ـ 66 ـ 67

85 ـ موريس غرامزنت : ص 152 ـ 164

86 ـ أبو النّجم العجلي : ص 77

87 ـ نافع : ص 12 ـ 43 ـ 44 ـ 45 ـ 46 ـ 48 ـ 62 ـ 63 ـ 65 ـ 81 ـ

88 ـ ابن هشام : ص 79

89 ـ هنري فلايش : ص 153

90 ـ ورش : ص 44 ـ 46 ـ 47 ـ 49 ـ 65 ـ 65 ـ 81

91 ـ يعقوب : ص 12 ـ 34 ـ 43 ـ 53 ـ 54 ـ 55 ـ 56 ـ 57 ـ 58 ـ 59 ـ 60 ـ 61 ـ 62 ـ 64 ـ 65 ـ 66 ـ 83

92 - ابن يعيش : ص 70 - 71 - 116 - 117 - 119 - 130 - 131 - 132 - 134 - 136 - 137 - 140 - 141 - 147 - 156 -

93 - اليزيدي : ص 35 - 37 - 39 - 40 - 41 - 53 - 54 - 59 - 61 - 66 - 67

فـهـرس

الـمـصـادر و الـمـراجـع

فـهـرس

الـمـصـادر و الـمـراجـع

أولا : الـقـرآن الـكـريـم :

رواية ورش عن الإمام نافع ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، 1984 م

ثـانيـا : الـكـتـب :

ـ أ ـ

1 ـ الأصول في النحو ، ابن السراج ، تح : عبد الحسين الفتلي ، ج 3 ، مؤسسة الرسالة ، ط 4 ، 1999 م .

2 ـ أثر القراءات في الأصوات و النحو العربي ، عبد الصبور شاهين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط 1 ، 1987 م .

3 ـ الإقناع في القراءات السبع ، ابن الباذش ، تح :عبد المجيد قطامش ، ج 1 ، دار الفكر ، دمشق ، ط 1 ، 1403 هـ .

4 ـ الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو مصرية ط 4 ، 1971 م .

5 ـ أحكام التجويد و التلاوة ، محمود بن رأفت بن زلط ، مؤسسة قرطبة ، ط 1 ، 2006م

6 ـ الإدغام عند علماء العربية في ضوء البحث اللغوي الحديث ، عبد الله بوخلخال ، ديوان المطبوعات الجامعية .

7 ـ أبحاث في علم التجويد ، غانم قدوري الحمد ، دار عمّار للطباعة و النشر ، عمّان ، ط 1 ، 1422 هـ ، 2002 م .

ـ ب ـ

8 ـ البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية و الدّرة ، عبد الفتاح القاضي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .

ـ ت ـ

9 ـ تاريخ القراءات في المشرق و المغرب ، محمد المختار ، المنظمة الإسلامية للتربية و العلوم و الثقافة .

10 ـ التحديد في الإتقان و التجويد ، أبي عمرو الداني ، تح : غانم قدوري الحمد ، دار عمار للطباعة و النشر، عمّان ، ط 1 ، 1421هـ ، 2000 م

11 ـ تيسير الرحمان في تجويد القرآن ، سعاد عبد الحميد ، دار التقوى للنشر و التوزيع ، ط 4 ، 2004 م .

12 ـ التمهيد في علم التجويد ، ابن الجزري ، تح : علي حسين البواب ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط 1 ، 1985 م

13 ـ التذكرة في القراءات الثمان ، ابن غلبون ، تح :أيمن رشدي السويد ، سلسلة أصول النشر(1) ، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن ، جدة .

ـ ج ـ

14 ـ جامع البيان في القراءات السبع ، أبو عمرو الداني ، دراسة و تحقيق : عبد السلام طحان ، رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، 1406 هـ

15 ـ جامع البيان في القراءات السبع ، أبي عمرو الداني، دراسة و تحقيق : سامي عمرو الصبة ، رسالة ماجستير بجامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، 142 هـ ، 2001 م

ـ خ ـ

16 ـ الخصائص ، ابن جني ، تح : محمد علي النجار ، ج 1 ، ج 2 ، دار الهدى للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان ، ط 2.

ـ د ـ

17 ـ دروس في علم الصرف ، أبو أوس إبراهيم الشمسان ،ج 2 ، مكتبة الرشد ، الرياض ، د / ط ، 1997 م

18 ـ دراسات لغوية في القرآن و قراءاته ، أحمد مختار عمر ، عالم الكنب ، الفاروق الحديثة للطباعة و النشر ، ط 1 ، 2001 م ،

19 ـ دراسة الصوت اللغوي ، أحمد مختار عمر، عالم الكتب ، القاهرة ، بدون طبعة ، 1997 م

ـ ر ـ

20 ـ الرعاية لتجويد القراءة ، مكي بن أبي طالب القيسي ، تح :حسن فرحات ، دار عمار ، ط 3 ، 1996 م

ـ س ـ

21 ـ سر صناعة الإعراب ، ابن جني ، تح : حسن هنداوي ، ج 1 ، دار القلم ، دمشق

ـ ش ـ

22 ـ شرح شافية ابن الحاجب ، رضي الدين الاستراباذي ، تح : محمد نور الحسن ، محمد الزفزاف ، محي الدين عبد الحميد ، ق 1 ، ج 3 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لينان

23 ـ شذا العرف في فن الصرف ، أحمد بن محمد الحملاوي ، دار الكيان ، د / ط

ـ ص ـ

24 ـ الصرف و علم الأصوات ، دريزة سقال ، دار الصداقة العربية ، بيروت ، ط 1 ، 1996 م

ـ ظ ـ

25 ـ ظاهرة التخفيف في النحو العربي ، أحمد عفيفي ، الدار المصرية اللبنانية ، ط 1 ، نوفمبر 1996 م

ـ ع ـ

26 ـ العقد المفيد في علم التجويد ، صلاح صالح سيف ، راجعه : محمد سعيد فقير الأفغاني ، المكتبة الإسلامية ، عمان ، الأردن ، ط 1 ، 1987 م .

27 ـ علم القراءات ـ نشأته و أطواره – أثره في العلوم الشرعية ، نبيل بن محمد إبراهيم بن إسماعيل ، تقديم : عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ ، مكتبة التوبة ، الرياض ، ط 1 ، 2000 م .

ـ غ ـ

28 ـ غاية المريد في علم التجويد ، عطية قابل نصر ، ط 3 ، 1412 هـ

ـ ك ـ

29ـ الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها ، ـ محمد مكي بن أبي طالب القيسي ، تح : محي الدين رمضان ، ج 1 و 2 ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق

30 ـ الكتاب ، سيبويه ، تح : عبد السلام هارون ، ج 3 ، 4 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط 2 ، 1982 م

31 ـ الكافي في القراءات السبع ، أبي عبد الله الأندلسي ، تح : أحمد محمود عبد السميع الشافعي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1421 هـ ، 2000 م

ـ ل ـ

32 ـ اللهجات العربية نشأة و تطورا ، عبد الغفار حامد هلال ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط 2 ، 1993 م

33 ـ اللهجات العربية و القراءات القرآنية ـ دراسة في البحر المحيط ـ محمد خان ، دار الفجر للنشر و التوزيع ، د / ط ، 2002 م

34 ـ اللغة العربية ، معناها و مبناها ، تمام حسان ، دار الثقافة ، د / ط ، 1994 م

35 ـ اللهجات العربية في التراث ، أحمد علم الدين الجندي ، ج 1 ، الدار العربية للكتاب

ـ م ـ

36 ـ المقتبس من اللهجات العربية و القرآنية ، محمد سالم محسين ، المكتبة الأزهرية للتراث ، ط 1 ، 1978

37 ـ المقتضب ، المبرد ، تح : عبد الخالق عظيمة ، ج 1 ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية (لجنة إحياء التراث الإسلامي) ، القاهرة ، ط 3

38 ـ مناهج البحث في اللغة ، تمام حسّان ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1990 م

39ـ الممتع في التصريف ، ابن عصفور ، تح : فخر الدين قباوة ، مكتبة لبنان

40 ـ المحتسب ، ابن جني ، تح : علي النجدي ناصف ، عبد الحليم النجار ، إسماعيل شلبي ج 1 ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية (لجنة إحياء كتب السنة) ،1415 هـ ، 1994 م

41 ـ المنهج الصوتي ، عبد الصبور شاهين ، مؤسسة الرسالة ، د / ط ، 1980 م

ـ ن ـ

42 ـ النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري ، تح : جمال الدين محمد شرف ، المجلد 1 ، 2 ، دار الصحابة للتراث ، طنطا ، ط 1 ، د / ت

ـ و ـ

43 ـ الواضح في أحكام التجويد ، محمد عصام مفلح القضاة ، دار النفائس ، ط 3 ، 1998

ثالثا : المعاجم :

1 ـ القاموس المحيط ، الفيروزابادي ، تح : مكتبة تحقيق التراث ، إشراف : محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، ط 8 ، 1426 هـ ، 2005 م

2 ـ معجم القراءات ، عبد اللّطيف الخطيب ، ج 01 ، ج 11 ، دار سعد الدين للطباعة و النشر ، دمشق ، ط 1 ، 2002 م

3 ـ معجم العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تح : مهدي المخزومي ، إبراهيم السامرائي ، ج 4

رابعا : المجلات و الدوريات :

1 ـ تحقيق الكلام في قراءة الإدغام ، ابن القاضي ، تح : الجيلي علي أحمد بلال ، مجلة الشريعة و القانون ، العدد 26 ، ابريل 2006 م

2 ـ مصطلحا الإدغام و المماثلة بين التراث و الحداثة ، محمد مالك ، مجلة الصوتيات ، مخبر الصوتيات العربية الحديثة ، جامعة البليدة ، العدد 1 ، 2005 م

الـــفـــهـرست الـــعـــام

الـــفـــهـرست الـــعـــام

كلمة شكر
إهداء
مقدمة ..... ص أ

الفصل الأول : الإدغام عند علماء القراءات و التجويد ..... ص 07

توطئة : .... ص 08

المبحث الأول : في علم القراءات و علم التجويد ..... ص 10

1 ــ علم القراءات القرآنية : ص10

أولا : جمع القرآن الكريم : .... ص 10

ثانيا : تعريف علم القراءات ..... ص 13

ثالثا : أهميته و فائدته ..... ص 16

2 ــ علم التجويد : ..... ص 17

أولا : نبذة عن علم التجويد ..... ص 17

ثانيا : تعريف علم التجويد ..... ص 18

المبحث الثاني : الإدغام عند علماء القراءات و التجويد ..... ص 21

أولا : تعريف الإدغام : ص21

ــ ثانيا : أنـــــواع الإدغـــام : ..... ص 22

ــ ثالثا : علة الإدغام : ..... ص 29

ــ رابعا : أحكام الإدغام : ..... ص 29

المبحث الثالث : الإدغام الكبير و الصغير عند علماء القراءات و التجويد ..ص 34

1 ــ الإدغام الكبير .... ص 34
أ ــ رواته ..... ص 34
ب ــ موقف الرواة منه ..... ص 35
جـــ قواعد الإدغام الكبير ..... ص 35
أولا : إدغام المتماثلين ..... ص 35
1- ما كان في كلمة واحدة ..... ص 35
2- ما كان في كلمتين : ..... ص 35
ثانيا : إدغام المتقاربين ..... ص 39
1- ما كان في كلمة واحدة ص39
2- ما كان في كلمتين : ..... ص 40
2 ــ الإدغام الصغير ..... ص 43
أولا : باب ذال إذ ..... ص 43
ثانيا باب دال قد ..... ص 44
ثالثا : تاء التأنيث ..... ص 44
رابعا : لام بل .....ص 45
خامسا : لام هل ..... ص 45
سادسا : حروف قربت مخارجها ..... ص 46
3 ــ الدراســة الــتــطــبــيــقــيــة : ..... ص 52
1 ــ الإدغام الكبير ..... ص 53
2 ــ الإدغام الصغير ..... ص 62

الفصل الـــثانـــي : الإدغام عند علماء اللغة ..... ص 68

المبحث الأول : تعريف الإدغام و علّته ..... ص 69

1 ــ تعريف الإدغام ..... ص 69

2 ــ عـــلّـــة الإدغـــام ..... ص 71

المبحث الثاني : أنـــــواع الإدغـــــــــام ..... ص 74

1 – إدغـــــام الـــمـــتـــماثـــلـــيـــــن ..... ص 74

الحـــالـة الأولـــى : تـــحـــرك الـمـثـــلـــيـــن

أ – فـي كـــلـــمـــة ..... ص 74

أولا : الإدغام الواجب ..... ص 75

ثانيا : الإدغام الجائز ..... ص 79

ب ـ في كلمتين ..... ص 82

1 ـ موانع الإدغام ..... ص 82

2 ـ جواز الإدغام ..... ص 84

الـحـالـة الـــثـانـيـــة : أول الـــمـــثلين ســاكن و الـــثـانـــي مـتـحرك..... ص 84

أ ـ فـي كـــلـــمـــة ..... ص 84

1 – الإدغـــام الـــواجـــب ..... ص 84

2 ـ الإدغام الجائز ..... ص 86

ب ــ فـــي كـــلـــمـتين ..... ص 86

ــ الإدغـــام الواجـــب..... ص 86

الحـالـة الثـــالـثـــة : أول المـــثـــلـيـــن مـتـحرك و الـــثـانـــي ســاكن ص89

أ ـ فـي كـلـمـة..... ص 89

ب ـ في كلمتين ..... ص 90

2 – إدغـــام الـمتـقـاربـيـن ..... ص 91
الحالة الأولى : المتقاربان متحركان ..... ص 91
1 ــ إدغام التاء فيما يقاربها ..... ص 92
2 ــ إدغام القاف في الكاف ..... ص 99
3 ــ كلمات ورد فيها الإدغام شذوذا ..... ص 100
الحالة الثانية : أول المتقاربين ساكن و الثاني متحرك ..... ص 101
الإدغام الجائز ..... ص 101
أ ــ إدغام التاء فيما يقاربها ..... . ص 101
ب ــ إدغام نون إنفعل في فائه ..... ص 107
جـــ ــ إدغام القاف في الكاف ..... ص 107
ثانيا : الإدغام الواجب ..... ص 108
1 ــ إدغام لام المعرفة ..... ص 108
2 ــ الواو و الياء إذا سكنت أولاهما ..... ص 109
ثالثا : الإدغام السماعي ..... ص 111
2 ــ إدغام المتقاربين في كلمتين ..... ص 114
أ ــ الإدغام في حروف الحلق ..... ص 114
ب ــ الإدغام في حروف الفم ..... ص 119
جـــ ــ الإدغام في حروف طرف اللسان و الثنايا ..... ص 133
د ــ الإدغام في أصوات الصفير ..... ص 137

هـ ــ الإدغام في الأصوات الشفوية ..... ص 139

المبحث الثالث : علاقة الإدغام بالإعراب و المعنى ..... ص 144

1 ـــ علاقة الإدغام بالإعراب ..... ص 144

2 ــ علاقة الإدغام بالمعنى ص145

الفصل الثالث : ظاهرة المماثلة ..... ص 146

توطئة ..... ص 147

المبحث الأول : التأليف في المصطلح ..... . ص 148

المبحث الثاني : تعريف المماثلة ..... ص 154

المبحث الثالث : أنواع المماثلة ..... ص 158

خاتمة ..... ص 168

فهرس الأعلام ..... ص 175

قائمة المصادر و المراجع ..... ص 182

الفهرست العام ..... ص 188